المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ

دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض

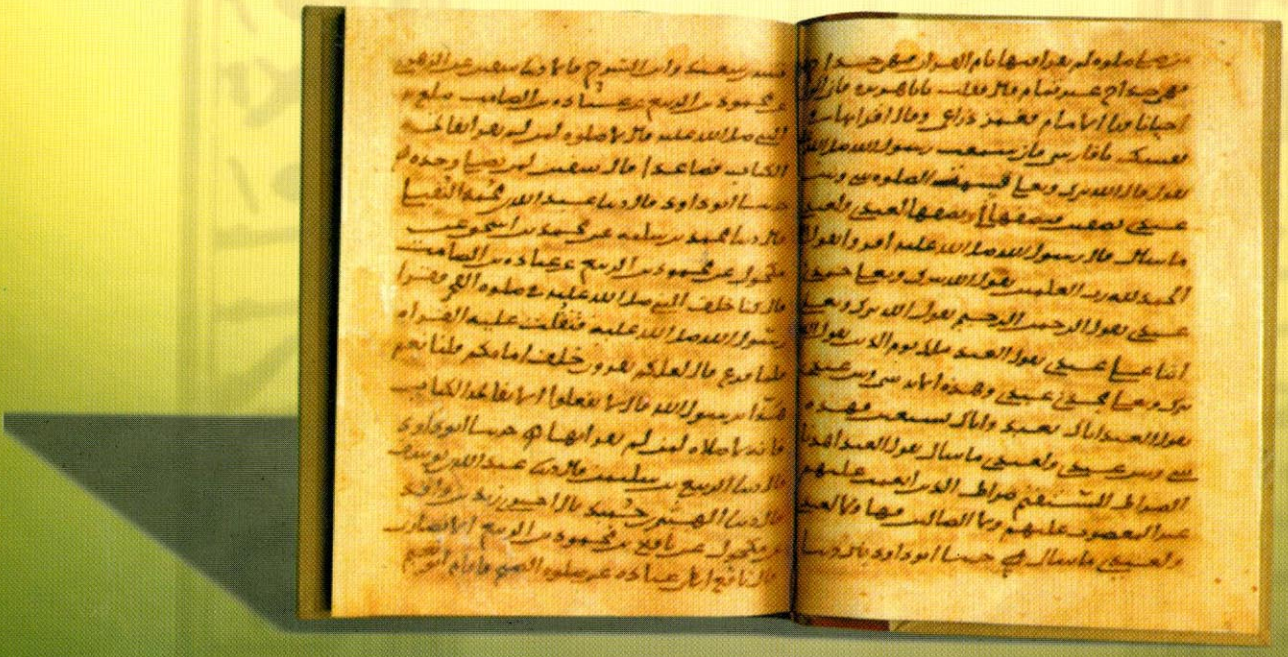

إعداد

عبدالله بن محمد بن عبدالله المنيف

الملخص:

حظي التعليم في منطقة نجد بعناية كبيرة من أئمة آل سعود، وتمثل ذلك في قيامهم بمساعدة العلماء ووقف الكتب لتوفيرها لغير القادرين من طلبة العلم وكان من تأثير ذلك ما وصلت إليه الحركة العلمية في نجد خلال الفترة التي ظهرت فيها الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكذلك في الفترات التي تلتها ولا شك أن من أكبر حسناتهم تهيئة أهم أداة من أدوات العلم وهي الكتب التي كانت الوعاء الذي نهل منه الأئمة وطلبة العلم، ونحاول من خلال هذه الورقة التعرف على الدور الذي قامت به الدولة ورجالها في دعم هذه الحركة والدفع بها إلى الإمام سائلين الله سبحانه وتعالى الرحمة للأئمة والعلماء الذين كان دورهم كبيراً في رفد هذه الدعوة والمضي بها إلى مراتب التقدم والسمو في ظل انتشار كثير من المعوقات التي واجهتها في بداية قيامها مما أدى إلى تكالب الظروف عليها حتى تم إسقاطها مرتين خلال قرنين من الزمان.

المقدمة:

الحمد لله حمداً حمدا و الشكر له شكراً شكرا ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام المتقين وسيد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد قامت الدولة السعودية على أساس متين محكم قوامه التمسك بالعقيدة الإسلامية الغراء ومحاربة البدع والخرافات ، وظهر ذلك في الاتفاق الذي تم بين الإمامين محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٧هـ. ومنذ ذلك الوقت ذاع صيت الدولة السعودية واشتهر أمرها في الآفاق حتى أنها أقلقت الدولة العثمانية. مما حدا بسلاطينها إلى إغراء الأمراء والولاة في مناطق قريبة من مقر دولة آل سعود ووعدوهم بالنصرة والمساعدة إذا هم عملوا على القضاء على هذه الدولة الفتية، وكانت البداية مع والي بغداد الذي لم يستجب لتلك الدعوة بل أخذ في التسويف والمماطلة حتى صرف النظر عنه، بعد تأكده أنه لا قبل له بمهاجمة الدرعية، ولدفع رغبة العثمانيين في استخدامه أخذ يغري السلطان العثماني بأن الهجوم على نجد والدرعية لا يمكن أن يكون من بغداد، بل يجب أن يكون من الشام لقربها منها ولسهولة الطريق بين الشام ووسط نجد، مما دفع السلطان العثماني إلى خطب ود والي الشام وإغرائه بالهبات والتطمينات على أن يقوم بالدور الذي عجز عن القيام به والي بغداد، وبعد محادثات بينهم وتسويف ومساومات اقتنع السلطان العثماني أنه لا جدوى من والي الشام مما دفع به إلى عزله وتعيين والٍ آخر مكانه ودفعه على القيام بهذه المهمة إلا أن الإخفاق كان حليف السلطان في إقناع الوالي الآخر، إلى أن حانت الفرصة عند بروز قوة والي مصر محمد علي باشا الذي أخذ يخطط للسيطرة على الشام وفلسطين بعد أن استتبت الأمور له في مصر، ورغبة من السلطان العثماني في ضرب الدرعية بقوة محمد علي أغرى محمد علي بتنازلات كثيرة وإقطاعيات كبيرة وحثه على التوجه بجيشه إلى وسط نجد، وقد رغب السلطان العثماني في الإسراع بالقضاء على الدولة السعودية بعد أن أقض مضجعه استيلاء الدولة السعودية على الحجاز ومدنه مكة والمدينة التي يفاخر بحمايتهما السلطان أمام العالمين[١].

ويتركز موضوع هذا البحث على دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات رغبة منهم في مساندة الحركة العلمية وتيسير طلب العلم، وسيكون الإطار الزمني لهذه الورقة من بداية تكوين الدولة السعودية الأولى معرضين عن ما قبل ذلك علماً أن الدرعية كانت تحت إمرة آل سعود من منتصف القرن التاسع الهجري عندما كانت الأسرة تعرف بآل مقرن، وإلى فترة الملك عبد العزيز يرحمه الله.

وقد قسم البحث إلى محاور هي :

المحور الأول: نبذة عن الأسرة السعودية، وتاريخها مختصراً.

المحور الثاني: الحياة العلمية في نجد في ظل الدولة السعودية الأولى.

المحور الثالث : طلب الأئمة في الدولة السعودية الأولى للعلم على يد العلماء المعاصرين.

المحور الرابع : الكتب المخطوطة التي أوقفوها وصيغ الوقف .

المحور الخامس: أئمة الدولة السعودية الثانية وطلبهم العلم.

المحور السادس: الكتب الموقوفة وصيغ الوقف المتداولة.

المحور السابع : أئمة الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) والكتب المخطوطة التي أوقفوها وصيغ ذلك الوقف.

نبذة عن الأسرة السعودية وتاريخها مختصراً

اشتهر اسم آل سعود بعد عام ٨٥٠هـ، إذ كانوا قبل ذلك يعرفون بآل مقرن نسبة إلى مقرن بن مرخان، جد الإمام محمد بن سعود، علماً أن آل سعود وآل مقرن كانا يعرفان في منتصف القرن التاسع بآل درع المنتسبين إلى بني حنيفة، وكان مسكنهم في مكان يسمى الدرعية لم يبق منه إلا آثار نخل وبئر قديمة، وتبعد بما يقرب من أثنين وثلاثون كيلاً جنوب بقيق [٢].

ويعد المؤرخ الفاخري أول من ذكر قدوم ابن درع صاحب الدرعية القديمة إلى ابن عمه صاحب حجر والجزعة [٣].

كما أشار إلى ذلك جعيثن اليزيدي الشاعر الحنفي حينما مدح ابن عمه ابن درع في لاميته المشهورة :

ابا الموت لا يبقى التلا والأوايل وظل الصبا عن شارق الشيب زايل

حتى يقول :

يقادي ندى جود ابن درع جنابه عشية قادتنا إليه الوسايل

ونتيجة لما تم بين أبناء العمومة من تراسل فقد قدم مانع المريدي على ابن عمه ابن درع أمير حجر، فأعطاه حيين من ملكه عرفا بالمليبيد وغصيبة، فنزل فيهما مع أفراد أسرته، ثم عرف هذين الحيين فيما بعد بالدرعية، ربما نسبة للمكان الذي كان يقيم فيه مانع المريدي، كما سبق [٤].

وأخذت هذه الأسرة في حكم هذا الموقع من وادي حنيفة، واستمرت فيه كغيرها من الأسر القريبة منها ، كآل معمر في العيينة أو آل زرعة في مقرن (الرياض) أو آل دواس في منفوحة.

ولم تبرز هذه الأسرة، وتشتهر بين سكان شبه الجزيرة العربية وخارجها إلا بعد أن تولى زمام السلطة فيها الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ذلك الإمام المبجل الذي انتسبت إليه هذه الأسرة ، وذلك في عام ١١٣٩هـ إثر مقتل عمه مقرن ابن محمد بن

مقرن صاحب الدرعية ، حيث خلفه على الإمارة ، وظل عليها لمدة أربعين عاما، منها ثمانية عشر عاما قبل اتفاق الدرعية وقيام الدولة السعودية الأولى في عام ١١٥٧هـ، واثنين وعشرين سنة بعد قيام الدولة، حيث أبلى من أجل ازدهارها ورسوخ قاعدتها بلاء حسنا حتى توفي عام ١١٧٩هـ، ويتضح مما سبق أن انتساب الأسرة هو إلى سعود بن محمد بن مقرن والد الإمام محمد بن سعود [٥].

الحياة العلمية في نجد أبان الدولة السعودية الأولى:

حفلت دراسات كثيرة بمعلومات تخص الحياة العلمية في نجد خلال القرن العاشر وما بعده [٦] يتبين منها أن التعليم في نجد كان على جانبين هما جانب الحواضر النجدية، والجانب الآخر هو البادية، ومن المعروف أن التعليم لا ينتشر في منطقة أو إقليم أو شعب إلا إذا تهيأت له الأسباب التي تعين على استمراره وازدهاره، وعلى رأسها استقرار الأمن والوضع الاقتصادي الجيد وهما ما كان عليه الوضع في ظل الدولة السعودية الأولى على الأقل في طورها الأخير، والتي شهدت فيها النهضة العلمية تحولاً كبيراً أدى إلى اتخاذ الدرعية عاصمة الدولة مركزاً رئيساً للعلم والعلماء ، فأصبحت مهوى أفئدة طلاب العلم داخل شبه الجزيرة العربية وخاصة منطقة نجد، وذلك بعد أن استقر فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ في إلقاء الدروس في جوامع المدينة المختلفة. وهو ما توضحه مي العيسى عند قولها إن من أبرز العوامل التي دفعت بالتعليم إلى الإمام ما يأتي :

١ - تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحثها على التعليم ونشر العلم.

٢ - تبني الدولة الجديدة للإنفاق على التعليم، وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم .[٧]

ولا يخفى على المطلع على تاريخ التعليم في نجد ما قامت به الحركة الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دور جد كبير في التعليم وتنشيطه ، ومن ذلك إحياء عادة كانت قد اندثرت وهي اتخاذ المساجد دوراً للعلم كما هي دور للعبادة ، فقد انتشرت وازدهرت هذه العادة عندما قدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية، فبعد استقبالها له وترحيبها به على يد الإمام المصلح والقائد الملهم الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وما تبع ذلك من اتفاق بينهما عرف فيما بعد بميثاق الدرعية، أخذ الشيخ محمد يعقد الحلقات ويلقي الدروس إحياءً لسُنّة كانت قد اندثرت في إقليم نجد قبل دعوته، ولم تكن هذه الحلقات هي أول الحلقات التي كان يتصدى لها الشيخ محمد بل سبقها حلقات دروس كان يلقيها في مساجد حريملاء، ثم العيينة.

ويتبين مما سبق أن الدرعية شهدت حركة علمية كبيرة تتمثل في تلك الدروس التي كان يلقيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسجده كل يوم، مما شجع كثيراً من أبناء الدرعية، وبعض الأئمة من آل سعود على الاستماع إلى تلك الدروس، بالإضافة إلى من

لحق به من تلاميذه الذين كانوا معه سواء في حريملاء أو العيينة، أو من قدم عليه من أقاليم أخرى من شبه الجزيرة العربية.

وبعد هذا التقديم الموجز عن آل سعود، ونمو الحركة العلمية في منطقة نجد على أثر ظهور الدعوة الإصلاحية ومساندة الإمام محمد بن سعود لها، نعرض بشيء من التفصيل لدور أئمة آل سعود في دعم العلم ونشره، واهتمامهم الواضح بتوفير أدواته وأهمها الكتاب لطلابه عن طريق الوقف.

أئمة الدولة السعودية الأولى وطلبهم للعلم

لا تقدم لنا المصادر المتاحة معلومات عن إسهام الإمام محمد بن سعود (ت١١٧٩هـ) في وقف الكتب إلا أننا نبدأ به بوصفه أول إمام من آل سعود، ولأنه اهتم بالعلم وشد من أزر إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتبنى موقفًا مسانداً له مما أدى إلى محاربة البدع والخرافات، وبالتالي إعادة المجتمع إلى قواعد الدين الإسلامي الصحيح. ولم نجد في المصادر المحلية ما يشير إلى تتلمذ الإمام محمد بن سعود في أول عمره على أحد من العلماء في الدرعية أو في غيرها، إلا أننا نرجح أن يكون قد تعلم مبادئ القراءة والقرآن على يد علماء معاصرين له أو من أهل بيته كأبيه مثلاً أو غيره، وسبب عدم قطعنا بالحالة التعليمية للإمام أن كثيرًا من المصادر النجدية المعاصرة للأحداث تعرض عن ذكر مثل هذه الأحداث، لاعتقاد أصحابها أنها ليست ذات فائدة أو أنها لا تستحق الرصد، أو لأن التعليم النظامي لم يكن معروفًا في ذلك الوقت، لهذا لم نجد أي مصدر يشير إلى تتلمذ أو مداومة الإمام محمد بن سعود على شيوخ في دروس أو حلقات علم في ذلك الوقت، كما أننا نرجح أنه تفقه على كبر وربما كان ذلك بعد قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويبرر ما نذهب إليه ما احتوى عليه الاتفاق بين الإمام محمد بن سعود و الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٧هـ، من إشارات تفيد بأن الإمام محمد كان مدركاً لما حل بنجد كلها من بعد عن الدين وانتشار للبدع والخرافات وكثير من الشركيات المختلفة.

كما أنه مما يؤكد على تتلمذ الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد ومتابعته لدروسه ما يذكره صاحب لمع الشهاب أن الأمام محمد بن سعود كان يزور الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مرتين يوميّاً، هو وابنه الإمام عبد العزيز وبقية أبنائه يدرسون على يديه التوحيد؛ بالإضافة إلى حضورهما درساً خاصّاً عنده لوحدهما[٨].

ومع علو مكانة هذا الإمام الذي كان المؤيد الأساس لهذه الدعوة في بادئ أمرها واتصافه بالشجاعة والإقدام ، إلا أن أهم مؤلفي التواريخ النجدية، وعلى غير عادتهم لم يفيضوا في الحديث عن سيرته ولم يوضحوا لنا مراحل حياته مثل غيره من الأئمة، إذ نجد أن ابن بشر مثلاً عند وفاة الأئمة يذكر بعضاً من سيرتهم وشجاعتهم وأمرائهم على البلدان، وكذلك قضاتهم، إلا أنه لم يذكر شيئاً من ذلك عن الإمام محمد بن سعود هذا،

ولعل ابن بشر اعتمد على ما كتبه المؤرخ المعاصر للأحداث وهو ابن غنام، الذي لم يزد ما أورده عنه على ذكر سطرين فقط تضمنا الإشارة إلى شهر وسنة وفاة الإمام محمد [٩].

ونلحظ مما سبق أن للإمام محمد بن سعود فضلا كبيرا يتمثل في مساندة الدعوة الإصلاحية؛ وبالتالي يعد صاحب إسهام كبير في دعم ومساندة الحركة التعليمية التي انتشرت في الدرعية، ثم في نجد كلها عندما كثر طلاب العلم وازداد الإقبال على التعلم، كما أثر دون شك في أفراد أسرته، وهو ما سنلحظه عندما نعرض بالحديث عنهم .

الإمام عبد العزيز بن محمد سعود [١٠]:

يعد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود امتداداً لأبيه، وذلك أن الدروس التي كان يحضرها الإمام محمد بن سعود كان يصحب فيها الإمام عبد العزيز كما يقول صاحب لمع الشهاب، ويذكر ابن بشر أن الإمام عبد العزيز كان يحث على طلب العلم وأنه كان ينفق الشيء الكثير على طلابه، ومثال ذلك ما أمر بإنفاقه في منطقة سدير، حيث يورد ابن بشر قوله: "وأدفع لعمالي في سدير ثلاثة آلاف، يفرقونها على طلبة العلم وحملة القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين" [١١].

كما بلغ من عنايته بالعلم أنه كان حريصاً على دفع الطلاب على إجادة خطهم فمن كان خطه أكثر جمالاً كان عطاؤه له أكبر من غيره، يقول ابن بشر : " وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه جزيلاً وأعطى الباقين دونه" [١٢].

ولم يكن كل ما سبق هو ما شارك به الإمام عبد العزيز في الحث وتسهيل طلب العلم بل ، إنه يرحمه الله أسهم في وقف الكتب على طلبة العلم ومن ذلك نسخة من كتاب "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني" الذي وقفه بعبارة طويلة تعد من الصيغ غير المشهورة في وقف الكتب، وهي تدل على مدى عناية الإمام عبد العزيز بوقف الكتب والحث عليها لإدراكه أهمية توفير مثل هذه الأعمال بين طلبة العلم ونص الوقفية هو: " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد فقد وقف وسبل عبد العزيز بن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات، وهن سبعة مجلدات: وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد الله يعفي عنه ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفى الله عنهم، وشهد على هذا إبراهيم بن الشيخ محمد، وعبد الله بن عبد العزيز. وكتبه وشهد به عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وكفى بالله شهيداً وصلى الله على محمد وآله وسلم" [١٣].

كما وقف الإمام عبد العزيز مخطوطة أخرى وجعل النظر عليها للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ونص هذه الوقفية هو :" أوقف هذا الكتاب محمد بن فوزان على يد الإمام عبد العزيز وجعل النظر للشيخ محمد" [١٤]. وهناك مخطوطات عليها نصوص تملك باسم

الإمام نرجح أنه وقفها هي أيضا ، من ذلك نسخة من مخطوطة مجموع من كلام الشيخ أحمد ابن تيمية وكتب عليها نص الملكية بهذه الصيغة: " ملكه من فضل ربه المحمود عبد العزيز بن محمد بن سعود " [١٥].

وما تم التعرف عليه من عناوين مخطوطات وقفها أو تملكها الإمام عبدالعزيز هي مجرد نماذج قليلة، لعلها جزء من نماذج كثيرة قد يكشف عنها في قادم الأيام.

الدولة السعودية الثانية :

انتهت الدولة السعودية في طورها الأول بعد مقتل الإمام عبدالله بن سعود، وقامت الدولة السعودية مرة أخرى سنة ١٢٤٠هـ على يد الإمام تركي بن عبد الله ابن محمد الذي لم تتمكن القوات الغازية من الإمساك به وقد نهض بالدولة، وظل في الحكم قرابة تسع سنوات، إلى أن قتل بإيعاز من ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن الذي استولى على مقاليد الحكم في الرياض قرابة أربعين يوما، وكان الوريث بعد الإمام تركي ابنه الإمام فيصل الذي كان غائبا عن الرياض يقود حملة في الأحساء[١٦].

وقد تم العثور على جملة من مخطوطات الإمام فيصل عليها وقفه أو تملكه أو أنه أمر بنسخها وبلغ عددها خمس مخطوطات ، فأما المخطوطات الموقوفة فكان فيها نسخة من كتاب (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول)، ونص الوقفية المدونة عليها كما يأتي: " يعلم الناظر إليه بأن هذا الكتاب قد وقفه وحبسه الإمام فيصل بن تركي والنظر عليه ... وكيله ناصر بن عيد شهد على ذلك كاتبه عبد الرحمن بن عدوان حامدا لله ومصليا على رسوله وذلك المحرم سنة ١٢٦٤"[١٧]. كما وجد نص آخر على نسخة من كتاب (الهدي النبوي) جاء على النحو الآتي: " أوقف وحبس وسبل وأبد وأنجز الإمام فيصل بن تركي هذا الكتاب المسمى الهدي النبوي لله تعالى وقفا مؤبدا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن على يد عبد الله بن حسين المخضوب ونظره وولايته لا اعتراض لأحد في ذلك فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه قال مملیه فيصل بن تركي حامدا لربه مصليا على نبيه ﷺ وذلك في ٥ ج (جماد الثانية) ١٢٨٢هـ)[١٨].

كما وجد نص آخر على نسخة من كتاب (المجتبى في سنن المصطفى)، كانت عبارة الوقف عليه هكذا: " وقف هذا الكتاب المبارك الإمام فيصل بن تركي حفظه الله على يد عبد الله وحسن ابني الشيخ فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، شهد على ذلك عبد الرحمن بن علي بن الشيخ"[١٩].

شارك الإمام فيصل بن تركي الذي عرف عنه الاهتمام بالعلم ونشره في وقف جملة من الكتب على طلبة العلم أمكننا التعرف على بعضها وهي:

١ - بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ج٢، لابن تيمية.

٢ - الهدي النبوي، لابن القيم، ج١.

٣ - المجتبى في سنن المصطفى، للدارقطني.

ولاشك أن هذه الكتب ليست كل ما وقفه بل من المؤكد وجود غيرها مما لم يتح لنا الوقوف عليها.

وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ[٢٠]. نهض بالأمر ابنه عبد الله . وفي هذه الفترة بدت عناية الأئمة بوقف الكتب وتهيئتها لطلبة العلم بشكل أكثر وضوحا من ذي قبل إذ نجد أن الإمام عبد الله قد أخذ على عاتقه هو وأخوه الإمام محمد شراء المخطوطات من خارج نجد، أو مما يخلفه العلماء المتوفون من تركة حيث كانت العادة في تلك الأوقات أن العالم إذا مات خارج الرياض تنقل كتبه إلى الرياض وتباع على طلبة العلم والموسرين، كما حدث بعد وفاة الشيخ عثمان بن منصور في ربيع الأول ١٢٨٢هـ حيث جيء بكتبه إلى بيت الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وبيعت هناك على طلبة العلم [٢١]، وبعض الأئمة حيث إننا نجد أن بعض تلك المخطوطات التي تملكها الإمام عبد الله وأخيه الإمام محمد كانت من كتب الشيخ عثمان بن منصور من قبل [٢٢].

ومن هنا كانت الكتب التي وقفها الإمام عبد الله بن فيصل، وتم الاطلاع عليها كثيرة نسبيا وأغلبها لا يزال بحالة جيدة رغم الفتن التي أعقبت سقوط الدولة السعودية الثانية، وهذه الكتب في غالبها محفوظة في ثلاث جهات في الرياض هي مكتبة الملك فهد الوطنية، وقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد ابن سعود ، وقسم المخطوطات في عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود، ولا نستبعد أن تكون هناك مكتبات أخرى وأفراد يحتفظون بمثل هذه النماذج التي تدل على المكانة والحرص الكبيرين للإمام عبد الله ولغيره من أئمة الدولة السعودية في أطوارها الثلاثة.

أما الصيغ التي كان الإمام عبد الله يوقف بها كتبه فقد تباينت ، منها ما دون على نسخة من كتاب (الفروع في الفقه الحنبلي) حيث جاء عليها "وقف الإمام عبد الله بن فيصل"[٢٣]، أو "وقف الإمام عبد الله"[٢٤]، كما ورد على نسخة من كتاب (الكاشف في

معرفة من له ذكر في الكتب الستة) : "وقف الإمام عبد الله سلمه الله"[٢٥]، وهو نص ورد على نسخة من كتاب (الاستيعاب) ، وتعد هذه الصيغ قليلة العبارة إذا قارناها بالصيغ الوقفية للإمام محمد بن فيصل.

وقد أمكن الاطلاع وحصر المخطوطات التي أوقفها الإمام عبد الله بن فيصل وهي:

١ – الجزء الثاني من صحيح الإمام مسلم[٢٦].

٢ – الكافية الشافية للفرقة الناجية، لابن القيم[٢٧].

٣ – الشرح الكبير على الجامع الصغير، لعبد الغفور المناوي[٢٨].

٤ – كتاب الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة، لشمس الدين ابن عبد الله بن محمد[٢٩].

٥ – تاريخ الأزرقي[٣٠].

٦ – كتاب المنتقى في سيرة المصطفى، لسعيد بن محمد بن مسعود المعروف بالمسعودي[٣١].

٧ – زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية[٣٢].

٨ – الجيوش الإسلامية ، لابن قيم الجوزية[٣٣] .

٩ – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لأحمد بن تيمية[٣٤].

١٠ – جزء من مسند الإمام أحمد[٣٥].

١١ – كتاب الفروغ في الفقه الحنبلي، الجزء الثاني ، لابن مفلح[٣٦].

١٢ – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا، لزين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي[٣٧].

١٣ – تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ المزي[٣٨].

١٤ – المنتقى في علم الحديث ، لابن تيمية[٣٩].

١٥ – الصارم المسلول على شاتم الرسول، لأحمد بن تيمية[٤٠].

١٦ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني[٤١].

١٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج١[٤٢].

١٨ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج١[٤٣].

١٩ ـ الجزء الأول من تجريد الصحاح[٤٤].

٢٠ ـ شرح مسند الإمام الشافعي، ج٣، للجزري[٤٥].

٢١ ـ الإصابة في معرفة الصحابة، المجلد الأول، لابن حجر[٤٦].

٢٢ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم[٤٧].

٢٣ ـ بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر ، لمحمد بن سلوم[٤٨].

٢٤ ـ شرح المنتخب جمع النخب، لابن العميد[٤٩].

٢٥ ـ الأذكار ، للنووي[٥٠].

٢٦ ـ جزء فيه ترتيب أسماء الصحابة على ترتيب الحافظ ابن حجر[٥١].

٢٧ ـ كتاب في الحديث مفقود الأول[٥٢].

٢٨ ـ بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول، لابن تيمية[٥٣].

٢٩ ـ السنن، لأبي داود السجستاني[٥٤].

٣٠ ـ ديوان علي بن المقرب[٥٥].

٣١ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر[٥٦].

٣٢ ـ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي[٥٧].

٣٣ ـ الإرادات في جمع المقنع وزيادات، لابن النجار[٥٨].

والمخطوطات السابقة جميعها مما وقفه الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي ابن عبد الله آل سعود. المتوفى في مدينة الرياض يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الثاني من عام ١٣٠٧هـ[٥٩].

الإمام محمد بن فيصل بن تركي بن عبد الله

أسهم الإمام محمد بن فيصل بن تركي في وقف الكتب على طلبة العلم مقتديًا بأسلافه الكرام ومقدمًا العون لأبناء مجتمعه طلبًا للثواب من الله سبحانه وتعالى، ومن الكتب التي وقفها نسخة من كتاب (المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفرائد) جاءت صيغة الوقف المثبتة عليه كما يأتي: " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم الناظر إليه والواقف عليه بأن محمد بن فيصل وقف هذا الكتاب نظم بن عبد القوي بعدما استقر في ملكه لوجه الكريم طلباً لرضاه وثوابه على طلبة العلم وقفاً صحيحاً شرعيّاً مؤبداً لا يباع ولا يوهب ولا يرهن وللنظر لصاحبه مدة حياته وليس لمن استعاره أن يكتمه عمن له النظر أو وكيله من بعده فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم شهد على ذلك عبد العزيز بن صالح بن مرشد وإبراهيم القويزاني، وكتبه شاهداً به عبد العزيز بن صالح الصيرامي، حرر ١٨ ش (شعبان) سنة ١٢٨٧" [٦٠].

كما وردت صيغة أخرى على مخطوطة ثانية هي نسخة من كتاب (الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب) ونص وقفيتها هو: " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم الناظر إليه والواقف عليه بأن محمد بن فيصل وقف هذا الكتاب وهو المجلد الأول من الاستيعاب وما بعده بعدما اشتراه واستقر في ملكه لوجه الكريم طلباً لرضاه وثوابه على طلبة العلم وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً لا يباع ولا يرهن ولا يوهب والنظر له مدة حياته وليس لمن استعاره أن يكتمه عمن له النظر أو وليه من بعده فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. شهد على ذلك عبد العزيز بن صالح بن مرشد وإبراهيم القويزاني، وكتبه شاهداً به عبد العزيز بن صالح الصيرامي، حرر ١٨ ش (شعبان) سنة ١٢٨٧" [٦١].

أما المخطوطة الثالثة وهي نسخة من كتاب (مسند الإمام أحمد) أثبت عليها صيغة الوقف في أكثر من مكان من المخطوطة ، ففي الورقة ٦٥ كتب بهذه الصفة: " وقف محمد بن فيصل وقفه لوجه الله تعالى " كما ورد في الورقة الأولى بشكل أطول ، ويبدو أنه لعدم وجود مكان كافٍ للوقفية أعاد كتابتها في آخر ورقة من المخطوطة وهذه صيغتها: " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم الناظر إليه والواقف عليه بأن محمد بن فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم وقفاً صحيحاً شرعيّاً مؤبداً لا يباع ولا

يوهب ولا يرهن ولا يورث وجعل النظر له مدة حياته وليس لمن استعاره أن يكتمه عمن له النظر أو وكيله من بعده فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. شهد على ذلك عبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد العزيز الصيرامي، وكتبه شاهدا به إبراهيم بن سعيد القويزاني ، حرر ١٨ ش (شعبان) سنة ١٢٨٧"[٦٢].

ومما سبق نلحظ تعدد صيغ الوقف التي دونت على الكتب التي وقفها الإمام محمد بن فيصل والتي تظهر في استخدام كلمات أو عبارات متنوعة من نص لآخر مثل اختيار كلمة الودود مرة والمعبود مرة أخرى.

ونورد فيما يأتي الكتب التي أوقفها الإمام محمد بن فيصل بن تركي وهي ما تمكنا الوقوف عليه، إذ المؤكد أن هناك عناوين أخرى لا تزال حبيسة مكتبات شخصية في منقطة نجد وهي:

١ - الجزء الأول من كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب[٦٣].

٢ - أحاديث منقولة من مسند الإمام أحمد بن حنبل[٦٤].

٣ - الجزء الثاني من كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة الأنجاب[٦٥].

٤ - الجزء الأول من سنن أبي داود[٦٦].

٥ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم[٦٧].

٦ - كتاب الصلاة ، لابن القيم[٦٨].

٧ - كتاب المنتقى من عقد الفرائد وكنز الفرائد وهو نظم ابن عبد القوي[٦٩].

٨ - الجزء الأول من كتاب الأسماء والصفات ، لأحمد بن الحسين البيهقي[٧٠].

٩ - الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لأحمد بن تيمية[٧١].

١٠ - الأنساب، للسمعاني[٧٢].

١١ - الشرح الكبير[٧٣].

١٢ - الجزء الثاني من مراحل السايرين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين[٧٤].

١٣ - المجلد الثاني من الجامع الصحيح ، للبخاري[٧٥].

الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي:

نهج الإمام عبد الرحمن نهج إخوانه الأئمة السابقين، وحذا حذوهم في الاهتمام والعناية بالوقف بوصفه أحد الروافد المهمة للعلم في تلك الأزمنة التي كان يعاني فيها طلبة العلم من شظف العيش، وضيق ذات اليد، لهذا نجد أن الإمام عبد الرحمن شارك في وقف كثير من الكتب متبعا نهج أسلافه الأئمة من آل سعود الذين اهتموا بهذا الأمر منذ قيامهم في أول عاصمة لهم الدرعية في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري.

وقد أمكن الاطلاع على ست مخطوطات[٧٦] دون عليها ما يثبت وقفها من قبل الإمام عبدالرحمن وقد جاء نص وقفها مختصرا كما يأتي: (وقف الإمام عبد الرحمن آل فيصل) .

أما عناوين الكتب التي وقفها الإمام عبد الرحمن فهي:

١ - العقد الفريد للملك السعيد ، لمحمد بن طلحة[٧٧].

٢ - رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء ، لمحمد بن حبان بن أحمد البستي[٧٨].

٣ - مختصر السيرة، لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٧٩].

٤ - الأسماء والصفات ، للبيهقي[٨٠].

٥ - عين الأعيان في الفرق بين الإسلام والإيمان ، لأحمد بن تيمية[٨١].

٦ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ليحيي بن شرف النووي[٨٢].

الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود:

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله، ولد في الرياض، واختلف في تاريخ ذلك، إلا أن الزركلي رجح تاريخ ولادته اعتمادا على ما ذكره له الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، أخو الملك عبد العزيز في أن ولادته كانت في ١٨ ذي الحجة عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م[٨٣].

وقد كانت نشأة الإمام عبد العزيز لا تختلف عن نشأة آبائه وأجداده ، ولعل أهم ما فيها إقباله على العلم مثل أسلافه وبدأ بالقرآن الكريم ، وكان معلمه في ذلك الشيخ عبد الله بن محمد الخرجي[٨٤] الذي كان مقيما في الرياض، كما تعلم عليه مبادئ القراءة والكتابة، و حفظ بعض سور القرآن الكريم عليه ، ثم شرع بعد ذلك في قراءة القرآن كاملا على عالم آخر هو الشيخ محمد بن مصيبيح[٨٥]، قال عنه الشيخ ابن سحمان " علمت من الملك عبد العزيز أنه يحفظ أجزاء من القرآن، ويحفظ الرحبية في الفرائض، وتعلم زاد المستقنع في الفقه، ويحفظ من كتب الحديث الأربعين النووية، وبلوغ المرام، وكان يحب قراءة البداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الرسل والملوك للطبري، والسيرة لابن هشام، والمغني والشرح الكبير، والإنصاف ، وتفسير ابن كثير، والبغوي، وكان يحب من الشعر ما تميز منه بالطابع الإسلامي والنصائح"[٨٦] .

كما تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وقد كانت مكتوبة له في كراسة خاصة به[٨٧]. إلا أنه لم يداوم على تلك الدروس نظرا للظروف السياسية التي كانت تمر بها الرياض والدولة السعودية الثانية لهذا غادر مع والده إلى الكويت وترك الدروس، وإن كان لم يهجرها تماما بل أخذ منها بحسب الظروف، ولكنه بعد أن أستقر في الرياض كان كثيرا ما يأتي إلى دار الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، يستمع إلى دروسه[٨٨]، وعرف عن الملك عبد العزيز قيام الليل والمداومة على قراءة القرآن والسنة النبوية حتى أنه أشار على كاتبه أن يدون ما كان اختاره من الآيات والأحاديث النبوية التي كانت ورده يوميا في كتاب سماه " الورد المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار " . ورغبة من الملك عبدالعزيز في تيسير العلم على

طلابه ونشره بينهم اعتنى كثيرًا بوقف مجموعة من الكتب التي كانت تحظى باهتمام الطلاب.

ويبدو للمطلع على نماذج مما وقفه الملك عبد العزيز أنها جميعها كانت في سنة ١٣٥٠هـ مع تفاوت في شهور تلك السنة، مما يعني أن الملك عبد العزيز بعد أن استقر الحكم في يده، وتمكن من توحيد جميع أجزاء المملكة العربية السعودية سعى في أن يقدم لطلبة العلم هدية تكون لائقة بهم فاشترى مجموعة طيبة من المخطوطات ووقفها على طلبة العلم في الرياض، ولعله في هذا النهج يحاكي نهج الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه الإمام محمد بن فيصل اللذين شريا كثيراً من المخطوطات وأوقفاها على طلبة العلم، علماً أن غالب تلك المخطوطات عليها تملك الشيخ عثمان بن منصور كما أسلفنا.

وقد غلب على هذه المخطوطات الموقوفة من لدن الإمام عبد العزيز أنها مما كان في ملك الشيخ عيسى بن حمود المهوس[٨٩]، أو من منسوخاته[٩٠].

وقد جاءت صيغ الوقف المدونة على الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز متباينة بعض الشيء، فقد ورد على نسخة من كتاب (مجموع أوله العمدة في الفقه) وصيغة وقفه هي : " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه بأن الإمام عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ، ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد ٢٢ ل (شوال) ١٣٥٠"[٩١].

كما وردت صيغة أخرى على نسخة من كتاب (المقنع في الفقه) ليس فيها كبير اختلاف وهي : " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله، وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث، ولا يحبس فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، ٢٢ ل (شوال) ١٣٥٠"[٩٢].

كما وردت صيغة وقف مختصرة على نسخة من كتاب (المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال) وهي كما يأتي: " بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه بأن الإمام

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله على طلبة العلم وصلى الله على محمد ٢٢ ل (شوال) سنة ١٣٥٠"[٩٣].

ومن الصيغ المختصرة ما دون على نسخة من كتاب (المدهش) ونصها: يعلم من يراه أن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وقف هذا الكتاب الشريف لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، وصل الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٢ل (شوال) ١٣٥٠هـ[٩٤].

كما وردت صيغة طويلة بعض الشيء على نسخة من كتاب (السنة للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل) ، وهذا نصها : "يعلم من يراه بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يرهن، ولا يورث فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم، ٢٠ ل (شوال) ١٣٥٠"[٩٥].

وقد أمكن حصر المخطوطات المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية التي وقفها الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن، فبلغ عددها ثماني عشرة مخطوطة، بالإضافة إلى مخطوطة وحيدة ضمن ممتلكات ورثت الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وبذلك يكون العدد تسع عشرة مخطوطة، وهذا لا يعني أن هذه المخطوطات هي كل ما وقفه الملك عبدالعزيز بل المؤكد وجود عناوين أخرى، قد يكشف عنها مستقبلا، وأورد فيما يأتي عناوين المخطوطات التي وقفها الملك عبدالعزيز:

١ - مجموع أوله ، العمدة في الفقه لموفق الدين بن قدامة[٩٦].

٢ - كتاب المقنع في الفقه، لعبد الله بن أحمد بن قدامة[٩٧].

٣ - بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر، لمحمد بن سلوم[٩٨].

٤ - شرح المنتهى لمنصور البهوتي، ج٣[٩٩].

٥ - المحرر ، لعبد السلام ابن تيمية[١٠٠].

٦ - مسائل لابن تيمية[١٠١].

٧ - المقنع شرح مختصر الخرقي، للحسن بن أحمد بن البنا[١٠٢].

٨ - المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ[١٠٣].

٩ - تنقيح المشبع تحرير كتاب المقنع، لعلاء الدين المرداوي[١٠٤].

١٠ - المدهش، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي[١٠٥].

١١ - معونة أولي النهى بشرح المنتهى، لمنصور البهوتي[١٠٦].

١٢ - معونة أولى النهى بشرح المنتهى، نسخة ثانية[١٠٧].

١٣ - مجموعة رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب[١٠٨].

١٤ - الآداب الشرعية ، لابن مفلح المقدسي[١٠٩].

١٥ - الاستغاثة لابن تيمية[١١٠].

١٦ - كتاب السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[١١١].

١٧ - معونة أولي النهى شرح المنتهى، للبهوتي[١١٢].

١٨ - كتاب الروح لابن القيم[١١٣].

١٩ - مختصر الشرح الكبير والأنصاف ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب[١١٤].

خاتمـــة:

وبعد هذا العرض المختصر الذي وضحت فيه دور الأئمة من آل سعود في وقف المخطوطات في نجد نأتي إلى ختام الموضوع ؛ وما آمله أن أكون قد وفقت في هذا العرض سعياً مني في إبراز ذلك الدور الذي كان يقوم به الأئمة في تشجيع العلم وطلابه مع تسليط الضوء على رافد من روافد العلم في تلك الأزمنة وهو دور الوقف للإسهام في الحركة العلمية في منطقة نجد، مع العلم أننا في هذه الورقة لم نهدف إلى حصر كل ما أوقفه الأئمة، وإنما اعتمدنا على ما وجدناه في مركزين من مراكز العلم الحديثة هما مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث توجد فيهما بالإضافة إلى ما سبق عرضه نماذج كثيرة للأئمة ولغيرهم من التجار والموسرين وطلاب

العلم الذين كانوا يعرفون معنى الوقف ودوره في النهوض بالحركة العلمية ودعم طلاب العلم الذين لم يكن في مقدورهم الحصول على الكتب لضعف مواردهم المالية.

الهوامش

١١٥

١ – عن الوضع والصراع في هذه الفترة انظر: أحمد فؤاد متولي، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى على ضوء الوثائق التركية، ط١، القاهرة، دار الزهراء للنشر ١٩٩١م/ ١٤١١هـ، ص ٢٧ – ٧٤.

٢ – مجلة العرب، س١، ج٤، شوال ١٣٨٦هـ، ص ٣٢٥.

٣ – الفاخري – مخطوطة جامعة الملك سعود، رقم ٤٨، ص٣.

٤ – ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج٢، ص ٢٩٧.

٥ – ابن بشر، المرجع السابق، ج١، ص٩٩ وقد أسقط ابن بشر محمد جد الإمام محمد عند حديثه عن وفاته يرحمه الله.

٦ – مثل دراسة عبدالرحمن العريني: الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، منذ القرن العاشر إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (٩٠١ – ١١٥٧هـ/ ١٤٩٤ – ١٧٤٤م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأحمد البسام الحياة العلمية في نجد في القرنين ١١، ١٢هـ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة لجامعة الإمام، ومي العيسى؛ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٧ – مي العيسى، الحياة العلمية في نجد، ص ٢٤٣.

٨ – نقلا عن منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١، الدولة السعودية الأولى، ط٢، الرياض، دار الشبل، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٠٠.

٩ – ابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ١٢٩، وابن بشر، ج١، ص٩٩.

١٠ – عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، ولد عام ١١٣٣هـ، وخلف أباه في الحكم سنة ١١٧٩هـ، وبلغت الدولة السعودية ذروتها في عهده، مات عام ١٢١٨هـ.

١١ – ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ص ٢٧٦.

١٢ – ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ٢٧٥.

١٣ – يحيى محمود بن جنيد، وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عالم المخطوطات والنوادر، ملحق بمجلة عالم الكتب، مج١، ع٢، رجب ذو الحجة ١٤١٧هـ / يناير – يونيو ١٩٩٧م، ص ٤٥٥-٤٥٦.

١٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٦/٤٦٤.

١٥ – مخطوطة لدى الأخ راشد العساكر، عندي صورة لها.

١٦ – ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص ٩٧-١٠١.

١٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم، ٤٧٦/ ٨٦.

١٨ – جامعة الإمام محمد بن سعود، مخطوطة رقم ٨٩١٣/خ.

١٩ – جامعة الإمام محمد بن سعود، مخطوطة رقم بدون وسجل على الظرف الذي توجد به المخطوطة رقم ١٧.

٢٠ – ابن عيسى، عقد الدرر، ص ٤٦.

٢١ – عبدالله البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ، ج٥، ص٩٧. وقد رجح الشيخ عبدالله البسام حينما ذكر أن الكتب نقلت إلى بيت الشيخ عبداللطيف والصحيح أنها انتقلت إلى بيت الشيخ عبدالرحمن والد الشيخ عبداللطيف، كما هو مدون على بعض المخطوطات في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٤٦٢، ٨٦/٦٩٣ وغيرها من المخطوطات.

٢٢ – انظر في ذلك المخطوطات المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية تحت الأرقام التالية: ٨٦/٦٩٣، ٨٦/٥٦٤، وغيرها.

٢٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٦/٦٩٣.

٢٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٦/٢٨٤.

٢٥ – مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٦/٣١١.

٢٦ – وهو محفوظ لدى الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز.

٢٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٤٧ ونسخة أخرى رقم ٨٦/٣٣٣.

٢٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٣٢.

٢٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨٤.

٣٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨٢.

٣١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٦٨.

٣٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٣٢٣.

٣٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٠٧.

٣٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٦٤.

٣٥ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٥٥.

٣٦ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦٩٣.

٣٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٨٤.

٣٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٧٣.

٣٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم بدون.

٤٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦١٢.

٤١ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٢٧/خ.

٤٢ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩١١/خ.

٤٣ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٣١/خ.

٤٤ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٧٨/خ.

٤٥ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٣٦/خ.

٤٦ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٦٧/خ.

٤٧ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٦٥/خ.

٤٨ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٥٨/خ.

٤٩ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٥٣/خ.

٥٠ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٨٩/خ.

٥١ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٩٠١٣/خ.

٥٢ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم بدون.

٥٣ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم بدون.

٥٤ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٢٠٨٩/خ.

٥٥ – مخطوطة خاصة عندي صورتها.

٥٦ – مخطوطة خاصة عندي صورتها.

٥٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٣٥.

٥٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٩٩.

٥٩ – ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ط١، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ١٩٤.

٦٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٥١.

٦١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨٩.

٦٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٩٠.

٦٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨٩.

٦٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٩٠.

٦٥ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٠٠.

٦٦ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣١٠.

٦٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٢٣.

٦٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٤٠٠.

٦٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٥١.

٧٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٦٣.

٧١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦١٢.

٧٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٨٤٧.

٧٣ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٣٨/خ.

٧٤ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٦٣/خ.

٧٥ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٨٩٩٠/خ.

٧٦ – مكتبة الملك فهد الوطنية، المخطوطات ذات الأرقام التالية: ٢٧٠/ ٨٦، ٢٧٨/ ٨٦، ٨٦/٢٧٩، ٨٦/٣٤٨، ٨٦/٥٢٨.

٧٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٧٠.

٧٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٧٨.

٧٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٧٩.

٨٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٤٨.

٨١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٤٧٥.

٨٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٢٨.

٨٣ – الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٨٥.

٨٤ – عن ترجمته انظر، البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤، ص٤٥٩.

٨٥ – الزركلي، شبه الجزيرة العربية، ج١، ص٧٥.

٨٦ – عمر غرامة العمروي، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية، ج١، (د.ن)، ١٤٠٦هـ، ص١٨.

٨٧ – الزركلي، شبه الجزيرة العربية، ج١، ص٥٧.

٨٨ – عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط١، الرياض، دار اليمامة، ص١٠٥.

٨٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٦٨، ورقم ٨٦/٦٣٧.

٩٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٥٧.

٩١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨١.

٩٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٩٢.
٩٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٦٨.
٩٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٧٤.
٩٥ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٥٧.
٩٦ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٨١.
٩٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٢٩٢.
٩٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٣٤.
٩٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٤٠.
١٠٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٣٥٥.
١٠١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٤٤٦.
١٠٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٣٩.
١٠٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٦٨.
١٠٤ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٧٣.
١٠٥ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٥٧٤.
١٠٦ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦٣٧.
١٠٧ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦٣٨.
١٠٨ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٦٧٦.
١٠٩ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٢٦.
١١٠ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٦٦.
١١١ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٧٥٧.
١١٢ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٨٦٣.
١١٣ – مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٦/٩٤٣.
١١٤ – مخطوطة ورثة الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.
١١٥

مجموع من كلام شيخ الاسلام
ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام
بن تيمية الحراني
رضي الله عنه
وارضاه
امين
كم

مجموع من كلام شيخ

ما في هذا المجموع من نسخ من كلام الشيخ كتاب سواء
الفرقان وصورة خطوط القضاة الاربعة الذين حرقوا كتب الشيخ

تملكه وما
محمد العزيز بن محمد بن سعود

السمط الثمين في مناقب أم المؤمنين

وقف هذا الكتاب محمد بن فوزان عابد الإمام عبد العزيز
وأقام جعوا النظر الشيخ محمد

مكتبة الرياض
رقم التسجيل العام ٢١٥٦٣١
رقم التصنيف الخاص ٢٦ ح
تاريخ ٢٦/١/١٣٩٢

٢١٥٦٣١

وقف للعلم عبد العزيز بن محمد بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء لقاطن إليه بالقاهرة بتاريخ ... وقيد بالمكتبة بتاريخ ... وأطلع عليه ...
... وذلك وتسليم ناصر بن عيد سمند على ذلك ... مبارك محمد
عدوان حامداً لله مصلياً على رسول الله وذلك المحرم سنة ١٣٤٢ هـ

[redacted]

شرح بعض ألفاظ المتن

الأشبه بالشين وأخي المعجمتين نحو المعمه العلامه
محمد على كان معها مثال استغرق بداية العباده
وصحبه الصغير وكان كثير الاجتهاد والعباده يروى انه
كان يصلى الصبح بوضوء العشاء فاقام على ذلك مده فلما بلغ
اربعين سنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فلازمه
في العلم وان يجعله الله من المتقين وان يكون مجاب الدعوة
في عالم ذلك جمع فاستغل بالعلم فصنف وتوفي وكان كثير الطلبه
وبواسيطهم وكان ملك ارضا حمده سودك له فيها وكان محببا
الى الناس لا يتوانى في مجلس الاصطلي بصدق سمه رحمه الله
وكان وفاته في سنة ثمان مائه وقال في المجمع المغاني في احياء
المعالم السليماني مائتي العصر عبد الله بن على محمد العباد
الصدري رحمه الله

من من من من من فضلك

وقف الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
رقم الإيداع ٥٢٤
التاريخ ١٠/٨/١٣٩٦هـ

شرح المناوي على الجامع الصغير

تأليف الشيخ عبد الرؤوف المناوي

وارد من مكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف

مكتبة الملك فهد الوطنية
٧٠٣ ٥ م

يحتوي آخر هذا الجزء على ما قاله في ما بعد ذلك
جاء وطلبة العلم الشريف الفقيه
عفى الله عنهم وغفر لهم
على أفضل الصلاة والسلام

هذا

الكافية الشافية

للفرقة الناجية تأليف

الشيخ ابن قيم

الجوزية

رحمه الله

مكتبة الملك فهد الوطنية

مكتبة الرياض الحديثة
رقم التسجيل العام ٢٤٧٧
٨٦
التاريخ في ١٤/٤/١٣٩٦

١٣٩١هـ
وقف الشيخ محمد بن إبراهيم

اول ورقة ١

وصف الاداء بحمد الله بن فهد

الكافية الشافية للفرقة الناجية تأليف

الشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله

دخل في ملك

الفقير الحاج محمد بن احمد المزني

١٣٠٨

الجزء الاول من صحيح الامام العالم الحافظ
ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
مسلم القشيري النيا
بوري رحمه
الله
تعا
لى

وقف الزاهد

ملك العبد الفقير الى الله تعالى
زين الدين عمر بن الشيخ بن
ن بن احمد بن داود عمر
الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
اجمعين غفر الله له ولوا
لديه امين

وقف هذا الكتاب المبارك سفره الاول من صحيح مسلم
تابع الزبير وجعله في بذارهم سبيل فوسته ما تمور
بعد المائتين والالف من هجرة صلوة عليه وسلم

هذا الكتاب [illegible]

عيسى و الجلد الاول مع الثاني والثالث
والرابع كلها

[illegible]

هذه النسخة مهداة من راشد الخاري لإمام ساعاته بسلامه

قافية الهمزة وقال في غرض له

كم أرجع الزفرات في الأحشاء ... وإلى متى في دار الهوان ثوائي

لم يبق مني من مساورة الأذى ... والضيم غير حشاشة ودماء

في دار قوم لو رآهم مالك ... وهم بأحسن منظر ورواء

لرثى لأهل النار كيف براهم ... وهم لهم فيها من البرحاء

ثكلتهم الأعداء إن حياتهم ... غم الصديق وفرحة الأعداء

أموالهم لذوي العداوة نهبة ... وعن المكارم في يد الجوزاء

لا يعرف المعروف في ساحاتهم ... إلا كما يحكى عن العنقاء

جلد الجمال على الهوان وفيهم ... ضعف الدنا وتلون الحرباء

وإذا أتندوا بحثوا البذى فكأنهم ... درج تباهث عذرة بفضاء

عمي عن الإحسان إلا أنهم ... أهدى إلى لؤم من الزرقاء

صم عن الحسنى ولكن ظالما ... سمعوا كلام الحكل في العوراء

وجد على النسخة المنسوخ منها هذه النسخة
ما صورته المجلد الثاني من كتاب الفروع تاليف
الشيخ الامام العالم العلامة شيخنا
القاضي شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي
رضي الله عنه وارضاه امين

ملكه محمد بن عبيد الداودي عفى الله تعالى عنه بمنه وكرمه

البداية فيه في العشر الاوسط من جمادى
الاخرة سنة ست وستين وسبعمايه توفي
مصنفه الى رحمة الله تعالى اليه
الخميس ثاني رجب سنة ثلاث
وستين وسبعمايه
ولم يضع وخمسون سنة
على ما ذكره هو

ملكه محمد بن عبيد الحنبلي في خامس عشر جمادى
الاخرة سنة ست وستين وسبعمايه حامدا
لله تعالى ومصليا على نبيه محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما
ما وجد

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
رقم الإيداع ١٤٣٦/٢٦٩٢
ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٧-٠٦٤-٩

مكتبة الرياض السعودية
رقم التسجيل العام ....
رقم التصنيف ٢٨٩ ....
٨٦
التاريخ في ١٩ / ٣ / ١٣٩٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملكه من فضل ربه المعبود محمد بن فيصل آل سعود
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين حرر ١٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
يعلم الناظر اليه والواقف عليه بان محمد بن فيصل وقف هذا الكتاب وهو المجلد الاول من الاستيعاب
وما بعده بعد ما اشتراه واستقر في ملكه لوجه الله الكريم طلبا لرضاه وثوابه على طلبة العلم وقفا صحيحا شرعيا
موبدا لا يباع ولا يوهب ولا يورث والنظر له مدة حياته وليس لمن استعاره ان يكتمه عمن له النظر او يبقيه بعد
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم شهد على ذلك عبد العزيز بن صالح بن رشيد وابراهيم التويزاني
وكتبه عبد العزيز بن صالح الصرامي
حرر ١٢٨٧

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن ابراهيم

عليه وسلم ويسمع كلامها فقالت اي والله انهم ليحدثون
وانهن ليحدثن فقال هل تدرون ما مثل ذلك ان مثل من
فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي احدهما صاحبه بالسكة
قضى حاجته منها والناس ينظرون فقال الا فيضي الرجل
الى امرأته والمرأة الى زوجها والد قال وذكر ثالثة ص
فنسيتها الا ان طيب الرجل ما وجد ريحه ولم يظهر لونه
الا ان طيب النساء ما ظهر لونه ولم يوجد ريحه عن شبيب ابي
روح ان اعرابيا اتى ابا هريرة فقال يا ابا هريرة حدثنا عن
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الايمان يمان والحكمة يمانية
والجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال الغيرة من قبل الغرب
الا ان الكفر والفسوق قبل المشرق وقسوة القلب في الفدادين اصحاب
الشول والوبر الذين يغتالهم الشيطان على اعجاز الابل عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
تصدق الرجل بصدقة بتمرة من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب
وقعت في يد الله فيربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى
تعود في مثل الجبل عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد الا اري مقعده من
الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة ولا يدخل الجنة احد الا اري
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا

آخر

مكتبة الرياض السعودية
رقم التسجيل العام .....
الخاص ٢٩٠
٨٦

آخر ما نقلت من المجلد الأول من مسند الإمام
بن حنبل رحمه الله تعالى يليه في المجلد الثاني مسند
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وكان الفراغ من
كتابة هذا النقل المبارك في ضحى يوم الاربعاء من
من رجب من سنة ١٢٨٦

على يد الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير
راجي عفو ربه اللطيف الخبير احمد بن
محمد بن عبيد غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين
والمسلمات الاحياء
منهم والاموات
امين ثم امين
امين
امين

اللهم اغفر لكاتبه ومالكه ولجميع المسلمين
ولمن دعا لهم بالمغفرة يارب العالمين

عن ابي بن زرارة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الصبح فيرفعونه حتى يسمع اصحابه اللهم اصلح لي ديني الذي
جعلته عصمة امري اللهم اصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات
اللهم اصلح لي آخرتي التي جعلت فيها من حسن ثلاث مرات اللهم اعوذ بك
من سخطك اللهم اعوذ بك ثلاث مرات اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد

٢١٥٤/١٣

ملكة من فضلك يا الودود عجل
بفصل آل سعود وشيخ آل سلمان
ولوالديهم وشيخ آل عكاظ
آمين رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من خليل داود وما يعبد من دون الله إلى فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وهادياً للناس أجمعين فبلغ رسالة ربه وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ وقال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ وقال تعالى ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ وقال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ وقال تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ وقال تعالى ﴿ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب﴾ وقال تعالى ﴿ومن يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها وذلك الخزي العظيم﴾ وقال تعالى ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وقال تعالى ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ وقال تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ وقال تعالى ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ وقال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ وقال تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ وقال تعالى ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ وقال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾

وهو المجلد الأول

وقد وقفت هذا الكتاب طلباً لرضاه وثوابه على طلبة العلم وفقهم الله لكل خير وأن يجعلهم هداة مهتدين وأن يعينهم على نشر دينه وإقامة شرعه وأن يجعلهم دعاة إلى الحق بصيرين به عاملين به وأن يجعلهم ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم وأن يجعلهم ممن يخشى الله ولا يخشى أحداً سواه وأن يجعلهم ممن يخشى الله حق خشيته وأن يجعلهم ممن يتقي الله حق تقاته وأن يجعلهم ممن يراقب الله في السر والعلانية وأن يجعلهم ممن يقول الحق ولو على نفسه أو ولده أو والديه وأن يجعلهم ممن يقول الحق ولو كان مراً وأن يجعلهم ممن يقول الحق ولو كان ثقيلاً وأن يجعلهم ممن يقول الحق ولو كان مراً وأن يجعلهم ممن يقول الحق ولو كان ثقيلاً

وكتب عبد العزيز بن صالح الصيراي
١٤٨٧

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله

مكتبة الرياض السعودية
رقم التسجيل العام ٢١٠٠
رقم التسجيل الخاص ٨٦
التاريخ في ٢/٤/١٣٩٢

سنه ابي داود

ركعتين وقبل الصبح ركعتين فهذه ثنتا عشر ركعة سنة راتبة
والفرائض سبع عشرة ركعة وكان يصلي من الليل عشر ركعات
وربما صلى ثنتي عشرة ركعة ويوتر بواحدة فهذه اربعون ركعة
كانت ورده دائما الفرائض وسننها وقيام الليل والوتر ولم
يكن من سنته الدعاء بعد الصبح
والعصر وانما كان من هديه
الدعاء في الصلاة و
قبل السلام منها
كما تقدم
والله اعلم

هذا الكتاب تمامه الله
ومن به على عبده
الفقير الى محمد ابن فيصل
ابن تركي ابن عبد الله بن
محمد آل سعود رحمهم الله
تعالى وعفى عنهم
آمين

آخر الجواب

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم
تم الكتاب المبارك المسمى كتاب الصلوة للامام الشهير
الشيخ عبد الله ابي بكر الزرعي المعروف بابن القيم
رحمه الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

مكتبة الرياض الملكية السعودية
قسم التسجيل العام
رقم التسجيل الخاص ٤٦
التاريخ ٢٦/٦/١٣٩٢هـ

وقف الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ

مكتبة الرياض العامة السعودية
رقم التسلسل العام ٥٥١
رقم التسلسل الخاص ١٦/١١
التاريخ: ١٣٩٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملكه من فضل ربه الودود
محمد بن سعود آل سعود
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
آمين حرر ١٢٨٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر اليه والواقف عليه بانه تحرر ما فصل وقفه هذا الكتاب نظر شيخنا العلامة فقيه الوقت عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وفقه الله لكل خير وجعله مفتاحا لكل خير مغلاقا لكل شر وجعله ممن يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر والطير في الهواء لوجه الله الكريم طلبا لرضاه وتوابه العاجل والآجل وجعله من الذين لا يخافون في الله لومة لائم ولا يبيعون دين الله بعرض من الدنيا الفانية ولا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ولا يكتمون شهادة الله من بعد ما تحملوها ولا يخشون الا الله ولا يخافون الا ذنوبهم ولا يرجون الا ما عند الله ولا يرضون الا بما يرضي الله ولا يسخطون الا ما يسخط الله ولا يحبون الا ما يحب الله ولا يبغضون الا ما يبغض الله ولا يأمرون الا بالمعروف ولا ينهون الا عن المنكر ولا يقولون الا الحق ولا يعملون الا الصالح ولا يرضون الا بالعدل ولا يحكمون الا بالقسط ولا يشهدون الا بالصدق ولا يكتمون الشهادة ولا يشهدون الزور ولا يقذفون المحصنات ولا يأكلون مال اليتيم ظلما ولا يبخسون الكيل والميزان ولا يمشون بالنميمة ولا يغتابون الناس ولا يأكلون لحوم الناس ميتا ولا يشربون الخمر ولا يقربون الزنا ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يسرقون ولا يغصبون ولا يخونون ولا يغدرون ولا يكذبون ولا يخلفون الوعد ولا يقطعون الرحم ولا يعقون الوالدين ولا يتكبرون ولا يتجبرون ولا يظلمون ولا يعتدون ولا يبغون ولا يفسدون في الأرض ولا يسعون بالفساد في الأرض ولا يحبون الفساد ولا يحبون المفسدين ولا يحبون الخائنين ولا يحبون الظالمين ولا يحبون المعتدين ولا يحبون المتكبرين ولا يحبون المتجبرين ولا يحبون الكاذبين ولا يحبون الفاسقين ولا يحبون الفجار ولا يحبون الخونة ولا يحبون الغادرين ولا يحبون المكذبين ولا يحبون المخلفين ولا يحبون القاطعين ولا يحبون العاقين ولا يحبون المتكبرين ولا يحبون المتجبرين ولا يحبون الظالمين ولا يحبون المعتدين ولا يحبون المفسدين في الأرض ولا يحبون الساعين بالفساد في الأرض ولا يحبون الخائنين ولا يحبون الكاذبين ولا يحبون الفاسقين ولا يحبون الفجار ولا يحبون الخونة ولا يحبون الغادرين ولا يحبون المكذبين ولا يحبون المخلفين ولا يحبون القاطعين ولا يحبون العاقين

وكتبه هيب عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز بن صالح الصبراني
١٢٨٧

هذا الكتاب أرسله الينا الشيخ عبد الرحمن
من آل الشيخ محرر عبد اللطيف آل الشيخ
ليطبع)

مكتبة ... بالمملكة العربية السعودية
رقم التسجيل العام
رقم التسجيل الخاص
التاريخ

ولمشايخي والاحواني والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات اللهم
كما منت علي باتمام كتابة هذا الكتاب والدنيا فامنن علي في العقبى
بالحشر فيمن ذكر في صدر الكتاب وادرني واياهم بفضلك وكرمك
وجودك امين وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء وهو
الثالث من المسند في شهر ربيع ثاني عشية
يوم الاحد المبارك رابع عشر منه
افقر عباد الله محمد بن مصطفى
غفر الله له ولوالديه ولمستكتبه ولجميع المسلمين والمسلمات
بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات انه قريب
مجيب الدعوات وهو
حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

كتبت وقد بقيت يوم كتبته كذا وبقي كذا
واعلم بان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

تمت قرعة هذا
الكتاب على محمد الفيصل
مصطفى الله ورفقه

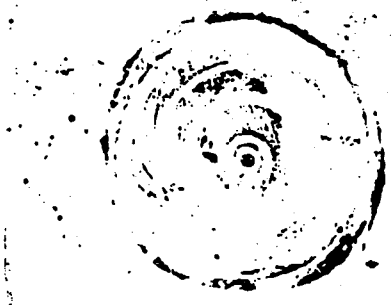

كتاب العقد الفريد

للملك السعيد تأليف الشيخ الامام ابو
عبد الله محمد ابن طلحة رحمه الله
رحمة واسعة وافاض عليه
من سحايب كرمه الهامعه
امين انه جواد كريم

وقف حرام سعيد الدين الفضل

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن ابراهيم
رحمه الله

التقاني ناصر لا
والخلاف في ذلك
وان طالب المواقف خفو
لا يعتذل رطالب الخ
ابدا لا يعذر

فهرس
كتاب لو تأمله حرير لأصبح لعاد وهو ذو بصر صحيح

مكتبة الرياض السعودية
العام .....
الخاص ٧٠٠/٨٦
القائمة ١٢/٢/١٣٩٢هـ

كتاب عين الاعيان في الفرق
بين الاسلام والايمان للعلامه
تقي الدين احمد ابن تيميه
تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته
بفضله وكرمه
آمين

وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الاحمدية
٤٧٥
٦ / ٧ / ١٣٩٢هـ

هذا الكتاب عندي عارية وهو للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ
فيصل وانا الفقير الى الله عيسى بن عبد الله بن علي بن حمد بن عتيق
وارد مصر مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف

يعلم من براه بان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله وفق هذا
الكتاب لوجه الله تعالى على طلب العلم لايباع ولا يورث ولا يهب
فمن بدل بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وصلى الله على محمد

قال الشيخ الامام ذكر محاسن المجموع وجمعه وتعليمه واطلاقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه حمدا يفضل على كل حمد كفضل الله على
خلقه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقارن سعادة
يعقبه واشهد ان محمدا عبده ورسوله غير مرتاب في صدقه صلى الله
عليه وعلى آله ما جاد سحاب بودقه وما رعد برعد برق

هذا كتاب في الفقه اختصرته حسب الامكان واقتصرت فيه على
قول واحد ليكون عمدة للقاريء ولا يلتبس عليه الصواب باختلا
ف الوجوه والروايات سألني بعض اصحابنا تلخيصه ليتيسر على
المتعلمين ويسهل حفظه على الطالبين فاجبته الى ذلك معتمدا على
الله سبحانه في اخلاص القصد لوجهه الكريم والمعونة على الوصو
ل الى رضوانه العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وادعته احاديث
صحيحة تبركا بها واعتمادا عليها وجعلتها من الصحاح لاستغنى عن
نسبتها اليها باب احكام المياه خلق الماء طهورا يطهر
من الاحداث والنجاسات ولا تحصل الطهارة بما ليس بماء غيره فاذا بلغ
الماء قلتين وكان جاريا او نجسه شيء اما غير لونه او طعمه او
ريحه وما يوصف بذلك ينجس بمخالطة النجاسة والقلتان ما قد
ره مائة وثمانية ارطال بالبغدادي مشقي وان طبخ في الماء ما ليس بطهور
او خالطه فغلب على اسم الماء واستعمل في رفع حدث سلب طهوريته
واذا شك في طهارة الماء او غيره او نجاسة الماء بنى على اليقين وان
حصل في موضع النجاسة من الثوب او غيره غسل ما يتيقن به غسلها
وان اشتبه ما طاهر بنجس ولم يجد غيرهما تيمم وتركهما وان
اشتبه طهور بطاهر توضأ من كل واحد منهما وان اشتبهت ثياب

طاهرة

طاهرة بنجـ
سنة الكلية و
سان ثلاث
لقوله رسوا
ما وقى بجـ
ي ويفي ع
يد ونحوه
لمحمد طاه
الفضة في
لا تشريع
لهم في الد
من الفضة
لا واني آها
شعرها
عضامه
الا فيه لغ
الكلمتين
باب ق
ذبا اسم
واذا خ
ويقع
فيه اسم ا

نجاسته

للناظر فيه والله سبحانه نسأل ان يبلغنا املنا فيه ويصلح قولنا

وعملنا وان يجعل سعينا مقربا اليه ونافعا لدينا بمنه ورحمته

كتاب الطهارة باب المياه وهي ثلاثة اقسام

ماء طهور وهو الباقي على اصل خلقته وما تغير بمكث او بما

لا يمكن صونه عنه كالطحلب وورق الشجر او لاختلاطه كالعود

والكافور والدهن او ما اصله الماء كالملح البحري وماء الورد

يرفع حدثه ويزيل النجس غير مكروه

فصل القسم الثاني ماء طاهر غير مطهر وهو ما خالطه

طاهر فغيره اسم او غلب على اجزائه او طبخ فيه فغيره

حدث او طهارة مشروعة كالتجديد وغسل الجمعة او غس

فيريق قائم من نوم الليل قبل غسلها ثلاثا فهل يسلبه طهوريته

تعم فلا يجوز التيمم وجوده فان تغير كثير من الصفة كتغيره

للناظر

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
وقف هذا الكتاب لوجه الله على طلبة العلم لا يباع
ولا يورث ولا يتكسب بعينه بعد ربعه
حاشيه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم وصلى
الله على محمد وآله
وصحبه وسلم
١٣٥٠
شوال
١٩

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ

كتاب معونة أولي النهى بشرح المنتهى
تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم
العلامة مفيد الطالبين آخر المحققين
الشيخ منصور بن يونس بن إدريس
البهوتي الحنبلي رحمه
الله تعالى ورضي
عنه وأرضاه
آمين
آمين

الحمد لله وحده
ملكه من فضل ربه
الرحيم الودود عبده ابن
عبده ابن أمته افتقر خلقه إليه
عيسى كمود الي محبوس بالشام
الشرعي وصلى الله على نبينا محمد
والروصحبه وسلم في ١٣٠٣ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من رام إبان الأماجد الفتى بن عبد الحق الفيصل كالله
وفق هذا الكتاب لوجه الله على طلب العلم لا يباع
ولا يبتاع ولا يحبس من يدابعه فاحفظه فانما انت على الزيف
يبقى لونه ان الله سميع عليم وصلى الله على محمد

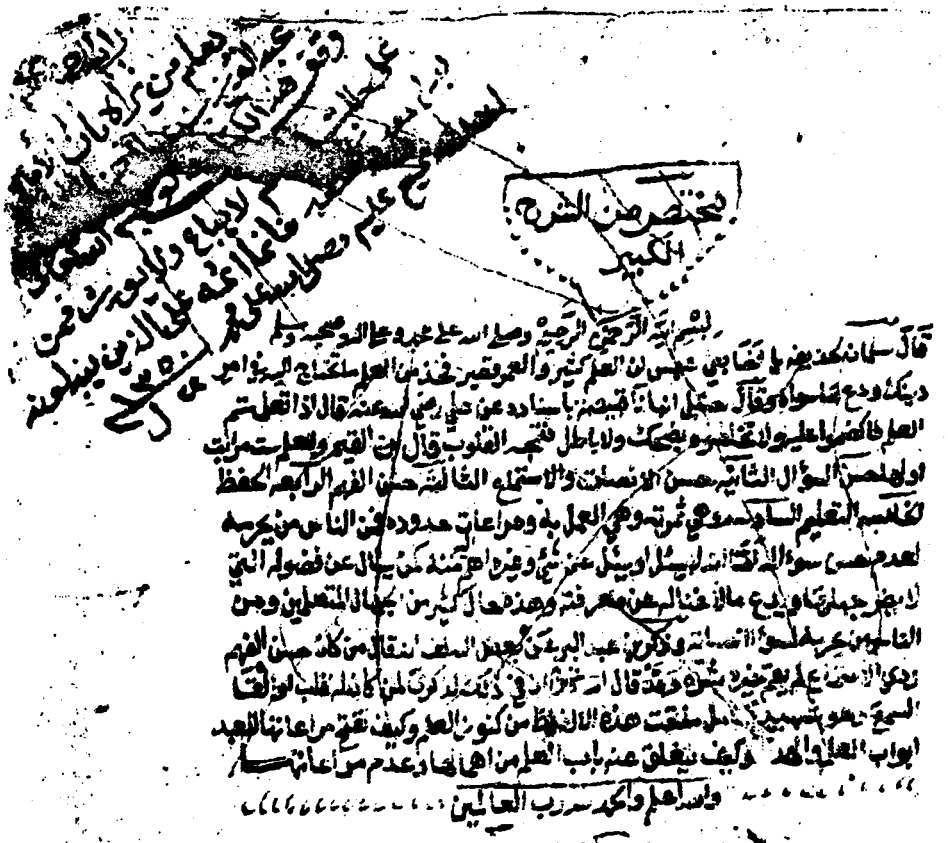

مختصر من الشرح
الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على عبده ومصطفاه وسلم
قال سلمان لعدد من أصحابه يا بني شهس إن العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه واترك ما
دبك ودع ما سواه وقال حنبل انها قبضة باسناده عن علي رضي الله عنه قال اذا تعلمتم
العلم فاعملوا به ولا تخلصوا به تبجحا ولا تباطلوا فتمجه القلوب قال ابن القيم والعلم ستة مراتب
اولها حسن السؤال الثانية حسن الانصات والاستماع الثالثة حسن الفهم الرابعة الحفظ
الخامسة التعليم السادسة وهي ثمرته وهي العمل به وهو اعاته حدوده فمن الناس من يحرمه
احدهم حسن سؤال الذي اذا سئل او بين عن شيء وغيره هو سئل عن فضوله التي
لا يضر جهلها ويدع ما لا غنى له عن معرفته وهذا كثير من جهال المتعلمين ومن
الناس من حرمه حسن الانصات وكان عبد الرحمن بن مهدي يقول انقل من كذا حسن الفهم
وذكر الاصمعي علم يحتاج بشره وقد قال ابن القيم في ذلك لو ترك الناس كلهم لما تعلم غلب او لقا
السمح وهو تسهيل فما ملئت هذه الالفاظ من كنوز العلم وكيف تفتح مراعاتها الابعد
ابواب العلم واحد وكيف يغلق عنه باب العلم من اهمل اعاتها وعدم مراعاتها
والله اعلم والحمد لله رب العالمين

كتاب

مختصر الشرح الكبير والانصاف

للعلم الرباني شيخ الاسلام

مجدد الدين ... اوحد المجتهدين

بقية السلف قدوة الخلف

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قدس الله روحه ونور ضريحه

من مخطوطات الشيخ سعد بن عبد الله بن محمد بن حميد

المملكة العربية السعودية

وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف

و الدعوة و الإرشاد

وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ

عنايـة الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاعاً ونشـراً

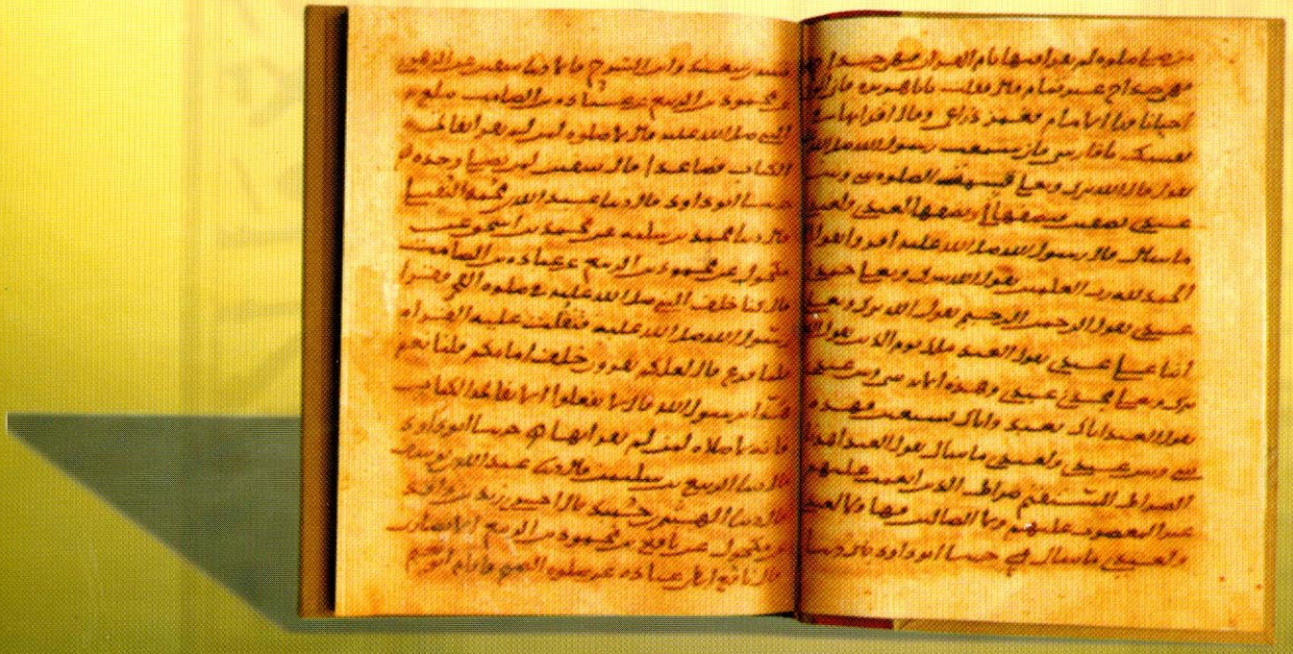

إعـداد

أ. د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان

أستاذ الأدب والنقد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فالملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ من الشخصيات الفريدة في تاريخنا المعاصر ، وكانت مسيرته الخيرة في بناء كيان دولته العربية السعودية مثار إعجاب ودهشة كل من عرفه . أو كتب عن تاريخه ، وما أكثر الذين كتبوا عن سيرته ومنجزاته وصفاته ووقف الكثير منهم أمامها وقفة إجلال وإكبار وتقدير لما عرفوه عنه من مواقف وصور حية ورائعة في التضحية والفداء والإخلاص ، والورع والتقوى ، والصدق والوفاء والكرم ، والبناء ، والتشييد ، والعلم والمعرفة ، والحكمة ، والحرص على مصالح شعبه خاصة ، وأمته العربية والإسلامية بعامة ، وسياسته الواعية داخل البلاد وخارجها ، وتطلعه دائماً إلى مراقي التقدم والتطور لبلاده .

وعلى الرغم من ظروف النشأة التي صاحبت كفاح الملك عبد العزيز ونضاله في إرساء دعائم الدولة إلا أن هاجس التزود من المعرفة والثقافة ظل شغله الشاغل ويمكن للباحث المتأمل إدراك أن مسيرة التجربة الثقافية والفكرية لدى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كانت ذات صلة وشيجة بالبيئة التي نشأ فيها حيث أمضى فترة من عمره يستنير بتوجيهات والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل الذي يعد شخصية مرموقة في الأسرة يتمتع بصفات قيادية وخبرة ، ومزاولة بصيرة لشئون الحكم والقيادة ، إلى جانب الفقه والعلم بأحوال العرب وتاريخهم ، وقد عركته تقلبات الأحوال والفتن ، وظل في خضمها شامخ الرأس ، صلب العود ، قوي البأس ، معتزاً بدينه وعروبته وما يتمتع به من قيم ومثل عليا جعلته في أحلك الظروف يأبى عرض الدولة العثمانية في مد يد المساعدة ، كما رفض اللجوء إلى الحماية البريطانية ، وفي معترك الأحداث ، وتقلباتها اتجه الأب الرائد المصلح إلى العناية بأبنائه وتوجيههم التوجيه السديد ، وأذكى فيهم عبق تاريخ آباءهم وأجدادهم وما يحفل به من أمجاد ، وبرز منهم ابنه البار عبد العزيز الذي لمح فيه والده مخايل النجابة ، وحب المغامرة ، وروح الفداء ، والاعتزاز بدينه وعقيدته ، وماضيه التليد مع التطلع إلى المستقبل المجيد ، فسلمه دفة القيادة واستطاع بتوفيق الله أن يقود

السفينة ويرسو بها في بر الأمان والرقي والحضارة ، وقد درج آباءه على بث الوعي بين أبنائهم كما حرصوا على التزود من المعرفة والثقافة والفكر عن طريق مجالسة العلماء ، والإفادة من علمهم والقراءة الراتبة في كتب العقيدة والعلوم الشرعية من خلال المجالس اليومية التي تعقد خصيصاً لذلك ، وهذا المنهج توارثه الآباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة ، وكان من بينهم من جمع بين العلم والمعرفة ، ولسلطان والحكم من مثل الإمام سعود بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ (١٢١٨-١٢٢٩هـ) "الذي كان من العلماء العالمين وعالماً في التوحيد والفقه وأصوله ، والحديث والتفسير ، وبصيراً بحل المسائل الشرعية ، وله ذكاء غريب نادر ، ولم تصرفه الغزوات المتتابعة عن طلب العلم وتحصيل الثقافة ، بل كان يعطي كلاً من العلم والجهاد ما يستحق من الاهتمام" .

وقد وضع الملك عبد العزيز هذا النهج القويم نصب عينيه ، فحرص على أن يثقف نفسه بنفسه ، وبنهل من مواد العلم والمعرفة والثقافة على اختلاف صنوفها ، جالس العلماء ، وأفاد من علمهم ، وقرأ الكتب المفيدة واتخذ مجالس راتبة يومية للقراءة ، وخالط أهل الرأي والحنكة والمشورة والفكر النير ، والدهاء والحكمة ، واجتمع في شخصه صفوة ما في ذلك كله وتضافرت عوامل عديدة على تكوين شخصيته الثقافية والفكرية ، ولم يقتصر في ذلك على منبع واحد ، أو مدرسة بعينها ، ولكنه فتح لنفسه مجالاً رحباً للتلقي من منابع عديدة تتلائم مع حبه الطبيعي للاستطلاع ، وميله الفطري إلى المعرفة ، مما جعله يتخذ نهجاً خاصاً منظماً بما يتفق مع وقته وأعباءه الجسام والتزم به رغم ما يثقل كاهله من مهام ومسئوليات بناء كيان الدولة .

مجالس القراءة والاطلاع العام :

التعلق بقراءة الكتب ، والاطلاع عليها مسلك حضاري إذا هي معين ثري للثقافة وتحصيل المعرفة على تعدد أنواعها وصنوفها ، وتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بنماذج لعلمائنا الأوائل تعطي صوراً مشرقة لوعيهم بقيمة الكتب والعكوف على قراءتها والتهام محتوياتها ، والتسابق على اقتنائها ، والإفادة منها ، والمبادرة في تكوين المكتبات الخاصة والعامة في حواضر الدولة الإسلامية ، وذلك نابع من إدراكهم التام بأهمية ذلك كله في بناء صرح الحضارة ، وإرساء دعائم العلم والمعرفة .

وقد وعى ذلك أجداد الملك عبد العزيز وآباؤه منذ قيام الدولة السعودية الأولى إذا كان الإمام محمد بن سعود وأبناءه يحضرون حلقات درس إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان لابنه الإمام سعود مجلس قراءة مشهور تقرأ فيه أمهات الكتب في التفسير ، مثل تفسير الحافظ محمد بن جرير الطبري ، وتفسير ابن كثير ، وجض هذا المجلس مؤرخ نجد المشهور ابن بشر ووصفه في تاريخه ، كما تحدث عن الإمام فيصل بن تركي وحرصه هو وأبنائه على تحصيل العلم واقتناء الكتب حين قال ((وبالجملة فخوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة ، وأصلح الله ذريته وأعطاه فيهم أمنيته فحفظوا القرآن على صدورهم ، ودأبوا في تحصيل العلم في أصائلهم وبكورهم ، ولهم معرفة في العلوم الشرعية والآثار السلفية ، وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء والاستكتاب وكتب الحديث والتفسير ، وكتب الأصحاب)) [١] وعلى هذا النهج سار الملك عبد العزيز ، فقد كان شغوفاً بالعلم وتحصيل المعرفة والثقافة على أيدي العلماء كما مر معنا في فقرة سابقة ، ومن خلال الكتب وقراءتها في مجالس منتظمة يداوم على حضورها ولا ينقطع عنها في حله وترحاله ، وقد تحدثت المصادر المعنية بسيرة الملك عبد العزيز عن هذه المجالس وأفاضت في وصفها [٢] .

ويمكن ان نخرج من استعراضها بما يأتي :

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (٧١/٢) (٢٢٥/١) طبع دار المعارف ١٣٩١هـ

(٢) أنظر في ذلك : الرحلة الملكية يوسف ياسين ٩٢-٩٣ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي (٢-٥١٨و٥١٩) وصقر الجزيرة للعطار ـ ١٤١٤هـ ، وبحث الأستاذ عبد العزيز الرويشد (الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦ .

أ ـ أن الملك عبد العزيز كان مولعا بحب القراءة والاطلاع ، ويحرص على تخصيص جزء من وقته في حله وترحاله للقراءة في أمهات الكتب بل يأنس بها ولا تفارقه في أسفاره ، ويؤكد ذلك ما حدثنا به الشيخ يوسف ياسين في الرحلة الملكية حين أشار إلى أن السلطان كان ينادي إذا أغذ الركب في السير أحد طلاب العلم من أبناء الشيخ ليقرأ في صحيح مسلم ، ثم يقرأ من تاريخ ابن الأثير ما يتعلق بالسيرة النبوية ، ويتكرر هذا الموقف في أثناء الرحلة بقراءة كتاب الترغيب والترهيب ، وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح [1] ، وهذا يعني أن الملك عبد العزيز كان يصطحب معه في سفره مجموعة من الكتب بقصد قراءتها ، والإفادة منها ، في قراءة جماعية ، وأحيانا قد يختلي بنفسه للقراءة الفردية ، ويمضي الحال على هذا المنوال طوال مدة المسير .

ب ـ أن الملك عبد العزيز يتمتع بالفطنة والذكاء ، وقوة الحافظة لاستيعاب ما يقرأه أو يسمعه ، يذكر الشيخ عبد العزيز بن فوزان أحد رجاله ((أن لجلالته ذاكرة عجيبة ذات مقدرة كبيرة في استيعاب الحوادث وتسجيلها بحيث تظل منقوشة في طياتها ، خالدة في تضاعيفها ، فإذا ما عرضت مناسبة من المناسبات لحديث يتصل بالماضي ، ويحتاج إلى استشهاد أفاض جلالته في الحديث كأنما يقرأ من كتاب ، أو كأنه يتدفق من نهر)) [2] كما عرف عنه حسن الإنصات والتجاوب مع ما يقرأ عليه ، والتفاعل معه بالتعليق إن لزم الأمر ، أو التباحث مع الحاضرين حول ما تمت قراءته في المجلس الذي كان يفتتح بالقرآن ، وتتعدد مسارات القراءة فيه بالتنقل بين أكثر من علمن في الجلسة الواحدة ، فمن قراءة في التفسير إلى أخرى في الحديث ، ثم التاريخ ، ثم الأدب والشعر ، ويشير إلى ذلك وصف الأستاذ عبد الغفور عطار لواحد من المجالس التي حضرها حين قال ((وقد حضرت هذا المجلس العام ، كما حضرت مجلسه الآخر الذي خصص ليتعلم هو وموعده بعد صلاة المغرب ، وهو مباح لكل راغب في حضوره ، ولا يرد عنه أي قاصد ، ويقع المجلس في بهو رحيب ـ والمجلس العام الآخر مثله ـ وفي وسطه كرسي ومنضدة بقرب أحد الأعمدة عليها بعض المجلدات الضخمة ، وفي الدقيقة المحددة يأخذ عالم مكانه في ذلك الكرسي وظفه الملك ليقرأ ، فيبدأ بكتاب الله عز وجل ، ويتناول أحد المجلدات فإذا هو

---

(١) أنظر الرحلة الملكية ـ ليوسف ياسين ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) مع عاهل الجزيرة ـ للعقاد ـ ص ٦٦ .

تفسيره ، ثم يقف القارئ ويتحدث الملك ، أو أحد يريد ، ويدهشك من ابن سعود قوة وعيه وإدراكه وحسن زوقه للتفسير ، ثم ينتقل منه القارئ إلى مجلد آخر فإذا هو الحديث النبوي الشريف ، ثم ينتقل إلى التاريخ ، ثم إلى الأدب والشعر ، ثم يختم المجلس بدعاء موجز يتلوه القارئ ، وإذا لم يتيسر لابن سعود الدراسة في مراحله المعروفة فليس معنى ذلك أنه قليل المحصول من العلوم والآداب والفنون والمعارف الإنسانية ، بل لديه منها ذخيرة وافية نمتها عبقريته ، ومع أنه ملك كثير التكاليف والتبعات فدائم القراءة أو الاستماع ويتصف بذاكرة قوية ، وحافظة قل أن تنسى ، ولهذا كان من المثقفين ، وأثر ثقافته لا يخطئه من يعرفه ، أو يحضر مجلسه)) [١] ويؤكد هذا النهج الأستاذ الذركلي في وصفه لمجلس القراءة من حيث تعدد أنواع المعارف فيما يقرأ من كتب ، ومشاركة الملك وتفاعله معها [٢] .

جـ- أن للملك عبد العزيز مجالس قراءة يومية يداوم على حضورها ، وخصص لها موظفاً مهمته القراءة [٣] ويتم اختياره بعناية لكي يقوم بهذه المهمة على الوجه المطلوب ، ولابد أن تتوفر فيه أمور أبرزها أن يكون من حفاظ القرآن الكريم ، والعارفين بالغة العربية ، ومن ذوي الأصوات الحسنة ، والإطلاع الجيد [٤] وكان الملك عبد العزيز ينصت في مثل هذه المجالس بكل عناية واهتمام وتركيز ، بل كان يستوعب ما يقرأ ويختزن في ذاكرته الشيء الكثير منه ، ويتلقاه بذهن واع مدرك إذ كان ـــ كما أشار الأستاذ عبد الرحمن الرويشد ـ ((من دأبه عندما يبدأ القارئ في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر ، وربما استعاد بعض المقاطع ، وقد ذكر لي أحد الذين يحضرون مجالس الملك عبد العزيز عندما يستحسن مقطعاً في موضوع ، أو تلذ له أبيات من الشعر ، أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارئ ، ويأمره بأن يعلم على هذا المقطع ، وبعد الفراغ من القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع الذي علم عليه ،

---

(١) صقر الجزيرة لعبد الغفور عطار ، ١٤١٤هـ .
(٢) أنظر كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ (٥١٨/٢) .
(٣) أنظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٨/٢) .
(٤) المصدر السابق (٥١٨/٢، ٥١٩) .

ثم يستعيده فيما بعد ، وربما حفظه شعرا كان أو نثرا ، وكانت مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة تحوي مجلدا ضخما من تلك المختارات)) [1] .

د- أن مجالس القراءة كانت تنبض بالحيوية والمدارسة والمذاكرة لما يقرأ ترسيخا له في الأذهان ، واستيضاحا لما يحتاج بيان عن طريق تدارسه والتعليق عليه من قبل أهل العلم والمعرفة والحاضرين ، ويؤكد ذلك ما ذكره الزركلي في وصفه لمجلس القراءة حين قال ((وليس من عمل القارئ أن يشرح ، أو يزيد شيئا على تلاوة ((المتن))وفي أكثر الأيام تعلق في ذهن الملك آية يستشكل تفسيرها ، أو حديث نبوي أو موعظة أو حادثة من التاريخ تستحق التعليق عليها ، فيتساءل أو يتحدث بما يخطر بباله في الموضوع ، ويتناول أهل المعرفة وسواهم من الجالسين الآية ، أو الخبر تاريخيا أو أدبيا ، وربما كان بيتا من الشعر بتعليقاتهم بل كان عبد العزيز في أعوامه الأخيرة إذا انقضى الدرس أخرج الجلوس عن صمتهم بخبر سمعه ، وترك لهم مجال التعليق ، وقد يناقشهم ويناقشونه)) [2] .

هـ ـ أن اطلاع الملك عبد العزيز واسع في معارف وعلوم عديدة شملت التفسير والحديث والتوحيد والسير والمغازي والتاريخ والسياسة الشرعية ، والمواعظ والرقائق . والأدب والشعر ، وكان يحرص على اختيار الكتب المفيدة في هذه المجالات بنفسه أحياناً ، أو يسند هذا الأمر إلى أحد العلماء المشهورين من ذوي الخبرة بالكتب ، ومنهم العالم الفقيه الشيخ أحمد بن فارس ، والعالم الأديب والحافظ الراوية الشيخ عبد الله بن أحمد آل عجيري ، وقد قام الأستاذ عبد الرحمن الرويشد بإعداد ثبت يحتوي على أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبد العزيز ، والتي كانت تتلى بين يديه مصنفة على حسب تخصصاتها ومجالاتها [3] ، ومن المفيد أن نذكرها فيما يأتي :

في التفسير : تفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن كثير ، وتفسير القرطبي .

---

(1) بحث الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ـ للأستاذ عبد الرحمن الرويشد ـ ضمن بحوث المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز (ص ٨،٩) .

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٥١٩/٢) .

(٣) بحث الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ـ عبد الرحمن الرويشد ص ٦،٧،٨

وفي الحديث : مسند الإمام أحمد - تجريد البخاري للزبيدي - رياض الصالحين - فضائل الإسلام - الترغيب والترهيب سنن أبي داود .

وفي كتب التوحيد والعقائد : كتاب قرة عيون الموحدين ، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .

كتب السيرة والمغازي والتاريخ : سيرة ابن هشام ، البداية والنهاية لابن كثير ، سراج الملوك ، كتاب الكامل لابن الأثير ، كتاب الروضتين لأبي شامة ، تاريخ ابن غنام ، عنوان المجد لتاريخ نجد لابن بشير ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي .

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية :

الأحكام السلطانية لأبي يعلى ، السياسى الشرعية لابن تيمية - الطرق الحكيمة لابن قيم الجوزية ، الهدي النبوي المسمى بزاد المعاد ، سياسة الملك لابن الوردي ، المقدمة لابن خلدون .

في الأدب والطرائف :

روضة المحبين لابن قيم الجوزية ، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الإمتاع والمؤانسة ، ديوان ابن المقرب ، ديوان الحماسة لأبي تمام وديوان المتنبي ، ديوان ابن مشرف ، روضة العقلاء وبلغة الأدباء .

من كتب الوعظ والرقائق :

أهوال القبور لابن رجب ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ، التخويف من النار لابن رجب ، وظائف رمضان لابن رجب ، التذكرة لابن الجوزي .

وهذه الكتب كما يقول الأستاذ / الرويشد تمثل ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبد العزيز التي تجسدت عملياً في إدارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبيه ومع الناس الآخرين .

وإلى جاني ما يقرأ عليه في مجلسه من كتب كان يعني أيضاً بقراءة الصحف على اختلاف لغاتها ، وما كان منها بغير اللغة العربية تترجم محتوياتها من العلوم والأخبار

والأحداث ، ويتعرف من خلالها على أحوال العالم ، ليكون على دراية بما يجري حوله والنظر فيما يحتاج منها إلى رأي أو حكم [1] .

وثم شاهد ما مثل للعيان على هذا التوجه الحميد الذي ذكرته عن الملك عبد العزيز نحو الكتب والعناية بها وقراءتها ، وجمعها والإفادة منها ، وهو يتمثل في تلك المكتبة الخاصة القيمة التي كونها الملك عبد العزيز لنفسه وتحتوي على (١٥٥١) مجلد في شتى صنوف العلم والمعرفة التي تشمل القرآن وعلومه ، والتفسير ، الحديث وعلومه ، وأصول الدين والعقيدة ، والفقه وأصوله ، وفقه المذاهب ، والأخلاق الإسلامية ، والسيرة النبوية ، والعلوم العسكرية ، والإدارة العامة ، والاقتصاد ، واللغة العربية وآدابها ، والطب ، والأدب والشعر ، والتاريخ ، والتراجم ، والجغرافيا ، وآداب اللغات الأخرى ، والفلسفة ، والموسوعات ، والدوريات العربية العامة ، والمؤلفات المجموعة ، والدراسات النفسية ، والمنطق والأخلاق ، وغير ذلك من العلوم والمعارف ، وتشكل كتب العلوم الشرعية والإسلامية أكبر نسبة من محتويات المكتبة إذا تبلغ ٣٥% وتليها كتب التاريخ والجغرافيا والتراجم التي تبلغ نسبتها ٢٥% ، ثم كتب اللغة العربية وتبلغ نسبتها ٢٠% ، كما تحتوي على كتب نادرة مطبوعة قبل مائة عامة [2] ولاشك أن هذا التنوع المعرفي في محتويات هذه المكتبة يعكس مدى سعة ثقافة الملك عبد العزيز واتساع دائرتها لتشمل علوماً ومعارف متنوعة تسهم بشكل فعال في بناء قاعدة ثقافية واسعة وراسخة البنيان ، وتفاوت النسب في المحتويات يعكس مدى اهتمامه ببعض العلوم ، وعنايته الفائقة بها وتركيزه عليها ، ويأتي في طليعتها العلوم الشرعية والإسلامية ، ثم التاريخ ، ثم علوم اللغة العربية ، ثم ما سواهم من العلوم والمعارف الأخرى ، ولابد من الإشارة إلى أن مكتبة الملك عبد العزيز قد آلت إلى دارة الملك عبد العزيز بعد وفاته - رحمه الله - وهي محفوظة فيها بجميع محتوياتها وتلقى العناية اللائقة بها حفظاً وصيانة وتنظيماً وفهرسة .

(١) الملك الراشد لعبد المنعم الغلامي - ٣١٣ - الطبعة الثانية - دار اللواء بالرياض ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(٢) أنظر التعريف بالمكتبة في مجلة الدارة ص ٢٣٣ - العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ، ربيع الآخر والجمادان عام ١٤١٤هـ .

د ـ نشر وطباعة كتب السلف :

حرص الملك عبد العزيز على طباعة ونشر مجموعة من كتب السلف المتخصصة في العلوم الشرعية وبيان أصول العقيدة الإسلامية ، إنطلاقاً من حرصه على بث الوعي الإسلامي وإرساء دعائم العلم الشرعي بين الناس وطلاب العلم والعلماء ليتسنى لهم الارتواء من المنابع الصافية ، والمصادر المعتمدة ، وقد كانت للملك عبد العزيز جهود كبيرة في هذا المجال إذ أمر بنشر وطباعة مجموعات كثيرة من أمهات الكتب في العلوم الشرعية ، والثقافة الإسلامية ، والتاريخية والدبية على نفقته الخاصة ، وكانت هذه الكتب تطبع في الهند ومصر والشام في وقت مبكر وقبل توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية في كيانها الكبير .[1]

وقد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمر الملك عبد العزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقه الحنبلي ، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير ، وهو من أثرى كتب الفقه بعامة ، والفقه الحنبلي بخاصة ، وكان الشيخ محمد رشيد رضا يتمنى أن يرزق هذا الكتاب بمن يتولى نشره لكبر حجمه حيث يصل إلى اثني عشر مجلداً ، وتحقق له ذلك حينما تجاوب معه السلطان عبد العزيز ووافق على طبعه إلى جانب كتب أخر في التفسير ، والسنة والفقه ، وكان ذلك عام ١٣٤١هـ ، وقد أشاد الشيخ محمد رشيد رضا بهذه المكرمة السنية حين قال (ولا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدي الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية بالأمر بطبعه والإنفاق عليه من ماله الخاص به ، إمام السنة ومحيي عدل الخلفاء وعلوم الأئمة مؤسس المملكتين ، وخادم الحرمين الشريفين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد ، وعاهل العرب في كل غور ونجد أعزه الله تعالى ، وأعز به العرب والإسلام ، ونفع به الأنام) [2].

---

(١) أنظر عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ص ١٢ ـ صدر عن مكتبة الملك فهد ١٤٠٨هـ .

(٢) المصدر السابق ص ١٦ ، ١٧ .

وقد أعاد الأستاذ عبد العزيز الرافعي ـ رحمه الله ـ دراسة مفيدة عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتاب [1] تحدث فيها عن تاريخ نشر الكتب ، وأماكن طباعتها ، وخطة النشر وختم ذلك بثبت يحتوي على أسماء الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز مرتبة على حروف الهجاء .

وقد وصل بها إلى ثمانية وتسعين كتاباً كلها في التفسير والحديث والفقه والعقيدة والتاريخ الإسلامي ، والأخلاق والآداب الشرعية ، ومن أشهرها :

١ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين أبي عبد الله محمد بت مفلح المقدسي الحنبلي . القاهرة ـ مطبعة المنار ، ١٣٤٨هـ ، ٣ مجلدات . طبعة هندية ، (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ) .

٢ ـ إقامة الحجة والدليل وإيضاح الحجة والسبيل على ما موّه به أهل الكذب والمين لسليمان ابن سحمان ، طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ) .

٣ ـ الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لأبي النجار شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٤ ـ الإنصاف في معرفة الاجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل للمرداوي ، ٢٠ مجلد (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٥ ـ أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمعصومي (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩) .

٦ ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ، يقع في عدة أجزاء .

٧ ـ تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس لعبد الله بن عبد الرحمن ابابطين ـ طبع بمصر . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٢٤٧هـ).

٨ ـ تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين لسليمان بن سحمان . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٣هـ .

٩ ـ تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لسليمان بن سحمان . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٣هـ .

---

(١) صدرت هذه الدراسة بعنوان عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ـ الطبعة الأولى مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

١٠ ـ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمحمد بن عبد الوهاب ـ طبعة هندية (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ) .
١١ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري . القاهرة ـ إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٤هـ .
١٢ ـ التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح . جمع شهاب الدين بن أحمد العلوي الشويكي المقدسي على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل . ط١ ـ ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ص ٤٩٨ .
١٣ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري . القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية ـ ط١ ـ ١٣٦٨هـ ، ١٢ مجلدا .
١٤ ـ جامع المسالك في أحكام المناسك لعبد الله بن بليهد . مكة المكرمة ـ مطبعة أم القرى (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ) .
١٥ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسح لابن تيمية . القاهرة ـ مطبعة المدني ١٣٧٩هـ ، ٤ أجزاء .
١٦ ـ الواجب الكافي لمن سأل عن الواجب الشافي . طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية) .
١٧ ـ الدر السنية في الأجوبة النجدية (مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام) من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا ـ ١٣٥٢هـ جمعها : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، مكة المكرمة ـ مطبعة أم القرى ـ ط١ ـ ١٣٥٢هـ ، يقع في أربعة أجزاء .
١٨ ـ الرد على المنطقيين لابن تيمية . بمباي ـ المطبعة القيمة ـ ١٣٦٨هـ .
١٩ ـ روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام) لحسين غنام . طبعة هندية ـ مجلدان (عن جريدة أم القرة ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٢٩) .

٢٠ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية . دمشق ـ تصيح وتعليق أحمد عبيد (عن مجلة الدارة العدد ٤ السنة٣ ـ ١٣٩٨هـ ، مقال : حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة . أحمد الضبيب)
٢١ ـ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي ، ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر لعبد القادر أحمد بن مصطفى بدران الرومي ثم الدمشقي . القاهرة ـ المطبعة السلفية ، ١٣٤٢هـ .
٢٢ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ٤ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية) .
٢٣ ـ الزهد للإمام أحمد بن حنبل (عن دليل المؤلفات السعودية) .
٢٤ ـ السنة للإمام أحمد بن حنبل ، عني بتصحيحه والإشراف على طبعه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ . مكة المكرمة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ ، ٣ أجزاء .
٢٥ ـ شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ، ومعالم السنن للخطابي ، ومختصر السنة للمنذري ، في (٨) مجلدات (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠) .
٢٦ ـ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، عني بتصحيحها والإشراف على طبعها لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ . مكة المكرمة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ .
٢٧ ـ شفاء الغرام وأخبار البلد الحرام لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بت علي الفاسي المكي المالكي ، مجلدان (عن دليل المؤلفات السعودية) .
٢٨ ـ الصواعق المرسلة لابن القيم ، مجلدان (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠) .
٢٩ ـ الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه المدحضة الشامية لسليمان بن سحمان ، طبعت بالهند (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ)
٣٠ ـ الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق لسليمان بن سحمان . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٤هـ .

٣١ ـ طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، اختصار شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دمشق ـ مطبعة الاعتدال ـ ١٣٥٠هـ .
٣٢ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية (عن دليل المؤلفات السعودية)
٣٣ ـ عقود الجواهر المنضدة الحسان ، ديوان شعر لسليمان بن سحمان . الهند ـ بمباي ـ المطبعة المصطفوية .
٣٤ ـ فتاوي ابن تيمية ـ طبعت بمصر (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ)
٣٥ ـ الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد ، ٢٠ مجلداً (عن دليل المؤلفات السعودية)
٣٦ ـ فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن (عن الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٠٣٠)
٣٧ ـ كشف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي ، ٦ مجلدات (عن دليل المؤلفات السعودية)
٣٨ ـ كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب (عن الوجيز ص ١٠٣١)
٣٩ ـ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب ، لسليمان بن سحمان ـ طبعة هندية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ)
٤٠ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن رجب ، طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ)
٤١ ـ مجموعة التوحيد النجدية . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٦هـ .
٤٢ ـ مجموعة الحديث النجدية ، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ١٣٤٢هـ .
٤٣ ـ مجموعة خطب ابن عبد الوهاب ، طبع بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة . . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ)
٤٤ ـ مجموعة رسائل وفتاوي في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الأعلام . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٦هـ .

و في جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوي) هي : الأولى : للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، الثانية للشيخ سعد بن عتيق ، الثالثة محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقري ، الرابعة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الخامسة للشيخ سليمان بن سحمان .

٤٥ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية . (فتاوي ورسائل) لعلماء نجد الأعلام ، ط١ ـ ١٣٤٦هـ ـ القاهرة ـ مطبعة المنار ، ٣ أجزاء .

٤٦ ـ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلممد بن عبد الوهاب (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٤٧ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية . مكة المكرمة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ جزءان .

٤٨ ـ مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل . اختصره أبو النجا ، طبع بمصر . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ).

٤٩ ـ مدارج السالكين شرح منازل السائرين (عن دليل المؤلفات السعودية).

٥٠ ـ مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ طبعة مصرية . (عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ ، وعن الوجيز ص ١٠٣٠ ودليل المؤلفات السعودية)

٥١ ـ المغني لابن قدامة ، القاهرة ـ دار المنار ـ ط٣ ـ ١٣٦٧هـ ، ٩ مجلدات .

٥٢ ـ المغني ، ويليه الشرح الكبير ، لابن قدامه المقدسي . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ١٣٧٦هـ ، ١٢ مجلداً .

٥٣ ـ مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن حسم وابن مانع (عن الوجيز ص ١٠٣١)

٥٤ ـ منتهى الإرادات في جمع المقنع من التنقيح وزيادات لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المصري الشهير بابن النجار ، ٦ مجلات ، (عن دليل المؤلفات السعودية).

٥٥ ـ منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية ، وعلى هامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية . طبعة مصرية . . (عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية)

٥٦ ـ النفحة القدسية والتحفة الأنسية لأحمد بن عبد القادر الحفظي النجدي . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط١ ـ ١٣٤٤هـ .

٥٧ ـ نقض المنطق لابن تيمية (عن دليل المؤلفات السعودية) .

٥٨ ـ الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها . القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط٢ ـ ١٣٤٤هـ .

الأولى : للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود .

الثانية : للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الثالثة : للشيخ أحمد بن ناصر بن معمر .

الرابعة : للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل عبد الوهاب .

الخامسة : للشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل عبد الوهاب .

وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب للشيخ سليمان بن سحمان ، وقصيدة للشيخ ملا عمران بن رضوان .

وأرجوزه للشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الحفظي .

ومن يتأمل في هذه القائمة التي اشتملت في أصلها على ثمانية وتسعين كتابا يتبين له أن كتب العقيدة تشكل أكبر نسبة منها حيث تبلغ أكثر من خمسين في المائة (٥٠%) بما يقرب من خمسين كتابا ورسالة ، ويأتي بعد ذلك كتب الفقه والفتاوي والمسائل وهي تشكل ما يقرب من (٢٥%) في حدود (٢٤) كتابا ورسالة ، ثم تأتي كتب الحديث (١٣) كتابا ورسالة ، ثم كتب التاريخ والتراجم (٧) كتب ، ثم كتب التفسير (٣) كتب ثم كتب الآداب الشرعية (٣) كتب ثم كتب السيرة (كتابان) ، ثم كتب الخطب والمواعظ (كتابان) ثم كتب السياسة الشرعية (كتاب واحد) .

قوائم مطبوعات الملك عبد العزيز

أشرت فيما سبق إلى قائمة الأستاذ عبد العزيز الرافعي يرحمه الله ، وأوردت قدرا كبيرا من محتوياتها ، ويبدو أن أول قائمة تشتمل على ما تم طبعه من الكتب في عهد الملك عبد العزيز هي تلك القائمة التي جاءت بعنوان (في سبيل الدين والعلم) نشر في جريدة أم القرى ٢١٩ - يوم الجمعة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧هـ - ٨ مارس عام ١٩٢٩م ، وكان في حلقتين ، ولم يفصح الكاتب عن اسمه ، ولكن الأستاذ عبد العزيز الرافعي يقدر أنه الشيخ يوسف ياسين [١] ومن هذه القائمة ما هو مطبوع واشتريت منه نسخة لتوزيعها ، ومنها ما لم يطبع فوجه الملك عبد العزيز بطباعته وأورد الأستاذ الرافعي هذه القائمة في بحثه عن عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب وتبين له أن منها تسعة كتب طبعت في الهند بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان ، والمرجح أنها كلها كانت قبل بدء الطبع بمصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا [٢] وهناك قائمتان أوردهما الزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد املك عبد العزيز بعنوان (الملك عبد العزيز ينشر بعض كتب السلف والخلف) واستهل هذه القائمة بقوله (وجه عبد العزيز عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة فأمر بطبع طائفة منها وتوزيعها مجانا وأمامي الآن مائة مجلد من تلك الكتب ثم ذكر أسماء هذه الكتب [٣].

والقائمة الثانية : الكتب التي ساعد في نشرها . وذلك هن طريق شراء مجموعات منها لتوزيعها مجانا [٤] .

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ١٠٢٩ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣٢ .

نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب

كان للملك عبد العزيز نهج متميز في نشر الكتب أو الشراء منها بقصد توزيعها مجاناً ويقوم هذا النهج على أساس اختيار المناسب منها مما يساعد بشكل فعال في نشر دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح ، ويستشير في ذلك أهل الدراية من العلماء ، وقد ألمح إلى هذا النهج الشيخ يوسف ياسين في مقال له حين أشار إلى أن الملك عبد العزيز أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في سائر الأمصار فاستشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس ليعمل جهده في توفيرها ، فذكرت له الكتب التي تبين حقيقة التوحيد ، ومنها ما هو مطبوع ، ومنها ما لم يطبع فاشترى من المطبوع منات الكتب والألوف ، وما لم يطبع منها امر بطبعه وتوزيعه وإلى جانب ذلك كانت للملك عبد العزيز دراية بما ينشر أو ما يحتاج إلى النشر من أمهات كتب التراث ، ولاسيما ما كان متصلاً منها بعلوم الشريعة لكبار العلماء المعروفين بحرصهم على الالتزام بمنهج السلف الصالح ، ومن يفاتحه في شيئ من ذلك يجد لديه معلومات هامة ، ويؤكد ذلك ما نقله الدكتور أحمد الضبيب عن مجلة الكويت من أن الشيخ عبد العزيز الراشد صاحب المجلة أجرى حديثاً مع الملك عبد العزيز تمنى فيه على الملك عبد العزيز أن ينشر تفسير ابن تيمية فرد عليه الملك عبد العزيز بأنه كان راغباً كل الرغبة في طبع هذا التفسير ولكنه لا يعلم أين يوجد ، فرد عليه الشيخ عبد العزيز بأن الشيخ محمد حسين نصيف أخبره أنه يوجد في عكا من مدن الشام ، فقال الملك لا يبعد أن يوجد هناك أو في مكاتب الشام وغيرها ولكنه إذا ما وجد لا يوجد إلا مخروماً ، ثم يكشف الملك عن مشروع في غاية الأهمية وهو أن من المحتمل أن توجد الكتب التي يرغب في نشرها في مكتبات أوروبا ، إذا لم توجد في مكتبات الشرق ، ولذلك فإن العزم إرسال شخص من أهل العلم والمعرفة إلى أوروبا ليبحث عن ما يهم ، وسنصحبه بتوصيات تسهل عليه مهمته ، وكلما وجد شيئاً مما نريد أخذه ولو بالفوتوغراف ثم بعثه إلينا[1] وتبين للدكتور الضبيب من هذا اللقاء أن مشروع الملك عبد العزيز كان طموحاً بحيث يشمل البحث عن المخطوطات خارج البلاد العربية وفي أوروبا على وجه الخصوص ، وإحضار هذه المخطوطات أو

([1]) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه ص ١٤ .

إحضار صور منها ، ثم طبعها وتوزيعها على الناس ، وهو تفكير سبق كثيرا المحاولات العربية الرسمية المعاصرة لجلب المخطوطات بالتصوير من خارج البلاد العربية [1].

أماكن الطباعة والتاريخ وحركة النشر

نقل الأستاذ عبد العزيز الرافعي معلومات عن الشيخ حمد الجاسر تفيد أن عناية الملك عبد العزيز بطباعة كتب الدعوة السلفية بدأت في وقت مبكر من حكمه ، وكانت أول مطبوعاته تطبع في الهند ، ومن أقدمها تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) طبع في بمباي سنة ١٣٣٢هـ على نفقة الإمام عبد العزيز . ولكنه لم يذكر فيه اسمه صراحة ، وإنما ذكر عبارة (طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبد المحسن بن مرشد) ومن مطبوعاته كذلك ديوان الشيخ سليمان بن سحمان المسمى الجواهر المنضدة الحسان ، ومجموعة كتب من تأليف الشيخ ، ابن سحمان المذكور في الرد على أناس عارضوا الدعوة [2] ومن كلام الشيخ حمد يظهر أن ثم كتبا عديدة كانت تطبع على نفقة الملك عبد العزيز ولا يرد فيها تصريح بذلك ، وقد نبه على ذلك الزركلي حين أشار إلى أن ثم كتبا عديدة قد طبعت على نفقة الملك عبد العزيز دون ذكر اسمه عليها غير أنه ورد في بعض مطبوعاته في الهند غنها طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب [3] ويذهب الدكتور أحمد الضبيب إلى أن الهند كانت في مقدمة البلدان التي تولت طبع كتب التراث للملك عبد العزيز ، وذلك لأنها كانت في مقدمة البلدان التي اتصلت بالدعوة السلفية منذ عهد مبكر وعزز هذه الصلة الرحلة إليها من قبل بعض علماء الدعوة كالعلامة الشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ اسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ويرجح أن تكون بداية نشر المتب السلفية والمذهب الحنبلي في الهند في بداية القرن الرابع عشر الهجري [4] وكان لمطابع مصر نصيب واضح فيما يطبع على نفقة الملك عبد العزيز من كتب ، ومن أبرزها :

(١) المصدر السابق ص ١٤ ، ١٥

(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٣

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي ص ٣٢٩

(٤) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٩ ، ١٠

١ ـ مطبعة المنار: للشيخ محمد رشيد رضا وهو من تلاميذ الشيخ محمد عبده وصالح مجلة المنار التي تعد من أشهر المجلات الإسلامية ، وقد تفهم الشيخ محمد رشيد رضا حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنها دعوى إصلاحية تعمل على إحياء منهج السلف الصالح ، وكان لذلك أثره الواضح فيحرصه على نشر أمهات كتب التراث في العقيدة والفقه الحنبلي ، ويذكر الدكتور أحمد الضبيب (أن مطبعة المنار تولت طباعة أمهات الكتب في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وأعادت طبع كثير من كتب الدعوة السلفية ، وكانت مطبوعات الملك عبد العزيز أهم من تلك المؤلفات ، وخاصة ما أمر بطباعته قبل بلوغه مكة فقد بدأ في عام ١٣٤١هـ بطبع كتاب المغني لموفق الدين عبد الله بن قدامه (ت ٦٢٠) (٩) مجلدات .

كما نشرت كتاب (الشرح الكبير) لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (ت ٦٨٢) (١٢) مجلدا ومما نشرته هذه المطبعة للملك عبد العزيز تفسير ابن كثير ، وتفسير البغوي ، ورسائل وفتاوي لابن تيمية ، وطبعت من مؤلفات ابن القيم الجوزية كتاب (مدارج السالكين) في ٣ أجزاء وطبعت أيضا كتاب (الآداب الشرعية) لابن مفلح الحنبلي سنة ١٣٤٨هـ ، وكتاب شرح عقيدة السفاريني ، ومن تراث علماء الدعوة نشرت كتاب (إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) للشيخ سليمان بن سحمان ، والهداية السنية له ، والرسائل والمسائل النجدية ، ومجموعة متون [١] ويذكر الشيخ حمد الجاسر أن طباعة الكتب على نفقته في مصر كانت سنة ١٣٤٠هـ في مطبعة امنار ، وأشار إلى بعض ما طبع ، ومن أشهرها إلى جانب ما ذكر (تفسير ابن جرير الطبري) وساعد في طباعة تاريخ ابن كثير البداية والنهاية في أربعة عشر مجلدا ، وظل السيد محمد رشيد رضا يطبع بعض المؤلفات على نفقة الملك عبد العزيز بمطبعة المنار حتى توفي صاحبها سنة ١٣٥٤هـ [٢].

٢ ـ مطبعة السنة المحمدية : ويشرف عليها الشيخ محمد حامد الفقي ، وهي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، وقد قدم إلى مكة وأقام بها ثلاث سنوات (١٣٤٧-١٣٤٩) وتوثقت صلته بالعلماء هناك ، ثم أسند إليه طباعة مجموعة من الكتب على نفقة

(١) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١١ ، ١٢ .

(٢) أنظر عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٥ في حديث عن الشيخ حمد الجاسر .

الملك عبد العزيز ، ومن أشهرها كتاب (جامع الأصول من أحاديث الرسول) لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦) نشر على نفقة الملك عبد العزيز في (١٢) جزءا بعناية الشيخ محمد حامد الفقي ، وكتاب (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٩٥١م [١] .

٣ ـ المطبعة السلفية : لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب ، ومما طبعته في عهد الملك عبد العزيز وعلى نفقته كتاب (تلخيص الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية سنة ١٣٤٦هـ ، وكتاب (زاد المستقنع في اختصار المقنع) للعلامة شرف الدين موسى الحجاوي طبع عام ١٣٤٥ [٢] وكتاب (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل) لابن قدامة المقدسي ومعها شرحها نزهة الخاطر اعاطر : لعبد القادر أحمد بن بدران الدمشقي ، طبع عام ١٣٤٢هـ ، ولم يقتصر الأمر على الهند ومصر فيما يتعلق بطباعة الكتب على نفقة الملك عبد العزيز بل امتد الأمر إلى الشام حيث طبع هناك كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لإمام ابن القيم الجوزية ، طبع في مطبعة الترقي بدمشق بعناية وتعليق الأستاذ أحمد عبيد الذي كتب له مقدمة مؤرخة عام ١٣٤٩هـ وجاء على غلاف الكتاب ما نصه (من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاتها [٣]) ولابد أن أذكر هنا الأثر الواضح لمطابع مكة المكرمة في هذا الصدد بعد أن دخلت في حكم الملك عبد العزيز عام ١٤٣٤هـ ، وكان من مطابعها المشهورة ما يأتي :-

١ ـ مطبعة أم القرى : وهي أول مطبعة تمتلكها الدولة بعد أن استتب الأمر للملك عبد العزيز في مكة المكرمة ، وقد وجه بتطويرها ، وصيانتها واستقدام الخبراء في فن الطباعة حتى تواكب حركة الطباعة بعامة ، وحركة نشر الكتب السلفية التي يحتاجها العلماء ، ويحرص الملك على نشرها ، ويشير الدكتور أحمد الضبيب إلى أن أول ما نشرته هذه المطبعة في هذا العهد (مجموعة التوحيد) التي انتهى طبعها في نهاية شوال

---

(١) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٤٦ ، ٥٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ ، ٥٠ .

(٣) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٨ .

عام ١٣٤٣هـ ، وقد صدرها الشيخ يوسف ياسين بمقدمة أشار فيها إلى حرص الملك عبد العزيز على توعية الناس من منطلق الحاجة إلى الكتاب الذي رأى أن ينشر ليقرأه الخاص والعام ، وصدر عن هذه المطبعة كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) التي جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وفيها رسائل ومسائل لعلماء نجد في عصر السيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصر ابن قاسم ، وصدر عنها أيضاً كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل [١] وكتاب (تحفة الناسك بأحكام المناسك) لسليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧هـ ، ومجموعة خطب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٤٧[٢].

٢- المطبعة السلفية بمكة المكرمة : وقد تولت طباعة كتب عديدة في عهد الملك عبد العزيز وعلى نفقته ، ومن أشهرها كتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل عني بتصحيحه والإشراف على طبع لجنة من العلماء برئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ عام ١٣٤٩هـ في ثلاثة أجزاء ، وكتاب (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية) لصدر الدين علي بن علي الحنفي ، وعني بتصحيحه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ ، طبع عام ١٣٤٩هـ ، وكتاب (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) لابن القيم الجوزية ، وصدر في جزأين عام ١٣٧٨هـ [٣] وكتاب (تلخيص كتاب الاستغاثة) المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية صدر عام ١٣٤٢هـ [٤] .

٣ ـ المطبعة الماجدية : وصدر عنها في عهد الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٢هـ كتاب (تاريخ مكة) للأزرقي بتحقي رشدي ملحس [٥] .

---

(١) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١٣ .

(٢) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ٢٣ ، ٣٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٣٢ .

(٤) إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ٤٦ .

(٥) المصدر السابق ص ١٣ .

نشر الكتب ببعض لغات المسلمين

إلى جانب عناية الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بنشر كل ناقع ومفيد من كتب العلوم الإسلامية نجد أن له عناية واضحة لنشر عدد من الكتب في العقيدة ببعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون ومنها ما نشر باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية ، ويؤكد ذلك المقال الذي نشر في جريدة أم القرى في العدد ٢١٩ - يوم الجمعة رمضان عام ١٣٤٧هـ حيث أفصح الكاتب عن هذا الاتجاه عند الملك عبد العزيز[١].

نشر الكتب عن طريق الشراء والتوزيع :

حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على نشر عدد كبير من كتب التراث في مجال العلوم الإسلامية ، ووجه بطباعتها على نفقته الخاصة ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل ان يشتري مما هو مطبوع أعدادا كبيرة من الكتب التي تخدم أهداف الدعوة السلفية ، ويفيد منها طلاب العلم والعلماء في مجال العقيدة ، والفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الإسلامية ، وتوزع هذه الكتب مجانا على طلاب العلم والعلماء مما أدى إلى انتشار هذه الكتب ، وإثراء الحركة العلمية ، وقد أكد هذا النهج عند الملك عبد العزيز في افتتاحية أحد أعداد أم القرى الصادرة سنة ١٣٤٧هـ ، بعنوان (الدين يقضي على الأمية مائة ألف نسخة ونيف يطبعها جلالة الملك) وذلك حينما قال الكاتب في هذه الافتتاحية (ولا نغالي إذا قلنا : إنه قلما يصل بريد العقير مرفأ نجد في الخليج أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم لا يحمل بين مشحوناته طرودا من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان الملك الخاص لتوزيعها مجانا ابتغاء مرضات الله وحبا لنشر الثقافة [٢] وبهذه الجهود الخيرة من الملك عبد العزيز - رحمه الله - انتشرت كتب العلوم الإسلامية وعلى وجه الخصوص كتب عقيدة السلف الصالح وأهل السنة والجماعة ، وعم خيرها أرجاء المدن والمناطق التابعة لحكمة ، وكان لهذه الكتب الأثر الواضح في نشر الوعي الإسلامي القائم على أساس من العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب التي تكدر صفائها ونقائها ،

---

(١) عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ص ١٤ ، ١٩ .

(٢) أنظر إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث ص ١٤ .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعض المدن ما كانت تنعم بهذا الخير قبل أن تستظل بحكم الملك عبد العزيز حيث مضى على بعضها حينا من الزمن كانت فيه كتب السلف الصالح تمنع من دخول البلاد ، بل تتلف على الملأ ويعاقب من يسعى في جلبها وتوزيعها ويشير إلى ذلك (ما ذكره عمر عبد الجبار من أن الشيخ أبا بكر خوقير (ت١٣٤١) كان يسافر الهند لجلب كتب السلف ونشرها في مكة ، وقد لاقى الشيخ أبو بكر بعض العنت في سبيل تمسكه بعقيدته السلفية حتى زج به في السجن ، ولم يفرج عنه إلا بعض استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز)[1] ويبرز هذا الموقف بوضوح إبان نفوذ السلطات العثمانية بمكة حيث كانت ((الكتب المحرمة والممنوع بيعها هي كتب العقيدة السلفية ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من السلفيين ، وبعض هذه الكتب كانت تقام عليها حراسة مشددة إذا وردت من الهند ، ثم تمزق بمشهد من شيخ الإسلام التركي والقاضي ونفر من الهنود المعروفين بميلهم عن الدعوى السلفية))[2]

امتداد نهج الملك عبد العزيز في نشر الكتب وتوزيعها :

امتد هذا النهج الواعي في نشر كتب السلفية وأخذ يتنامى بشكل ملحوظ في عهد الملك عبد العزيز ، وما تلاه من عهود تولى فيها من بعده أبنائه البررة حيث أصبحت بعض الجهات والمؤسسات التابعة للدولة تعني بنشر كتب التراث وطباعتها ، ومن ذلك ما كانت تقوم به الرئاسة العامة للإفتاء ، منذ أن أنشئ بها المستودع العام للكتب والمطبوعات عام ١٣٧٦هـ ، وكان هذا المستودع يتولى توزيع أمهات كتب التراث في العلوم الشرعية ، وغيرها من العلوم المفيدة والنافعة مما يطبع على حساب المملكة أو يشترى من المكتبات ودور النشر بكميات كبيرة ، وتوالت جهود المؤسسات الحكومية في هذا المضمار إذ كان لبعض الوزارات مشاركة فعالة في طباعة بعض الكتب أو الشراء منها وتوزيعها مثل ما تقوم به وزارة المعارف ووزارة الإعلام ، ثم كان للجامعات والمؤسسات والمراكز العلمية عناية فائقة في مجال طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها أو

(١) أنظر بحث الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام للدكتور علي الزين حمزة .

(٢) المصدر السابق ص ١٥ من مقال للأستاذ أحمد علي في مجلة المنهل عدد ربيع ثاني عام ١٣٧٧ ـ المجلد ١٨ ـ الجزء الرابع ص ٣١ بعنوان (ذكريات)

بيعها بأسعار التكلفة ، وبرز في ذلك كل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرى ، والجامعة الإسلامية ، وجامعة الملك سعود ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ودارة الملك عبد العزيز ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز بالرياض [1]

(1) أنظر الحديث الأصل لمساهمات هذه الجهات في بحث الدكتور أحمد الضبيب إسهام المملكة في نشر التراث وتحقيقه ، من منشورات مآثر المملكة العربية السعودية في مائة عام ـ شوال عام ١٤١٩هـ .

(مصادر البحث ومراجعه)

١ ـ إسهام المملكة العربية السعودية في نشر التراث وتحقيقه ـ للدكتور أحمد بن محمد الضبيب ، من بحوث مآثر المملكة العربية السعودية في مائة عام ـ شوال ١٤١٩هـ.

٢ ـ الجهاد الفكري للملك عبد العزيز ـ للأستاذ عبد الرحمن الرويشد ، من بحوث المؤتمر العلمي عن تاريخ الملك عبد العزيز عام ١٤٠٦هـ .

٣ ـ الرحلة الملكية ـ للأستاذ يوسف ياسين ـ الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .

٤ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ للأستاذ خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثانية ـ بيروت دار العلم لملايين ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٥ ـ صقر الجزيرة ـ للأستاذ عبد الغفور عطار ـ طبع عام ١٤١٤هـ .

٦ ـ الصلات العلمية بين الهند ونجد خلال مائة عام ـ للدكتور علي بن عبد الله الزبن من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ـ شوال ١٤١٩هـ .

٧ ـ عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ـ للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ـ من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .

٨ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ـ لابن بشر ـ طبع دار المعارف عام ١٣٩١هـ .

٩ ـ الملك الراشد ـ لعبد المنعم الغلامي ـ الطبعة الثانية دار اللواء بالرياض عام ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

١٠ ـ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ـ للأستاذ خير الدين الزركلي ـ طبع عام ١٣٩١هـ .

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

عام
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ

الملك عبدالعزيز

ووقف الكتب

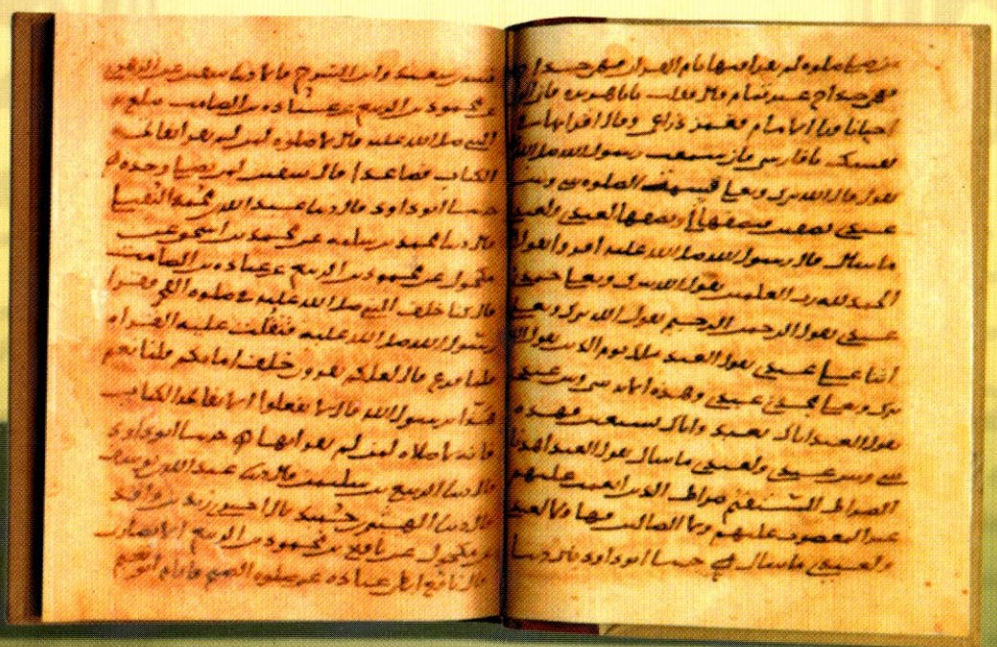

إعداد

د. فهد بن عبدالله السماري

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

مقدمـة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فقد عني الإسلام عناية فائقـة بـالوقف ، وكـان للوقـف دوره فـي حمايـة الملكيـة مـن العبث والتجزئة كما حظيت النواحي الثقافية باهتمام الواقفين من الخلفاء والأمراء والقادة والعلماء والأثرياء فظهرت المكتبات الوقفية التي تعدّ ظاهرة إسلامية فريدة .

وفي ظل التطورات والتغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي في العصر الحديث فقد ضعف الاهتمام بوقـف الكتب وعدِّه جزءاً من تراثنا وتاريخنا .

كما تعرضت المكتبات الوقفية للإهمال مما آل بكثير منها للاندثار والتلف.

وتأتي " ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية " التي تقيمها مشكورة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة لتسهم في زيادة الوعي بأهمية العناية بالمكتبـات الوقفيـة ، ولاستجلاء الصورة المشرقة التي كانت عليها هذه المكتبات في المـاضي وهـي محاولـة لإنقـاذ مـا بقـي منـها وإتاحتها للباحثين والدارسين حسب شروط الواقفين .

كما تأتي هذه النـدوة لتشـجيع البـاحثين والدارسـين علـى البحـث فـي جوانـب عديـدة لظاهرة الوقف الإسلامي للكتب مستهدفة التعريف بالمكتبـات وأهميتـها عنـد المسلمين ، التعريف بالوقف وأهميته عند المسلمين ، إبراز دور الوقف في نشأة المكتبات وتطورها عند المسلمين ، التعرف على وقف الكتب والمكتبات في المملكة ، التعريف بطرق ووسائل دعم المكتبات الوقفية .

وتأتـي هـذه الدراسـة لتـوضح جانباً مهماً من اهتمامات الملك عبدالعزيـز – رحمـه الله – بالكتـب ووقفها ومساهمته في نشر الكتاب عن طريق طباعته ووقفـه .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،،

التمهيـــد

للملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- عنايـة خاصـة باقتنـاء الكتب ووقفـها، ولجلالتـه اهتمام مميز بطباعتها ونشرها على نفقته الخاصة باعتباره وجهًا من أوجه العمل الخيري الذي عني به جلالته، ويمثل ذلك تشجيعًا ملحوظًا للعلماء والمفكرين. الأمـر الـذي أسـهم في تشجيع أبنائه من بعده والموسرين للعناية بطبـع الكتب ووقفـها، ممـا نتـج عنـه دعم حركة النشر والمعرفة في البـلاد؛ قـد شـملت عنايـة الملـك عبدالعزيـز بـالكتب قـد شـملت شرائها وتوزيعها ووقفها علـى طلبـة العلـم ممـا كـان لـه الأثـر الأكـبر فـي إحيـاء الـتراث الإسلامي وطباعة العديد من المخطوطات والكتب التي لم تتوافر بأيدي العلماء والدارسين آنذاك.

ولا يخفى ما لحركة الطباعة والنشر عنـد الملـك عبدالعزيـز مـن أهميـة تاريخيـة واجتماعيـة لتنشيط حركـة الوقف، إضافـة إلـى مـا قـامت بـه مـن دور فـاعل فـي تطويـر المجتمع وتثقيفه دينيًّا وفكريًّا. لذا؛ فـإن هـذه الدراسـة التـي تـأتي لتسـلط الضـوء تتـواءم وتتكامل لتكشف النقاب عن نشأة ظاهرة وقف الكتب وتطورها وأثرها في خدمة المجتمـع السعودي والتأثير عليه؛ وتأتي الكتب الوقفية عند الملك عبدالعزيـز دليـلاً علـى عنايتـه -طيـب الله ثـراه- بـالكتب والمكتبـات، وذلـك بوصفـها وقفًـا إسـلاميًّا تجـب المحافظـة عليـه وصيانته، [حيث يتم تسجيل عبارة الوقف الشرعية التالية:

"يعلم من يراه بأن الإمام عبدالعزيز بـن عبدالرحمـن آل فيصـل وقـف هـذا الكتـاب لوجه الله الكريم على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد".

ومن خلال هذه العبارة ومعانيها السامية يتضح اهتمام الملك عبدالعزيـز بـالكتب -وبخاصة الكتب الدينية- وحرصه على وصولها لأيدي طلاب العلم دون منٍّ أو ثمن.] ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة التي تمثل محاولة جـادة لدراسـة موضـوع لـم يلـق العناية اللازمة من الباحثين، ولا توجد حوله دراسات متعمقة فيما عدا معلومات متناثرة، ويؤمل أن تسهم هذه الدراسة في زيادة المعرفة حول هذا الجانب المهم من تـاريخ الملـك عبدالعزيز؛ طيب الله ثراه.

هدف ا لدراسة :

تسعى الدراسة إلى التعرف على الكتب التي أوقفها الملك عبدالعزيز، وتقصي جهوده في وقف الكتب عن طريق الطباعة على نفقته الخاصة أو الشراء المباشر، وبشكل أكثر تحديدًا؛ فإن الدراسة ترمي إلى تحقيق ما يلي:

١ ـ إبراز الخلفية التاريخية لظاهرة وقف الكتب في المملكة العربية السعودية.

٢ ـ تقديم أمثلة للكتب التي أوقفها الملك عبدالعزيز وتحديد مظانها.

٣ ـ دراسة أهمية هذه الكتب في خدمة العلم وحفظ التراث.

منهج الدراسة :

تعد الورقة دراسة وصفية تهدف إلى وصف ظاهرة وقف الكتب وعناية الملك عبدالعزيز بهذا الوقف، والعبارات التي سجلت على الكتب الوقفية، وأثر هذا الاتجاه على المجتمع وعلى بقاء هذه الكتب محفوظة حتى وقتنا الحاضر وارتباط هذا التوجه لدى الملك عبدالعزيز بالشريعة الإسلامية التي شجعت الوقف.

نطاق الدراسة :

يغطي نطاق هذه الدراسة وقف الكتب في الأسرة السعودية منذ الدولة السعودية الأولى ومرورًا بالدولة السعودية الثانية، ثم يأتي النصيب الأوفى من خلال الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) حيث يتوقف النطاق عند الملك عبدالعزيز الذي أولى وقف الكتب جلَّ عنايته.

الوقف في اللغة والاصطلاح:

قبل التعرض لظاهرة الوقف تاريخيًّا يحسن بنا التعرف على معنى الوقف في اللغة والاصطلاح :

الوقف لغة؛ جاء في لسان العرب مادة (وقف) ما يلي :

"وقف : الوُقوف : خلاف الجُلوس، وقف بالمكان وقفًا ووُقوفًا، فهو واقف، والجمع وُقف ووُقوف، ويقال : وقفتِ الدابةُ تَقِفُ وُقوفًا، ووقفْتها أنا وقفًا. ووقَفَ الدابة : جعلها تَقِف".

وقد اتفقت معاجم اللغة على قولهم : وقفت كذا بدون ألف، وإن قلت أوقفت فهي شاذة في اللغة.

وفي الاصطلاح :

"الوقف هو حبس العين وتسبيل ثمرتها. فقوام الوقف حبس العين فلا يتصرف فيها بالبيع والرهن والهبة ولا تنتقل بالميراث، وصرف المنفعة لجهات الوقف على مقتضى شروط الواقف"[1]

وينقسم الوقف إلى نوعين هما :

١ - وقف العقار أو الثابت.

٢ - وقف المنقول.

ووقف الكتب من النوع الثاني. ولقد عرف هذا المصطلح في المشرق واشتهر بالوقف. أما في المغرب فقد غلب عليه مصطلح التحبيس.

وكما جاء في تعريف الوقف اصطلاحًا؛ فإنه "صرف المنفعة لجهات الوقف"؛ والتصدق بالمنفعة لا خلاف فيه، ولكن الخلاف بين الفقهاء في إزالة ملك الرقبة، فالوقف جائز عند أبي حنيفة ولكنه غير لازم ولا دائم.[2]

وفي المبسوط : "فإن أصل الجواز ثابت عنده لأنه يجعل الواقف حابسًا للعين على ملكه صارفًا للمنفعة إلى الجهة التي سمّاها، فيكون بمنزلة العارية والعارية جائزة غير لازمة"[3]، فيكون الوقف عنده "حبس العين على ملك الواقف والتبرع بريعها لجهة من جهات الخير في الحال أو في المآل". إلا أن الوقف عند محمد وأبي يوسف هو زوال ملك

---

[1] محمد أبو زهرة/ محاضرات في الوقف.-ط٢.- القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧١م، ص٤١. إبراهيم بن موسى بن أبي بكر البرهان الطرابلسي/الإسعاف في أحكام الأوقاف.- القاهرة (بدون)، ١٢٩٢هـ، ص٤.

[2] أبو محمد علي بن أحمد بن حزم/ المحلى.- القاهرة : دار الفكر (د.ت)، ٩/١٧٥؛ محمد أمين بن عمر ابن عابدين/ رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ٤/٢٣٨-٢٣٩.

[3] أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي/المبسوط؛ تصحيح محمد راضي الحنفي (٣٠ جزءًا).- مصر : مطبعة السعادة ١٣٣١هـ، أعادت طبعه بالأوفست.- ط٣.- بيروت : دارة المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م، ١٢/٢٧.

العين عن الواقف إلى الله تعالى على وجه تعود منفعتها إلى العبادة، فيلزم ولا يباع ولا يورث.[٤] ويقول الخصاف : "الوقف هو الذي يكون دائمًا أبدًا لا يملكه أحد ولا يرجع إلى ملك صاحبه ولا إلى ورثته".[٥] وجاء في المغني "إن الوقف إذا صح زال به ملك الواقف" في الصحيح من المذهب وهو المشهور من مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة.[٦]

وعند المالكية أن الوقف لا يخرج العين الموقوفة من ملكية واقفها بل تبقى على ملكه، إلا أنه لا يحق له بيعها ولا هبتها ولا تورث عنه. أما عند الإمامية؛ فإن الوقف إذا تم زال ملك الواقف عنه عند الأكثر.[٧] وإضافة إلى الرأيين السابقين هناك رأي ثالث يفيد أن ملكية العين الموقوفة تنتقل إلى ملك الموقوف عليهم، لكنه ملك ناقص، فليس للموقوف عليه أن يبيع الموقوف أو يهبه ولا يورث عنه. وبه قال الحنابلة في المشهور من مذهبهم وهو رأي للإمامية.[٨]

ويؤيده ظاهر الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين، ويدل على أن الوقف كان مؤبدًا، وفي بعض النصوص ما يدل على التأبيد. ولكن الفقهاء اختلفوا في الاجتهاد، فأكثرهم يرى تأبيد الوقف، ويعدّ التأبيد داخلاً في مقتضاه[٩] ، ومنهم من أجاز تأقيت الوقف. ويشترط الشافعي التأبيد المطلق من غير تقيد بزمن، وابن حنبل يشترط التأبيد المطلق، واشترط محمد بن الحسن التأبيد وكذلك عامة الحنفية. أما أبو يوسف فلا يشترط التأبيد، وصح الوقف عنده على جهة يتوهم انقطاعها[١٠] . ويشترط الإمامية التأبيد،

---

[٤] ابن حزم، المصدر نفسه ١٧٨/٩؛ السرخسي، المصدر نفسه ٢٨/١٢؛ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي/ المغني والشرح الكبير (١٤ جزءًا).- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م، ١٨٦/٦.

[٥] أبو بكر أحمد بن عمر الخصاف/ أحكام الأوقاف.- القاهرة : مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ١٩٠٤م، ص٨٩.

[٦] ابن قدامة المقدسي، المصدر نفسه، ١٨٧/٥-١٨٨.

[٧] أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي/ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى؛ تحقيق أغابزرك الطهراني.- ط٢.- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م، ص٥٩٥.

[٨] يراجع: منصور بن يوسف البهوتي/ كشاف القناع عن متن الإقناع.- مكة المكرمة (د.ن)، ١٩٧٤م، ٢٨٢/٤. المحقق الحلي/ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام؛ تحقيق عبدالحسين محمد علي.- النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٩م، ١٤٩/١.

[٩] أحمد إبراهيم بك/ كتاب الوقف.ـ مصر : مكتبة عبدالله وهبة، ١٩٤٣-١٩٤٤م، ص٦٦-٦٧. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ١٩٥/٦.

[١٠] أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي/ المهذب في فقه الإمام الشافعي.- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ٣٢٤/٢. السرخسي/المبسوط، ٤٧/١٢.

ويرى بعضهم أن الوقف إذا كان مؤقتًا؛ فإنه يبطل ويصبح حبسًا[١١] . وعند مالك يجوز توقيت الوقف، وبانتهاء المدة ترجع أعيان الوقف إلى الواقف إن كان حيًّا أو إلى ورثته إن كان ميتًا[١٢].

واتجه عدد من العلماء في الفترة الحديثة إلى أن الوقف يجوز أن يكون مؤقتًا كما يجوز مؤبدًا[١٣] . والوقف في أصله صدقة جارية، لذا فإن دوره كان كبيرًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الإسلامي. لذا؛ فقد تعددت مجالاته، وكان في طليعتها رعاية الفقراء والمساكين وابن السبيل والأيتام والأرامل والمنقطعين، وأرباب العاهات وإرضاع الأطفال الأيتام ورعاية النساء اللواتي طلقن أو هجرن، وتوفير مياه الشرب وإنشاء الخانات للمسافرين وبناء القناطر والحمامات العمومية، ودور الوضوء وإنشاء الزوايا والرباطات في بعض الجهات لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجات وخصوصًا في النواحي المقفرة البعيدة[١٤]. وكان للأوقاف دورها في دفع الجهاد والأخذ بيد المجاهدين في الثغور والجهات المواجهة للأعداء برًّا وبحرًا؛ وللأوقاف أيضًا دورها الكبير في الحياة الثقافية، حيث كانت مؤسسات التعليم قبل المدرسة أهلية، في المسجد والكتاتيب ودور العلم والمكتبات والربط والزوايا، ويعتمد الكثير منها على الهبات وخصص لبعضها الأوقاف. وهناك أيضًا الرعاية الطبية التي تمثلت في إقامة المارستانات، حيث يعالج المرضى ويتناولون الأدوية والأغذية مجانًا.

وكانت الأوقاف تتجاوز كل هذا لتشمل تزويج الأيامى اليتيمات، وتعنى بالحيوانات المريضة، وتقوم بتخصيص مرتبات شهرية للشيوخ والضعفاء، كما استحدثت أوقاف لإنارة السبل أمام المارة ليلاً.

---

[١١] الطوسي/ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص٥٩٦. أبو القاسم الموسوي الخوئي/منهاج الصالحين. فتاوى أبو القاسم الموسوي الخوئي (جزء ٢)، ط١٥.- بيروت : دار الزهراء، ١٩٨١م، ٢/٢٢٦.

[١٢] انظر : إبراهيم بك/ الوقف، ص٣٥-٣٦.

[١٣] انظر : أبو زهرة/ محاضرات في الوقف، ص٧٢-٧٣. إبراهيم بك/ الوقف، ص٣٤.

[١٤] محمد محمد أمين/ الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م).- القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، الوثيقة رقم ٣ والوثيقة رقم ٤، ص١٣٤.

وهكذا نجد أن الأوقاف غطت كافة النواحي التي لا تنفق عليها الدولة، وبعضها يتمم ما أنفقت الدولة عليه[١٥].

وختامًا؛ فلقد كان للوقف دوره الكبير في المجتمعات الإسلامية وبخاصة في النواحي الثقافية والصحية والاجتماعية، في وقت كان فيه دور الدولة محدودًا نسبيًّا.

---

[١٥] أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي/ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب؛ خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي (١٣ جزءًا).- بيروت : دار المغرب الإسلامي، ١٩٨١-١٩٨٣م، ١٣/٧.

الفصـل الأول

وقف الكتب لدى الأسرة السعودية

عرف عن الأسرة السعودية منذ عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود اهتمامهم بالعلم الشرعي، حيث حرصت الأسرة على اقتناء الكتب وحفظها والعناية بها، بل وتخطى هذا إلى محاولة نشرها وتيسير سبل الاطلاع عليها ولطلاب العلم؛ وتقدم لنا نصوص الوقف التي نطالعها على الكتب المخطوطة معلومات مهمة عن إسهام أئمة الأسرة وأمرائها وأميراتها مما يدلل على هذا الاهتمام، رغبة في نشر العلم وأملاً في الثواب واحتساب الأجر، وشعورًا منهم بضرورة إتاحة العمل الموقوف بين أيدي قطاع عريض من المحتاجين إليه؛ الذين لم تكن ظروفهم الاقتصادية تمكنهم من الحصول عليه للاستفادة منه في دروسهم وتحصيلهم.

وأول ما يعتقده الباحث هو ندرة نماذج الوقف في منطقة نجد، غير أنه لا يلبث أن يقابل بزخم منها مدونة على بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة والعامة، والنماذج على ذلك متعددة تؤكد الحرص على وقف الكتب وإتاحتها تشجيعًا على العلم وتوفيرًا لطلبته غير أن تميز الأسرة الحاكمة السعودية يتضح جليًّا من عدد الكتب التي تم وقفها، ومن أولى نماذج الوقف لدى الأسرة:

١ ـ وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣-١٢١٨هـ) الذي عني بالعلم والتعليم، ولقدم الفترة لم يصل إلى أيدينا إلا عدد محدود من الكتب التي أوقفها، منها نسخة من كتاب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) لأحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، ونص الوقفية :

"الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد فقد وقف وسبل عبدالعزيز ابن سعود تقبل الله منه هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات، وهن سبعة مجلدات وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد، الله يعفي عنه[١٦] ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفى الله عنهم[١٧] ، وشهد على هذا إبراهيم ابن الشيخ محمد[١٨] ، وعبدالله بن عبدالعزيز[١٩].

---

[١٦] هو أمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-.

[١٧] المقصود والدا الإمام عبدالعزيز نفسه -رحمهم الله جميعًا-.

[١٨] هو إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب.

[١٩] انظر : المشجر الوارد في آخر كتاب. "مثير الوجد في أنساب ملوك نجد" لراشد بن علي؛ تحقيق عبدالواحد محمد راغب، الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

وكتبه وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[٢٠] ، وكفى بالله شهيدًا وصلى الله على محمد وآل وسلم".

٢ - وقفية محمد بن فيصل آل سعود لكتاب (نظم ابن عبدالقوي) عام ١٢٨٧هـ ونص الوقفية :

"بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر إليه والواقف عليه بأن محمد بن فيصل وقف هذا الكتاب نظم بن عبدالقوي بعدما استقر في ملكه لوجه الله الكريم طلبًا لرضاه وثوابه على طلبة العلم وقفًا صحيحًا شرعيًا مؤبدًا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن، والنظر لصاحبه مدة حياته وليس لمن استعاره أن يكتمه عمن له النظر أو وكيله من بعده فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. شهد على ذلك عبدالعزيز بن صالح بن مرشد وإبراهيم القويزاني وكتبه شاهدًا به عبدالعزيز بن صالح الصيرامي ١٨ ش سنة ١٢٨٧هـ".

٣ - وقفية تركي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن لكتاب (نصر الباري بترجمة صحيح البخاري)؛ ونص الوقفية :

" أوقف هذا الكتاب الفقير إلى الله تركي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن لوجه الله على طلبة العلم، ومن كان عنده فلا يحبسه ولا يمنع من أراد القراءة فيه ويتحفظ عليه عن الخلل. والله أعلم".

---

[٢٠] راجع ترجمته في البيان الواضح ص٣٦، حيث ذكر وفاته بمصر عام ١٢٤٢هـ.

وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٣٣-١٢١٨هـ)

على كتاب (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) لأحمد بن محمد الخطيب القسطلاني

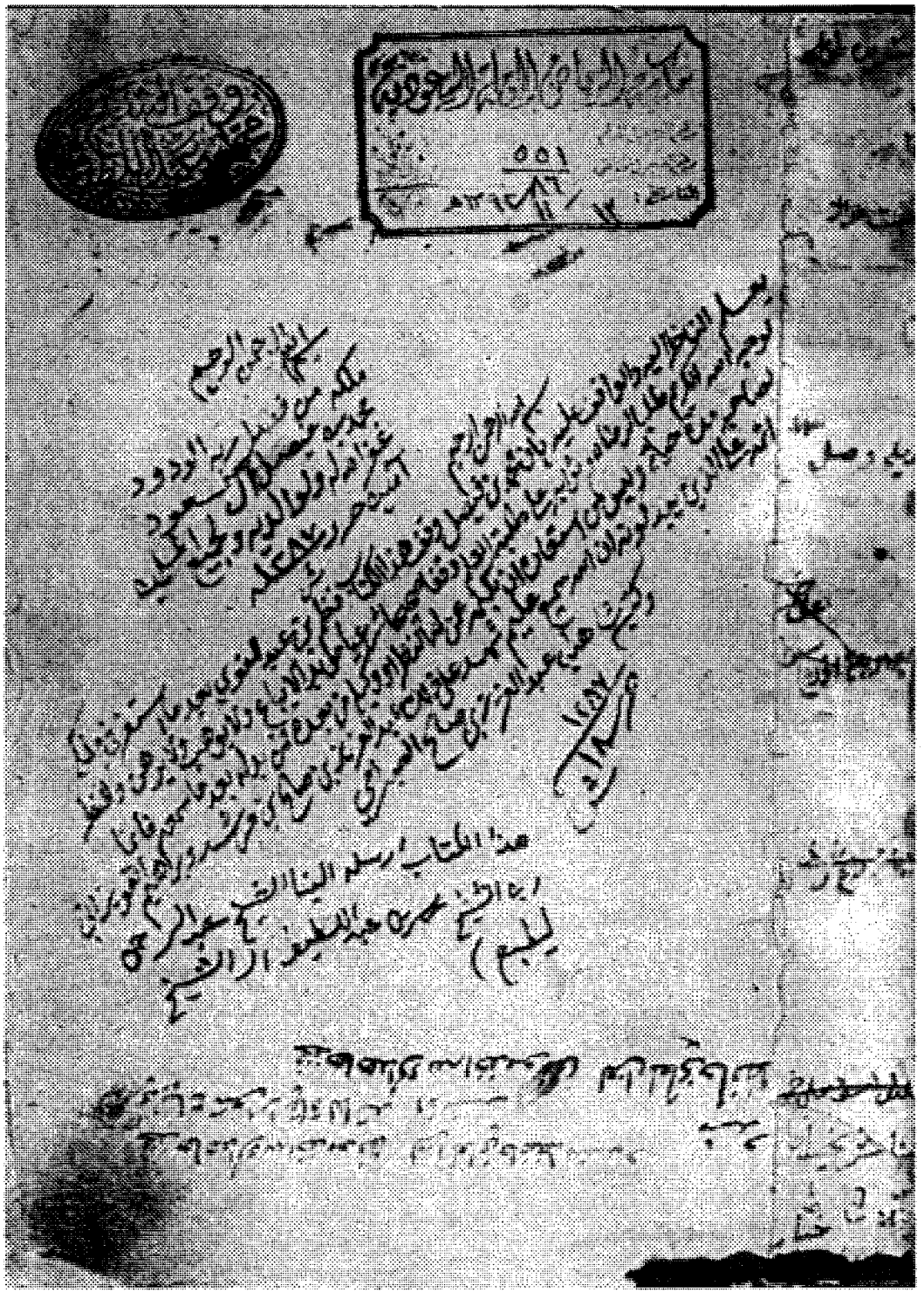

وقفية الأمير محمد بن فيصل آل سعود لكتاب (نظم بن عبدالقوي)
عام ١٢٨٧هـ

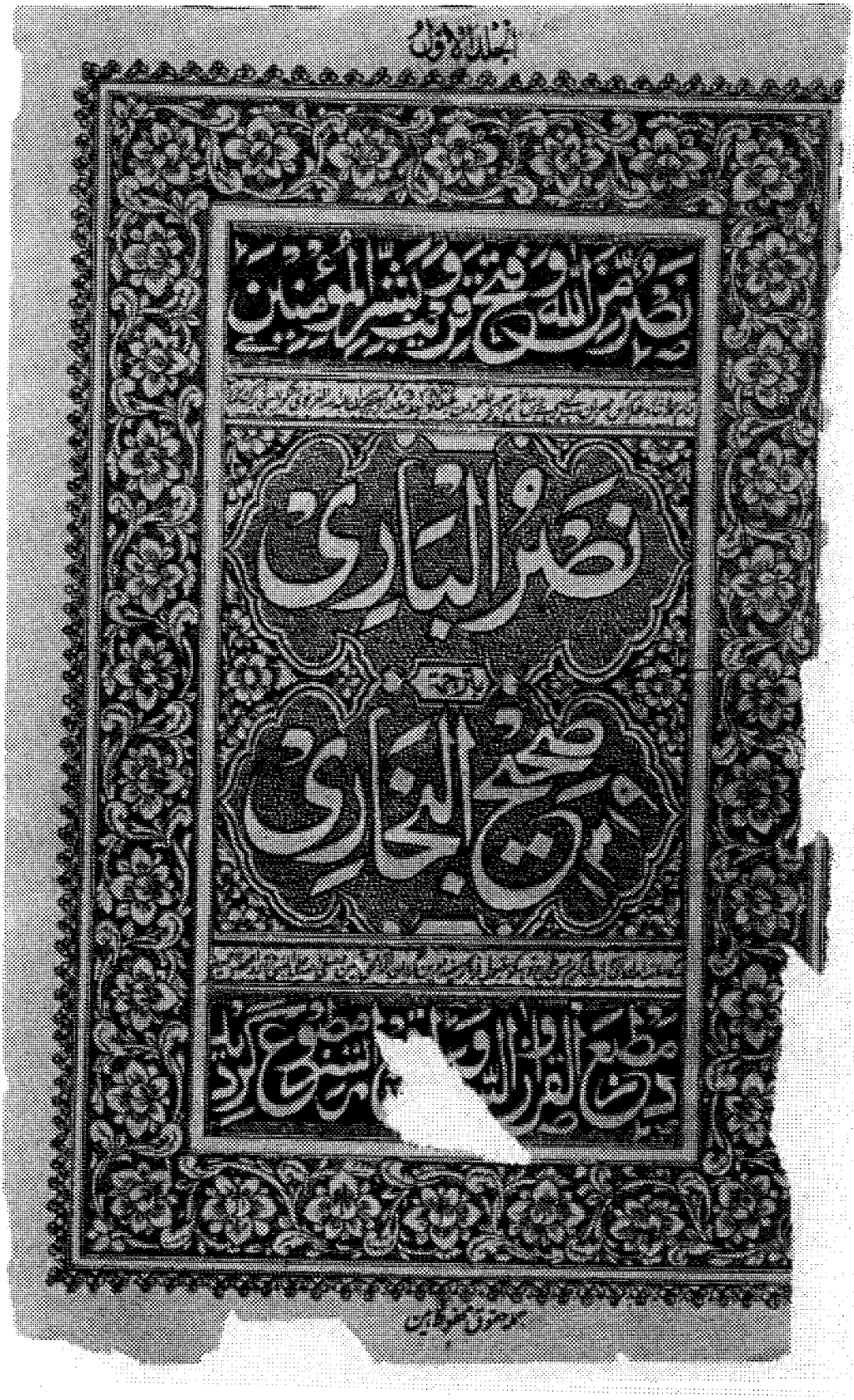

غلاف كتاب (نصر الباري بترجمة صحيح البخاري)

الذي أوقفه الأمير تركي (الأول) بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود

نص وقفية الأمير تركي(الأول) بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود على كتاب نصر الباري بترجمة صحيح البخاري لمؤلفه محمد إسماعيل البخاري وترجمة عبدالواحد بن عبدالعزيز وعبدالرحمن بن عبدالله الغزنوي إلى اللغة الأردية

وتعدّ نورة بنت الإمام فيصل بن تركي آل سعود أكثر نساء أسرة آل سعود مشاركة في ميدان وقف الكتب؛ فمما وقفته نسخة من كتاب (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن قيم الجوزية، وقد جاء نص الوقفية كما يلي :

"بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين لا يمنع منه المنتفع أعظم الله لها الأجر في ذلك، وتقبله وصلى الله على محمد على آله وصحبه وسلم ١٩ جا سنة ١٢٧٦هـ".

كما وقفت نسخة من كتاب (الأدب المفرد) للإمام البخاري، ونص وقفيتها كالتالي :

"بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه أن نورة بنت الإمام فيصل بن تركي حفظها الله تعالى أوقفت هذا الكتاب المبارك لوجه الله تعالى أوقفته طلبًا للثواب من رب الأرباب. وعملاً بحديث (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٢٧٨هـ".

وشاركت الجوهرة بنت تركي بن عبدالله في وقف كتب منها نسخة من كتاب (العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار) للذهبي، ونص وقفيتها هو :

"يعلم من يراه بأن الجوهرة بنت تركي بن عبدالله آل سعود وقفت هذا الكتاب طلبًا للثواب من رب الأرباب؛ لا يباع ولا يرهن (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد ١/٢٩/ سنة ١٢٨١هـ".

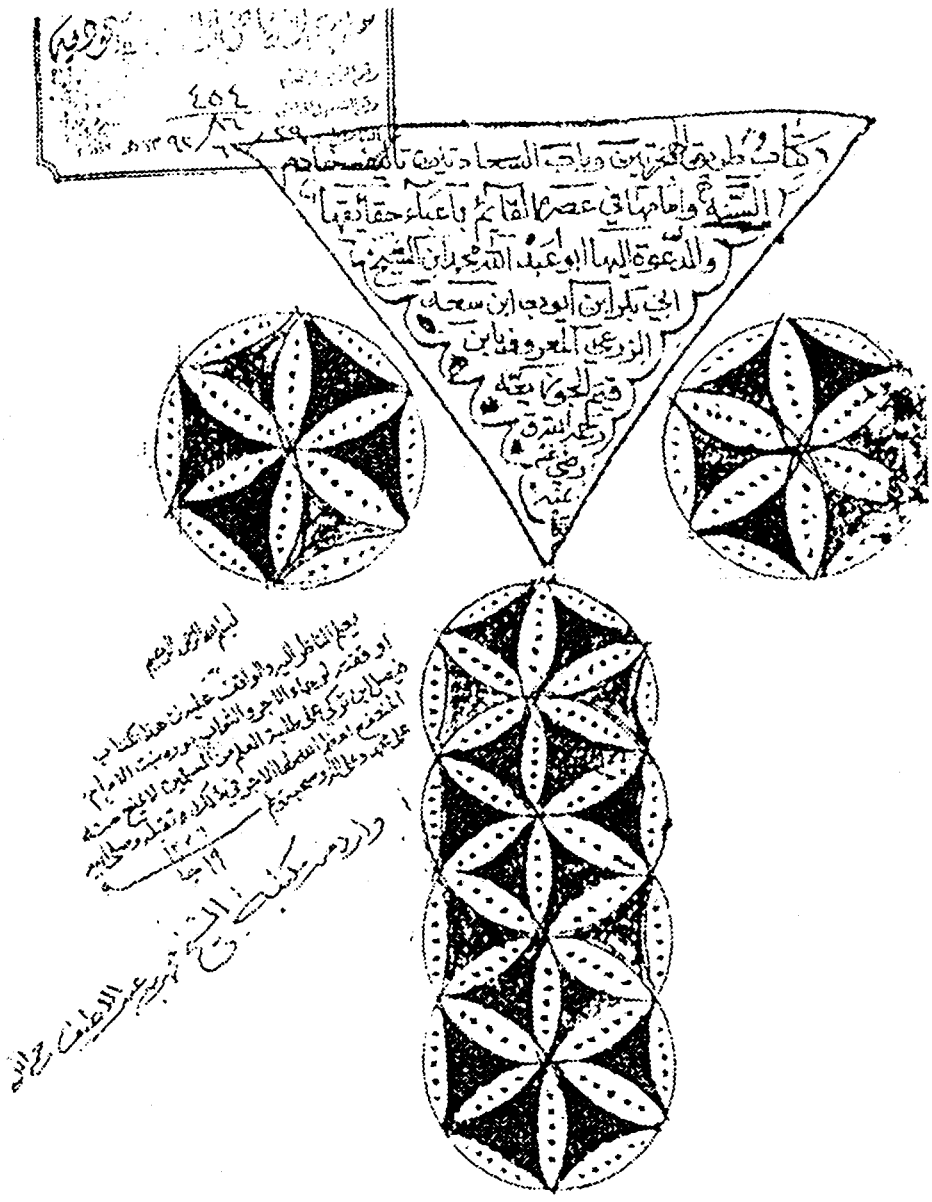

وقفية الأميرة نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية

كتاب الأدب المفرد

للإمام الحافظ الكبير والمجتهد الخطير

طيب الحديث في علله وا

نعام مواقع وبله وطله وا

نعارف بمعلله و

طلله محمد بن إسماعيل

البخاري

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ما نصه وكتاب الأدب المفرد

يشتمل على احاديث زائدة على ما في الصحيح وفيه قليل من الآثار

الموقوفة وهو كثير الفائدة والأدب استعمال ما يحمد قولا و

فعلا وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل

الوقوف مع المستحسنات وقيل هو تعظيم من فوقك والر

فق بمن دونك وقيل انه ماخوذ من المادبة وهي الدعوة الى

الطعام سمي بذلك لانه يدعى اليه انتهى

وقفية الأميرة نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على كتاب الأدب المفرد للبخاري

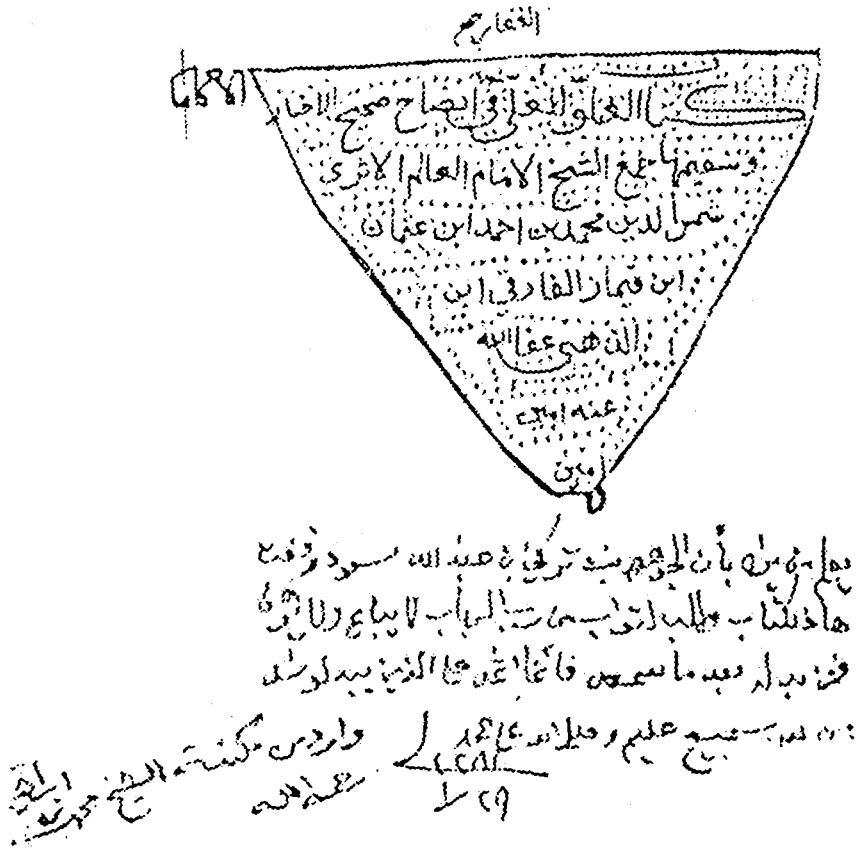

مكتبة الرياض السعودية
العام
التصوير للأغراض العلمية فقط
٦/١٣٩٠

وقفية الأميرة الجوهرة بنت تركي بن عبدالله على كتاب العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار للذهبي

ومن أبرز من عني بوقف الكتب وطباعتها من الأسرة السعودية الحاكمة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- حيث بلغ ما طبع على نفقته أكثر من مئة كتاب طبعت في الهند ومصر والشام وفي الحجاز، ووزعت على طلبة العلم داخل المملكة وخارجها مما سيرد بحثه في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وقد اقتدى بالملك عبدالعزيز أبناؤه في تعضيد النشر ووقف الكتب على طلبة العلم ابتغاء وجه الله. فقد ورد اسم الأمير منصور عند ذكر مؤلفات عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (حاشية الروض المربع) "طبع على نفقة الأمير منصور بن عبدالعزيز"؛ ومما طبع على نفقته :

١ - الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت. ٣٦٠هـ)؛ تحقيق محمد محمد حامد الفقي، ط١، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م على نفقة الأمير منصور بن عبدالعزيز، ٥٠٤ص.

٢ - نظرية العقد: كتاب "العقود" لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية (ت. ٧٢٨هـ) طبعه محمد حامد الفقي باسم (نظرية العقد) على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز آل سعود.

والذي طبعه الأمير سعود بن عبدالعزيز على نفقته غير قليل، منه :

١ - القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس؛ تحقيق محمد حامد الفقي، تفضل بالأمر بطبعه الأمير سعود بن عبدالعزيز.

٢ - المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل؛ تأليف مجد الدين ابن تيمية ومعه (النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية)؛ تأليف شمس الدين ابن مفلح الحنبلي الدمشقي ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م. القاهرة. جزآن.

٣ - مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام؛ صححه محمد حامد الفقي "تفضل بالأمر بطبعه وتوزيعه مجانًا على نفقته محيي آثار السلف الصالحين المهتدي بهدي سيد المرسلين أمير العلماء وعالم الأمراء صاحب السمو ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير الأجل سعود بن عبدالعزيز، ١٣٦٥هـ".

مصباح الظلام

في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام

تأليف العلامة المبجل، والإمام المفضل

الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ

تفضل بالأمر بطبعه وتوزيعه على نفقته:

محيي آثار السلف الصالحين، المهدي بهدي سيد المرسلين

أمير العلماء وعالم الأمراء

صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة السعودية

الأمير الأجل سعود بن عبد العزيز

صححه وعلق عليه

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

كتاب (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام) المطبوع على نفقة صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود بن عبدالعزيز

القول الفصل النفيس

في الرد على المفتري داود بن جرجيس

تأليف

العلامة المحقق الفهامة، مفتي الديار النجدية، سابقاً في الملة المحمدية

الشيخ عبد الرحمن بن حسن

حفيد الإمام المجدد شيخ الإسلام الناصر لسنة سيد الأنام

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه وأرضاه

تفضل بالأمر بطبعه وتوزيعه على نفقته:

محيي آثار السلف الصالحين، المهتدي بهدي سيد المرسلين

أمير العلماء وعالم الأمراء

صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية

الأمير الأجل سعود بن عبد العزيز

صححه وعلق عليه

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

كتاب (القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس) المطبوع على نفقة صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود بن عبدالعزيز

٤ - معارج الألباب في مناهج الحق والصواب؛ تأليف حسين بن مهدي النعمي (ت. ١١٨٧هـ)؛ تحقيق محمد حامد الفقي، ط١، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

"تفضل بالأمر بطبعه وتوزيعه على نفقته محيي آثار السلف الصالحين المهتدي بهدي سيد المرسلين أمير العلماء وعالم الأمراء صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير الأجل سعود بن عبدالعزيز".

ويذكر محمد بن عبدالله بن بليهد في مقدمة كتابه "صحيح الأخبار" أن الأمير فيصل آل سعود هو الذي أمره أن يكتب في الموضوع؛ ومما طبع بأمر جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ووُزِّع مجانًا :

١ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط٢.

كما طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن فيصل بن عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل، وجُعل وقفًا :

حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية؛ الأصل تأليف العالم محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت. ١١٨٨هـ) والحاشية لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم.

ومن سياق ما تقدم وهو غيض من فيض ما أوقفه أبناء الأسرة السعودية الحاكمة منذ الدولة السعودية الأولى من كتب لوجه الله تعالى، يتأكد لنا حرص هذه الأسرة على العلم وتيسير سبله وبذل الغالي والنفيس من أجل إتاحته لطلبته والدارسين، فجزاهم الله خير الجزاء عما قدموا خدمة للإسلام ونشر العلم.

الفصل الثـانـي

عنـايـة الملك عبدالعزيز بالطباعة والمكتبات الوقفية

لا يخفى على مهتم بتاريخ الملك عبدالعزيز أنه حصّل تعليمه الأولي في قصر والده بالرياض، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سورًا من القرآن على الشيخ القاضي عبدالله الخرجي، وقرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، كما درس جانبًا من بعض أصول الفقه والتوحيد على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الذي أعد له كراسًا دينيًّا خاصًّا.

وبالرغم من المهام العظام التي اضطلع بها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في سبيل توحيد المملكة العربية السعودية وإرساء دعائم الأمن والنهضة الحضارية وانشغاله بذلك، إلا أنه كان على علاقة حميمية وثيقة بالعلم والعلماء، وكان وثيق الصلة بالقرآن الكريم، وكان له ورد خاص به جمعه لنفسه مختارًا من الأدعية؛ فإذا جاء المساء كانت له جلسة علم ومدارسة، واعتاد بعد العشاء أن يستمع إلى قارئ معين يقرأ عليه من كتب العلم والتاريخ.

وعرف عن الملك عبدالعزيز إكباره العلماء وإجلالهم، حيث كان حريصًا على مجالستهم والأخذ بنصحهم، وكان مجلسه اليومي المخصص للاطلاع والمعرفة الذي يعقده في قصره بعد العشاء، يقوم فيه قارئ مخصوص بالقراءة، حيث كان يجلس في أقصى مقعد من يسار الملك؛ يفتح كتابًا، فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه، ويقرأ فصلاً من كتاب آخر، ولا تزيد المدة المخصصة على نصف الساعة. أما إذا رغب الملك في إنهاء الدرس لشأن من الشئون؛ فإنه يقول للقارئ : "بركة" ومعناها أن فيما قرئ الكفاية[٢١].

ومن خلال هذه القراءة كان الملك عبدالعزيز يثير موضوعات للمناقشة يشارك فيها بعض الحضور، ومن يتابع خطب الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في المناسبات الكبرى، يدرك أثر هذه الجلسة في نفسه، ويستنتج أن جلالته كان يتمتع بذاكرة جيدة، تختزن الكثير من المعلومات التي كانت تمرّ به إلى جانب ما حصّله من أيام الصبا، ولم يقتصر هذا التأثير على خطبه؛ بل ظهر أيضًا في أحاديثه التي اتسمت بالتوجيه والإرشاد والنصيحة.

---

[٢١] الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، الزركلي، ط١٣٩١هـ، ص٢٠٩.

وكما ذكر آنفًا؛ فإن الكتب التي كانت تقرأ في مجلس الملك عبدالعزيز كانت كتبًا متنوعة تشمل العديد من العلوم والمعارف. لهذا؛ فإننا لا نعجب إذا اتجه جلالته إلى طبع نفائس من كتب التراث، أو من كتب العلم المهمة، أو ما يتصل بالدعوة، التي كان يرى تشجيع أصحابها بنشرها على نفقته.

وقد أوقف الملك عبدالعزيز عددًا كبيرًا من الكتب المخطوطة، وذلك قبل ظهور الطباعة وانتشارها في المملكة، وهو ما سوف نتناوله بالحديث في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

أما الذي طبع على نفقة (الملك) عبدالعزيز (أو بأمره) فهو كثير ويتسم بالأهمية في بابه، وقد تبنى الملك عبدالعزيز هذا التوجه إيمانًا منه بأهمية العمل الخيري في نشر العلم ولإدراكه بما للكتاب من أثر في إثراء الثقافة وزيادة الوعي ونقل الفكر والسمو به مع الارتقاء بالحركة العلمية المتنامية في عهده؛ وكان لنشأته الدينية وما أحاطه به والده من رعاية وتوجيه في تعليمه أثر كبير في حرصه على نشر العلم، وجاءت المحاولات الأولى للطباعة في الهند أو في بومباي على وجه التحديد، لوجود بعض أئمة الدعوة السلفية وانتشار الدعوة فيها إضافة إلى رواج حركة التجارة بين المملكة والهند آنذاك، حيث أشار الزركلي إلى أنه قد طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- كتب لم يذكر عليها اسمه، إلا أنه ورد على بعض مطبوعاته في الهند عبارة أنها (طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب)[٢٢]. أما الدكتور أحمد الضبيب فقد أفاد في بحثه عن (حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة)[٢٣]. إن اضطلاع المطابع الهندية بطبع كتب تراثية أو تتصل بالدعوة السلفية تركّز غالبًا في ثلاثة أماكن هي : دهلي، ومدينة أمرتسر، وبمباي، وكلها كانت تطبع بالطريقة الحجرية. فيما أفاد الشيخ حمد الجاسر[٢٤] أن عناية الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بنشر الكتب المتعلقة بإيضاح الدعوة السلفية والرد على معارضيها، بدأت في وقت مبكر من حكمه، حين كانت صلة نجد بالهند أقوى من صلتها بغيرها من البلاد والتي توجد بها مطابع. ولعل من أقدم ما طبع في الهند :

---

[٢٢] الوجيز، ص٣٢٩.

[٢٣] انظر : مجلة الدارة، بدعًا من العدد الأول الصادر في ربيع الأول ١٣٩٥هـ (السنة الأولى).

[٢٤] عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب/ عبدالعزيز الرفاعي، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٠٨هـ، ص١٣-١٤.

- تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام)، طبع في بومباي عام ١٣٣٢هـ، ولم يذكر فيه اسم الإمام صراحة، وإنما ذكرت فيه عبارة : [طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبدالمحسن بن مرشد].
- الجواهر المنضدة الحسان (ديوان الشيخ سليمان بن سحمان). ويبلغ عدد الكتب التي طبعت في الهند حوالي تسعة كتب، بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان[٢٥]. والمرجّح أنها كلها كانت قبل بدء الطبع في مصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا في "مطبعة المنار"، وقد استمر الطبع في مصر مدة من الزمن، تم في أثنائها طبع مجموعة من أشهر المؤلفات، مثل :
- تفسير البغوي.
- كتاب المغني في الفقه.
- كتاب الشرح الكبير.

وكتب أخرى كثيرة في الحديث والتوحيد.

---

[٢٥] أم القرى العددان ٢١٩، ٢٢٠. تحت عنوان "في سبيل الدين والعلم".

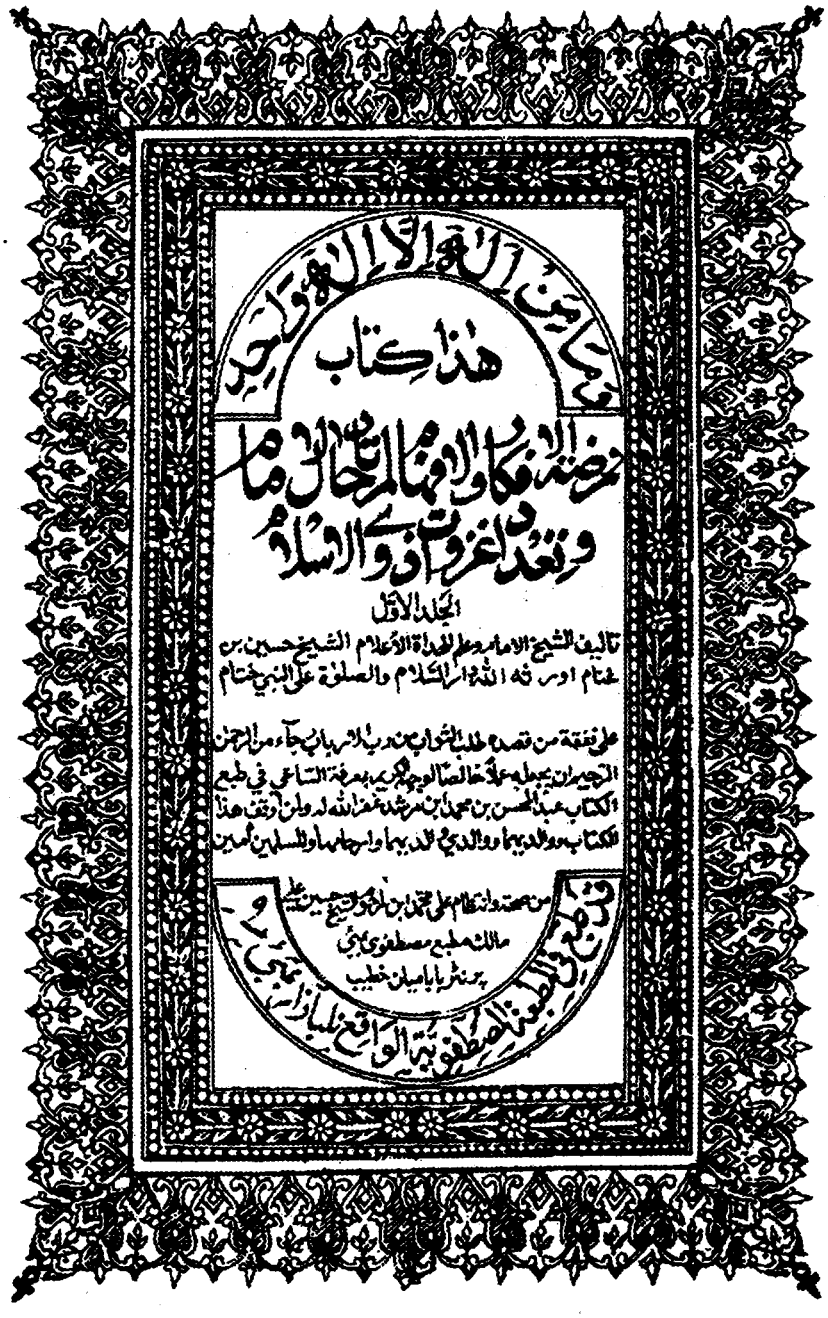

غلاف كتاب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام) ويلاحظ عبارة الطبع التي جاءت على النحو التالي: "على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب رجاء من الرحمن الرحيم أن يجعله عملاً خالصًا لوجهه الكريم بمعرفة الساعي في طبع الكتاب عبدالمحسن بن محمد ابن مرشد غفر الله له ولمن أوقف هذا الكتاب ووالديهما ووالدي والديهما وأرحامهما والمسلمين آمين"؛ وعبدالمحسن بن مرشد أحد التجار النجديين وقد أوكله الملك عبدالعزيز لطباعة الكتاب.

وبقي الشيخ رشيد رضا يوالي طبع المؤلفات على نفقة الملك عبدالعزيز بمطبعة المنار حتى وفاته (ت. ١٣٥٤هـ) وبعد وفاته انتقل الطبع إلى مطبعة "أنصار السنة" لدى الشيخ حامد الفقي، وهو من تلاميذ الشيخ رضا.

ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على طبع كتب العلم والأدب والتاريخ في الهند ومصر؛ بل نجد أن هذه العناية امتدت إلى الشام، فقد كان من بين مطبوعاته كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لابن قيم الجوزية الذي طبع في مطبعة الترقي بدمشق، وجاء على الغلاف ما نصه :

(من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاته).

ورغم هذا الزخم الهائل من المطبوعات التي طبعها الملك عبدالعزيز على نفقته الخاصة؛ فإن منهجه وخطته في نشر الكتب كانت تعتمد على اهتمامه ببعض كتب الدعوة المعتمدة، والتفاسير المعتبرة، وكتب في الحديث، والفقه الحنبلي في موسوعاته الكبرى، وكتب تاريخية عظيمة الفائدة، وكان يتبع في ذلك أيضًا ما يشير به عليه من كان يثق بهم من العلماء. كما طبع جلالته كتبًا تذكارية أو في فنون مختلفة، مثل ذكرى الكشافة العراقية.

ولم يقتصر جهوده في النشر على الكتب العربية وحدها؛ بل نجد في المقالة التي سبق الإشارة إليها في أم القرى أن هناك كتبًا نشرها باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية.

ويتلخص منهج جلالته في نشر الكتب التي أمر بنشرها فيما يلي :

(أ) رغبته في تعميم الدعوة السلفية.

(ب) اختيار كتب مهمة في الحديث.

(جـ) نشر كتب ومؤلفات العلماء المعتمدين.

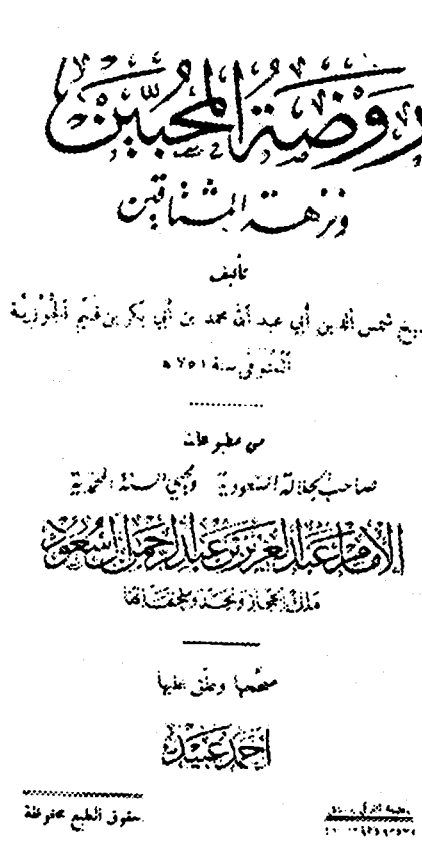

روضة المحبين
ونزهة المشتاقين

تأليف

الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية

المتوفى سنة ٧٥١ هـ

.....

من مطبوعات

صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

صححها وعلق عليها

أحمد عبيد

حقوق الطبع محفوظة

فاتحة الثناء

على صاحب الجلالة السعودية الملك عبد العزيز المعظم

يا بانيَ المُلْكِ مرفوعاً قواعدُه ... على دعائمَ من بِرٍّ وإيمانِ

ما حُزْتَ جائزةً من أن يُتَوِّجَ به ... عادٍ من الإنسِ أو عادٍ من الجانِ

أنتَ ابنُ قحطانَ مجداً عزّ شامخُه ... وأنتَ تفخرُ من علمٍ وعِرفانِ

جمعتَ فيه من الإسلامِ منتسباً ... وفي يديك من التوفيقِ سيفانِ

سيفٌ من العلمِ لا تنبو مضاربُه ... يُمضي بعضبٍ من الأعداءِ رنّانِ

والملكُ إن يَعْدُمِ السيفُ المُسَلَّطَ ... والعلمُ كان إلى هُونٍ وليّانِ

* * *

بُنيتَ للشرفِ والإسلامِ مفخرةً ... تطوي الدهورَ وتنشرُ من دهرٍ وإحسانِ

ولا عدمتَك من الرحمنِ نُصرتُه ... ولا تخطّاكَ منه فضلُ سلطانِ

أحمد عبيد ... وسم :

غلاف كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) المطبوع على نفقة صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز بمطبعة الترقي بدمشق، ويلاحظ فاتحة الثناء التي كتبها أحمد عبيد صاحب المطبعة

(د) زيادة الوعي الثقافي وإثراء الحركة العلمية في المملكة العربية السعودية من خلال نشر كتب مفيدة في التاريخ والثقافة.

وقد حاول عدد من المهتمين إدراج قائمة بما طبع على نفقة الملك عبدالعزيز من كتب ومؤلفات، ولكن للآن لم تصل قائمة كاملة بما طبع على نفقته -رحمه الله- فقد تعددت نشاطاته سعيًا لخدمة الدين الإسلامي ونشرًا للدعوة السلفية.

ورغم معرفة الحرمين الشريفين للمكتبات الوقفية منذ وقت مبكر، حيث وقف كثير من العلماء وغيرهم كتبهم على طلبة العلم في الحرم المكي والمسجد النبوي. فقد كان للاهتمام الكبير الذي أولاه الملك عبدالعزيز للكتب طباعة ونشرًا ووقفًا الأثر الأكبر في إنشاء عدد كبير من المكتبات الوقفية التي أسهمت إسهامًا كبيرًا في إثراء الحركة العلمية في المملكة ومن أمثلة هذه المكتبات التي أنشئت في عهده -رحمه الله -:

(١) مكتبة الحرم المكي

ونواة هذه المكتبة هي مجموعات الكتب والمصاحف وخزائن الكتب الموجودة في المسجد الحرام، وضمت إليها المكتبات التالية :

- مكتبة الشرواني المنسوبة إلى صاحبها رشيد الشرواني والي الحجاز وكان ضمها في عام ١٣٤٦هـ، وقد بلغ عدد كتبها ١٣٦٢ كتابًا.
- مكتبة الشيخ عبدالستار بن عبدالله الدهلوي (ت. ١٣٥٥هـ) المدرس بالحرم الشريف، ومجموعة هذه المكتبة تضم ١٨٥٠ كتابًا ورسالة مخطوطة ومطبوعة.
- مكتبة السيد علي الكيلاني، وهي من المكتبات التي أوقفت وقفًا عامًّا، وكانت لدى هيئة عين زبيدة، وتضم ٩٣٨ كتابًا.
- مكتبة الشريف عبدالمطلب، أحد أمراء مكة.
- مكتبة الشيخ صالح عطرجي، أحد مدرسي الحرم.
- مكتبة السلطان عبدالمجيد.
- مكتبة عبدالحق الهندي.
- مكتبة القاضي محمد محمد الشنقيطي (ت. ١٣٥٨هـ).

وقد وقف عليها الشيخ علي حلمي الداغستاني كتبًا كثيرة، وضمت إليها فيما بعد مكتبات كثيرة.

(٢) مكتبة مكة المكرمة

أنشئت عام ١٣٧٠هـ في الموقع المعروف بـ "المولد النبوي الشريف". وتكونت مجموعاتها من مكتبات خاصة لبعض المشاهير من العلماء والأدباء المكيين في القرن الرابع عشر.

(٣) مكتبة المسجد النبوي

بناءً على اقتراح تقدم به السيد عبيد مدني أنشئت مكتبة الحرم المدني سابقًا عام ١٣٥٢هـ، وكان مقرها الطابق العلوي من المسجد النبوي، وقد تكونت مجموعاتها من عدد من المكتبات الوقفية الخاصة والإهداءات الفردية وخلافها. ومقرها الحالي في علو باب عمر بن الخطاب في الجهة الشمالية من الحرم النبوي الشريف.

(٤) مكتبة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٢-١٣٧٧هـ) في جازان.

(٥) مكتبة صالح بن علي باعشن، في جدة.

(٦) مكتبة حسونة البصطي، في جدة.

(٧) مكتبة الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، في حائل.

(٨) مكتبة آل صالح، في حائل.

(٩) مكتبة الخزانة الملكية في الرياض.

(١٠) مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

(١١) مكتبة عبدالله بن العباس، في الطائف.

(١٢) مكتبة آل الحفظي، في عسير.

(١٣) المكتبة العلمية العامة في بريدة.

(١٤) مكتبة الشيخ صالح السليمان العمري، في بريدة.

(١٥) مكتبة الجامع الكبير (المكتبة الوطنية)، في عنيزة.

(١٦) المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة.

(١٧) المكتبة الخيرية العامة في المذنب.

هذه بعض أمثلة للمكتبات الوقفية التي أسهمت في إثراء الحركة العلمية في سائر مدن المملكة والتي جاء إنشاؤها وتأسيسها ورعايتها نتيجة حتمية لما أولاه الملك عبدالعزيز للكتب من اهتمام ودعم طباعة ونشرًا، وتأتي مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة المحفوظة الآن بدارة الملك عبدالعزيز خير شاهد ودليل على عناية الملك عبدالعزيز بالكتب، وتمثل بما تحتوي من كتب مهداة لجلالته تلكم المكانة التي تبوأها على المستويين العربي والإسلامي، إذ حرص المؤلفون والمحققون على اختلاف هوياتهم على إهداء كتبهم للملك عبدالعزيز -رحمه الله- تقديرًا لاهتمامه بالكتب وسعيه لنشر العلم والمعرفة وتقديره للعلماء.

الفصـل الثـالـث

عنـاية الملك عبدالعزيز بطباعة الكتب ووقفها

عقب استرداد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م تحقق للجزيرة العربية والعالم الإسلامي حركة إحياء جديدة للدعوة السلفية وللحركة العلمية، حيث بدأ جلالته في تأسيس الدولة السعودية وتوحيد أجزائها مرسخًا الارتباط الذي تميزت به بين الدين والدولة.

وقد بدأ الملك عبدالعزيز حركة إحياء التراث برعايته للمجالس العلمية تأسيًا بالسلف الصالح، حيث كان -رحمه الله- يجلس بعد أداء صلاة العشاء في مجلس خاص بقصره يحضره العلماء وأرباب المعرفة؛ يقول الزركلي واصفًا هذا المجلس : "كانت الطريقة في هذا الدرس اليومي أن يجلس القارئ وهو موظف رسمي من رجال العلم بهذا الشأن في أقصى مقعد من يسار الملك، وأمامه مصباح كهربائي يدير زره فيضيء ويفتح كتابًا فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه ويقرأ فصلاً آخر من كتاب آخر، والعادة أن يبدأ بتفسير القرآن ويثني بالتاريخ، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة، ويختم الدرس بإغلاق الكتاب وإطفاء المصباح وانسحاب القارئ بهدوء"[٢٦].

وتمثل صلة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بالقرآن الكريم ذروة صلته بالعلم حيث كان جلالته يوليه جل عنايته من خلال إقباله على تلاوته في الليل والنهار، فقد كان يخصص الجزء الأول من درسه اليومي لقراءة آي من الذكر الحكيم وتفسير معانيها.

وقد أولى الملك عبدالعزيز إحياء التراث السلفي ونشر المعرفة الدينية الصحيحة جل عنايته واهتمامه، وبذل جهودًا جبارة في تشجيع هذا الاتجاه ودعمه رغم ضعف الإمكانات المادية في بداية عهده، وذلك من خلال قيامه بطبع عدد من المصادر الإسلامية المعروفة على نفقته الخاصة، وتوزيعها على المسلمين في الجزيرة العربية بصفة خاصة، وأبناء العالم العربي والإسلامي بصفة عامة. فقد كان -يرحمه الله- سخيًّا في الإنفاق على إحياء التراث الإسلامي، وقد عبّر عبدالفتاح قتلان، مدير المطبعة السلفية ومكتبتها في مكة المكرمة، في تقديمه لفهرست المطبعة الصادر عام ١٣٤٧هـ، عن أثر دعم الملك عبدالعزيز لطباعة الكتب في نهوض الفكر والمعرفة في المنطقة.

ويقرّ الشيخ محمد رشيد رضا بهذا الدعم الذي لولاه لما طبعت هذه الكتب في ختام طبعة كتابي (المغني والشرح الكبير) عام ١٣٤٨هـ قائلاً :

---

[٢٦] خير الدين الزركلي/ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز.- بيروت : دار العلم للملايين، ٢/٥١٨-٥١٩.

"... لولاه [الملك عبدالعزيز] لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه لأن التجار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه الحنبلي لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد مع قلة الحنابلة في الأمصار وفقرهم ..."[٢٧].

فيما يؤرخ الضبيب لهذه الحركة المبكرة لإحياء التراث بقوله :

"بدأ نشر كتب التفسير على نفقة المملكة العربية السعودية منذ عهد مبكر، ففي الوقت الذي أمر فيه الملك عبدالعزيز بطبع كتب الفقه في مطبعة المنار كان كتاب (تفسير ابن كثير القرشي) وهو أضخم التفاسير بالمأثور يطبع على حسابه، وكذلك تفسير البغوي (معالم التنزيل)، وقد صدر التفسيران في تسعة مجلدات ضخمة انتهت طباعتها سنة ١٣٤٧هـ، وأشرف على تصحيحها السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، وتبع ذلك نشر كتاب (فضائل القرآن) لابن كثير ملحقًا بتفسيره، وقد عثر عليه في آخر النسخة الخطية المكية، ولم يكن ضمن الطبعة الأولى لهذا التفسير طبعة مطبعة بولاق. وامتازت هذه الطبعة بتعليقات وفوائد بقلم المصحح ... وقد أعيد طبع تفسير ابن كثير مستقلاً عن البغوي سنة ١٣٨٤هـ فجاء في أربعة أجزاء من القطع الكبير، ومن الواضح أنه طبع عن مطبوعة المنار"[٢٨].

لذا؛ فليس من المبالغة القول إن التشجيع الكبير الذي قدمه الملك عبدالعزيز للعلم والمعرفة، أدى إلى انتشار الكثير من المؤلفات النافعة، وتأصيل الدعوة السلفية في العالم العربي والإسلامي. يدل على هذا ذلك الكم الكبير من ذخائر التراث الإسلامي ونفائسه التي طبعت على نفقة جلالته أو حظيت بدعمه. وقد حاول عدد من الباحثين حصر هذه المطبوعات ورصدها، مثل :

- خير الدين الزركلي في كتابه "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز" عندما قدم بيانًا بعناوين المؤلفات.
- أحمد محمد الضبيب في مقالاته التي نشرها في مجلة الدارة تحت عنوان "حركة إحياء التراث".

---

[٢٧] المغني والشرح الكبير، ١٤/٧١٦.

[٢٨] أحمد محمد الضبيب "حركة إحياء التراث".- الدارة، ع٣، س٤ ٠(شوال ١٣٩٨هـ/سبتمبر ١٩٧٨م) ص٩.

- عبدالعزيز أحمد الرفاعي في دراسته "عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب" حيث قدم رصدًا أوسع للمؤلفات التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز من خلال دليل المؤلفات السعودية وكتاب الزركلي وجريدة أم القرى.

وأيًّا كان الأمر؛ فإن من خلال ما تناقله المعاصرون والمتتبعون والباحثون في تاريخ الملك عبدالعزيز يتأكد لنا أن طباعة الكتب على نفقته الخاصة بدأت منذ فترة مبكرة. وكان اتجاه جلالته في بداية الأمر إلى الهند، بسبب نشاط الطباعة فيها وانتشار الدعوة السلفية بها، ووجود عدد من علماء الهند السلفيين الذين دعموا هذا الاتجاه الصحيح. كما أن التجارة كان لها إسهامها في هذا الجانب العلمي المهم، حيث وجه جلالته عددًا من التجار النجديين الذين كانوا دائمًا يسافرون إلى الهند لرعاية تجارتهم نحو طباعة عدد من الكتب على نفقته الخاصة، ثم توجه الملك عبدالعزيز بنشاطه في طباعة ونشر الكتب ووقفها إلى كل من مصر وسوريا لازدهار الطباعة فيهما، وكذلك في مكة وجدة بعد إنشاء عدد من المطابع فيهما مثل مطبعة أم القرى والمطبعة السلفية.

وفيما يلي نماذج لعدد من أغلفة الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز.

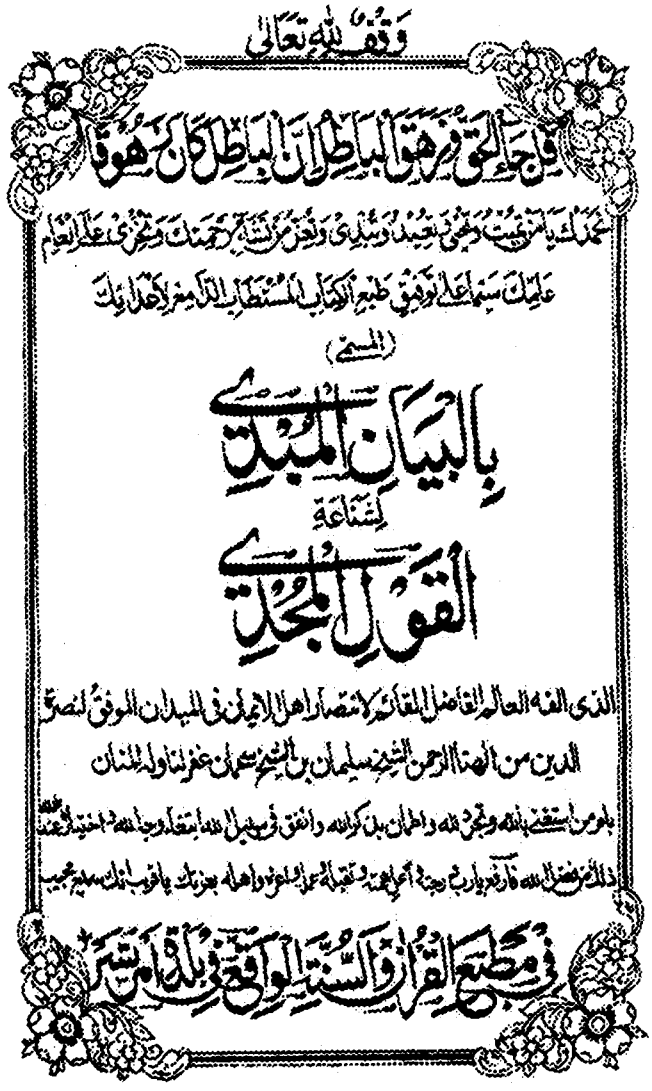
وقف لله تعالى

قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

بالبيان المبدي
لشناعة
القول المجدي

في مطبعة القرآن والسنة الواقعة في بلدة أمرتسر

كتاب (البيان المبدي لشناعة القول المجدى) المطبوع في مطبعة القرآن والسنة في بلدة "أمرتسر" بالهند، ويلاحظ عبارة "بأمر من استغنى بالله وتجرد لله واطمأن بذكر الله وأنفق في سبيل الله ابتغاء وجه الله واختيار ما عند الله، ذلك من فضل الله فارفع يا رب درجته واعل همته وتقبله وعمله وأعزه وأهله بعزتك يا قريب إنك سميع مجيب "وهي دعاء لآمر الطبع وهو جلالة الملك عبدالعزيز. كما يلاحظ عبارة "وقف لله تعالى" أعلى الإطار الذي يزين صفحة الغلاف.

تقويم الأوقات
لعرض نجد

٥٢٩/١٥٥٣١١
٦١٥ ت

نفقة
صنع على

صاحب الجلالة الملك المعظم لمملكة العربية السعودية
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

مطبعة أم القرى

كتاب (تقويم الأوقات لعرض نجد) المطبوع في مطبعة أم القرى

كتاب (الكتاب المفيد في معرفة حق الله على العبيد المسمى مجموعة التوحيد) المطبوع في مطبعة أم القرى، ويلاحظ عبارة (وقف لوجه الله تعالى)

كتاب

الدرر السنية

في

الاجوبة النجدية

{ مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام }

من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى وقتنا هذا

جمع

الفقير الى عفو ربه القدير

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي

عفا الله عنه وانعم له الاجر آمين

الجزء الثاني

كتاب التوحيد

أمر بطبعه

ناصر السنة ومحيي آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة

الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولى — سنة ١٣٥٣ هـ

مطبعة أم القرى
بمكة المكرمة

كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ويلاحظ عبارة "أمر بطبعه ناصر السنة ومحيى آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود "كما يلاحظ إشارة الطبعة الأولى - سنة ١٣٥٣هـ، وقد طبع الكتاب طبعة ثانية على نفقة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ووزّع مجانًا.

كتاب السنة

للامام احمد بن حنبل

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

آمين

عني بتصحيحه والاشراف على طبعه

لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة

العلامة المحقق فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ

أمر بطبعه على نفقته وجعله وقفاً لله تعالى

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

ادام الله نصره وتأييده

الجزء الاول

المطبعة السلفية - ومكتبتها

اصحابها: عبد الفتاح قدوت ومحمد صالح نصيف وشركاهما

عكة المكرمة - الحجاز

١٣٤٩

كتاب (كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل-الجزء الأول) المطبوع بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة، ويلاحظ عبارة "أمر بطبعه على نفقته وجعله وقفًا لله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"

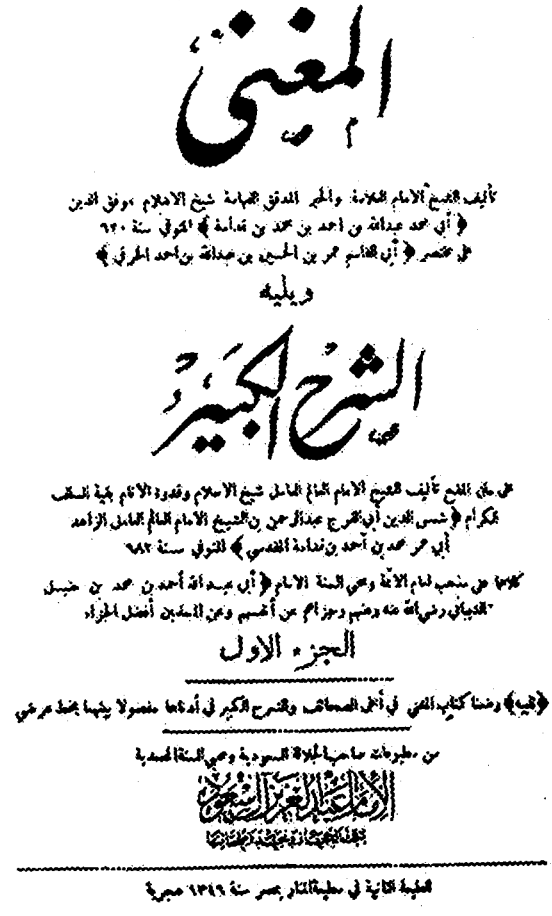

المغني

تأليف الشيخ الإمام العلامة والحبر الفهامة شيخ الإسلام موفق الدين
أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠
على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي

ويليه

الشرح الكبير

على متن المقنع تأليف الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام وقدوة الأنام بقية السلف
الكرام شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد
أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢

كلاهما على مذهب إمام الأئمة وحبر السنة الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل
الشيباني رضي الله عنه وعنهم وجزاهم عن أنفسهم وعن المسلمين أفضل الجزاء

الجزء الأول

وهذا كتاب المغني في أحكام المذهب والشرح الكبير في أدلته مفصولا بينهما بخط مرغي

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبدالعزيز آل سعود

الطبعة الثانية في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٦ هجرية

الجزء الأول من كتاب (المغني لموفق الدين ابن قدامة) ويليه (الشرح الكبير لشمس الدين ابن قدامة) المطبوع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٦هـ. ويلاحظ عبارة "من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية، ومحيي السنة المحمدية الإمام عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"

الجزء السابع

من تفسير الحافظ ابن كثير

وهو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل
ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤

قال الحافظ الذهبي في المعجم المختص : الامام المفتي المحدث البارع ، فقيه متقن
محدث متقن ، ومفسر ... وله تصانيف مفيدة . وذكر الحافظ ابن حجر
في الدرر الكامنة أنه كان من محدثي الفقهاء، وقال سارت تصانيفه
في البلاد في حياته ، وانتفع بها بعد وفاته

طبع على نسخة الطبعة الاميرية وصحح مقابلة على نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف
المصححة على نسخة المؤلف .

ويليه في أدنى الصحائف

معالم التنزيل

تفسير الإمام البغوي المتوفى سنة ٥١٦

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية : الحسين بن مسعود الفراء الشيخ أبو
محمد البغوي صاحب التهذيب الملقب «محيي السنة» من مصنفاته شرح السنة والمصابيح
والتفسير المسمى معالم التنزيل. . . كان اماماً جليلا ورعا زاهداً فقيهاً محدثاً مفسرا جامعاً
بين العلم والعمل ، سالكا سبيل السلف

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز السعود

الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر في سنة ١٣٤٧ هـ

الجزء السابع من (تفسير الحافظ ابن كثير) ويليه (معالم التنزيل للبغوي) المطبوع بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٧هـ

مختصر

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة

تأليف

الإمام المحقق محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية

اختصره الشيخ الفاضل محمد بن الموصلي عفى الله عنه آمين

أمر بطبعه على نفقته وجعله وقفا لله تعالى

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أدام الله نصره وتأييده

الجزء الثاني

المطبعة السلفية - بمكة المكرمة

ومحمد أمين دمج وشركاه - عبد الغني وشركاه

١٣٤٨

الجزء الثاني من كتاب (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية) المطبوع في المطبعة السلفية بمكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ، ويلاحظ عبارة "أمر بطبعه على نفقته وجعله وقفًا لله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"

ارشاد الطالب

الى أهم المطالب

و

منهاج اهل الحق والاتباع

في

﴿ مخالفة أهل الجهل والابتداع ﴾

﴿ تأليف أحد علماء نجد الاعلام ﴾

(الشيخ سليمان بن سحمان)

« اثابه الله تعالى »

طبعا بنفقة

جلالة السلطان عبد العزيز الفيصل آل سعود

امام نجد وملحقاتها

اثابه الله تعالى

مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٠

كتابا (إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) و (منهاج أهل الحق والاتباع) لسليمان بن سحمان، المطبوعان بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٠هـ، ويلاحظ عبارة "طبعا بنفقة جلالة السلطان عبدالعزيز الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها"

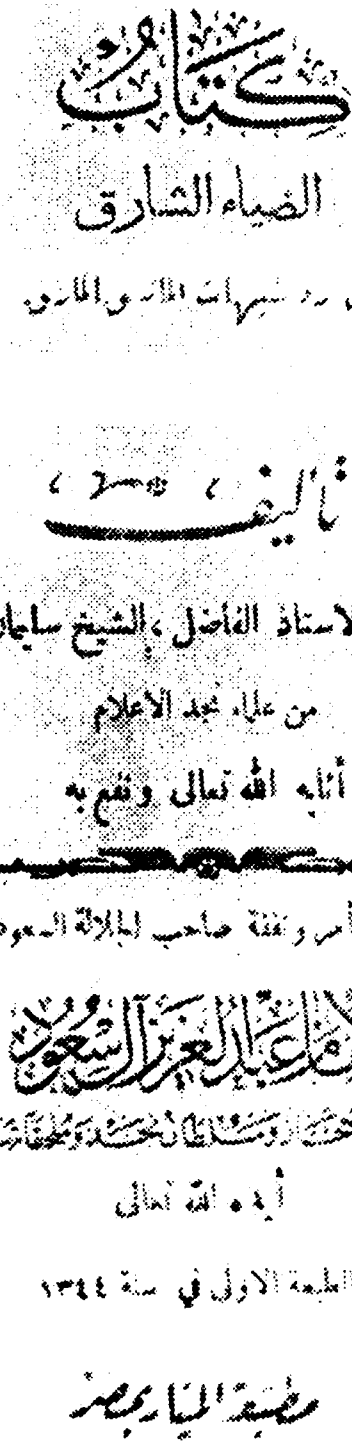
كتاب

الضياء الشارق

في رد شبهات المازق المارق

تأليف

العالم العامل، والاستاذ الفاضل، الشيخ سليمان بن سحمان

من علماء نجد الأعلام

أثابه الله تعالى ونفع به

طبع بأمر ونفقة صاحب الجلالة السعودية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

أيده الله تعالى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٤

مطبعة المنار بمصر

الطبعة الأولى من كتاب (الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق) لسليمان بن سحمان، المطبوع بمطبعة المنار عام ١٣٤٤هـ؛ ويلاحظ عبارة "طبع بأمر ونفقة صاحب الجلالة السعودية الإمام عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها"

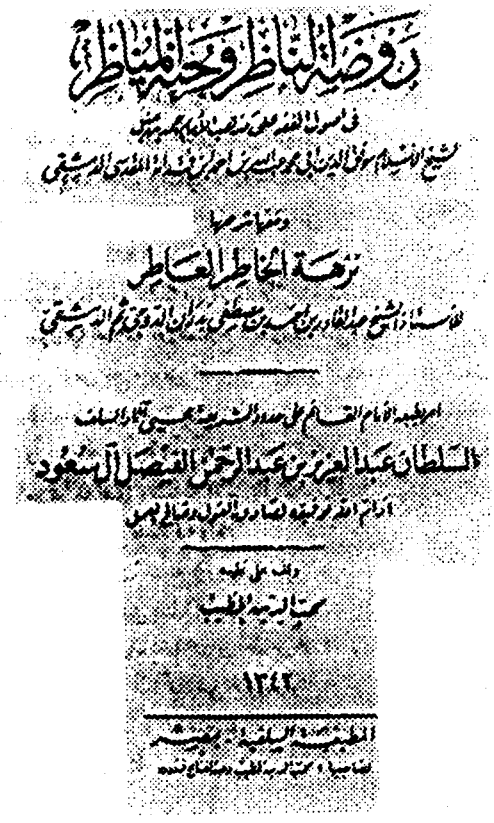
روضة الناظر وجنة المناظر

في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل

للشيخ الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي

وتليه

نزهة الخاطر العاطر

للأستاذ الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي ثم الدمشقي

أمر بطبعه القائم على حدود الشريعة محيي آثار السلف

السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

أدام الله عزه وعونه لنصر الدين وقمع المبتدعين

وقف على طبعه

محب السنة المطهرة

١٣٤٢

المطبعة السلفية بمصر

كتاب (روضة الناظر وجنة المناظر) للإمام ابن قدامة المقدسي، المطبوع بالمطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤٢هـ، ويلاحظ عبارة "أمر بطبعه الإمام القائم على حدود الشريعة محيي آثار السلف السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود"

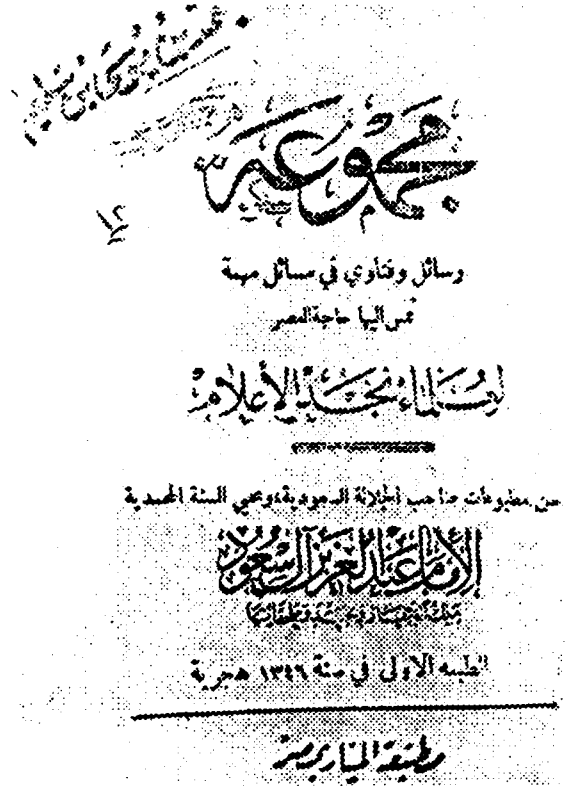
مجموعة
رسائل وفتاوى في مسائل مهمة
تمس اليها حاجة العصر
لعلماء نجد الأعلام
من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية
الإمام عبد العزيز آل سعود
ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
الطبعة الاول في سنة ١٣٤٦ هجرية
مطبعة المنار بمصر

الطبعة الأولى من كتاب (مجموعة رسائل وفتاوى من مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر) لعلماء نجد الأعلام، المطبوع بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٦هـ، ويلاحظ عبارة "من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية، ومحيي السنة المحمدية الإمام عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"

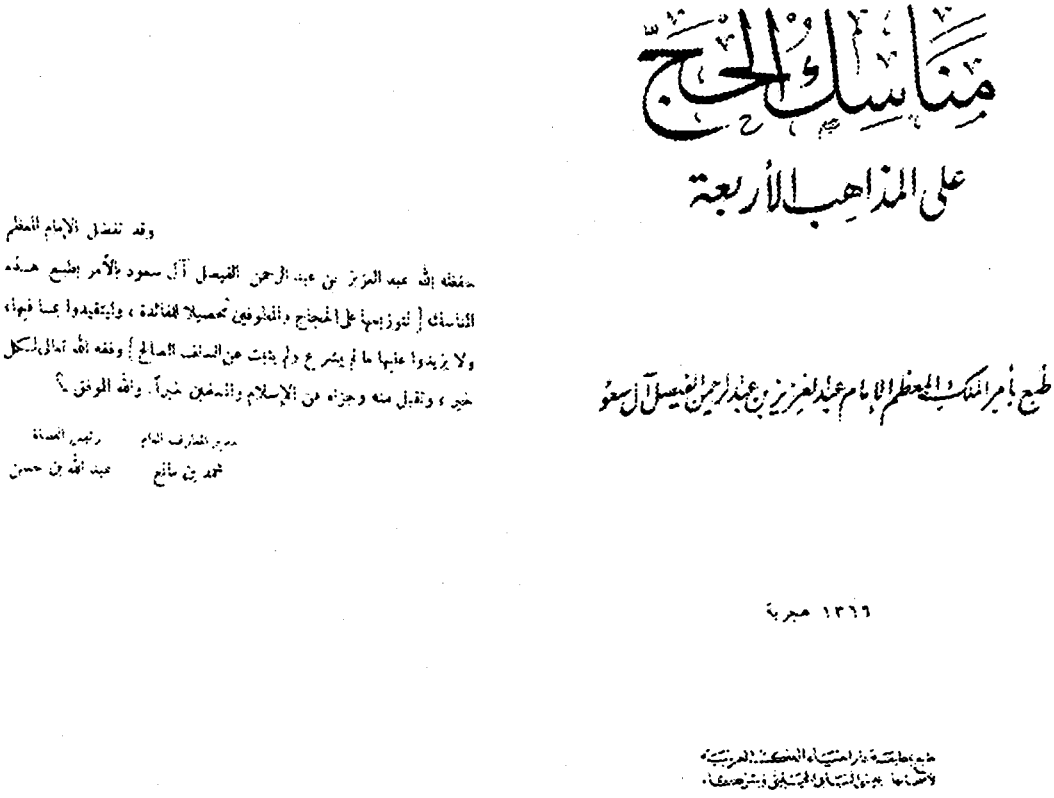
مناسك الحج
على المذاهب الأربعة

طبع بأمر الملك المعظم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

وقد تفضل الإمام المعظم
حفظه الله عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالأمر بطبع هذه
المناسك [لتوزيعها على الحجاج والمطوفين تحصيلا للفائدة ، وليتقيدوا بما فيها
ولا يزيدوا عليها ما لم يشرع ولم يثبت من السلف الصالح] وفقه الله تعالى لكل
خير ، وتقبل منه وجزاه من الإسلام والمسلمين خيراً . والله الموفق .

مدير المعارف العام رئيس القضاة
محمد بن مانع عبد الله بن حسن

١٣٦٦ هجرية

طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

كتاب (مناسك الحج على المذاهب الأربعة) المطبوع عام ١٣٦٦هـ بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه، ويلاحظ عبارة "طبع بأمر الملك المعظم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود" كما يلاحظ من تعليق محمد ابن مانع مدير المعارف العام والشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة الغرض من طبع الكتاب وأنه وقف لله تعالى

خاص العفو الى الله تعالى
حسن الوهيبي وفقه الله
٢٤/١١/٧٢

كتاب
عدة الصابرين
وذخيرة الشاكرين

نفيس قد انضم الى مكتبة راجي عفو
ربه محمد عبد الرحمن عبد الله الوهيبي
وصلى الله على محمد ١٤٢٩/١٠/٢

تأليف

الامام ، محيي السنة ، وقامع البدعة

شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية

رحمه الله

طبع باذن خاص من وكالة جلالة ملك نجد والحجاز وملحقاتها بمصر

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

دار العصور للطبع والنشر : بشارع الفجالة المصري بالقاهرة : بمصر

كتاب(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) المطبوع بدار العصور للطبع والنشر بمصر والذي تولى نشره مكتبة ومطبعة محمد صبيح بميدان الأزهر بمصر، ويلاحظ عبارة "طبع بإذن خاص من وكالة جلالة ملك نجد والحجاز وملحقاتها بمصر"

ومن خلال استعراض النماذج السابقة لمجموعة من المؤلفات التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز خلال حياته تتضح لنا السمات الآتية[٢٩] :

أولاً : تركيز هذه المؤلفات على كتب أعلام السلف مثل ابن حنبل وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم وغيرهم.

ثانيًا : تنوع موضوعاتها، حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقه واللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي والجغرافيا والأنساب وغيرها.

ثالثًا : نشر كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلامذته بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها.

رابعًا : تعدد المطابع التي طبعت فيها تلك المؤلفات، ومنها :

- المطبعة المصطفوية في بومباي بالهند.
- مطبعة المنار بمصر.
- مطبعة النهضة بمصر.
- مطبعة الاعتدال بدمشق.
- مطبعة الترقي بدمشق.
- المطبعة السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة.
- مطبعة أم القرى بمكة المكرمة.

ومن أبرز العناوين التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- العناوين التالية :

- تفسير ابن كثير والبغوي - ٨ مجلدات.
- البداية والنهاية - ١٤ مجلدًا.
- المغني والشرح الكبير - ٢٠ مجلدًا.
- كشاف القناع - ٦ مجلدات.
- الشريعة للآجري.
- منتهى الإرادات - ٦ مجلدات.

---

[٢٩] فهد بن عبدالله السماري/ مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة. - الرياض : دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ، ص١٣.

- العدة شرح العمدة.
- الإنصاف - ٢٠ مجلدًا.
- مجموع الفتاوى النجدية - ٤ مجلدات.
- زاد المعاد - ٤ مجلدات.
- الطرق الحكمية.
- صيانة اللسان.
- مختصر سيرة الرسول ﷺ.
- الجواب الكافي.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.
- التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح.
- الروض المربع - مجلدان.
- عقيدة الطحاوية.
- طبقات الحنابلة.
- كتاب السنة.
- مدارج السالكين شرح منازل السائرين.
- رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية.
- فتح المجيد.
- العدة حاشية العمدة.
- شرح عمدة الفقه.
- حاشية المقنع.
- الإقناع.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب.
- جامع الأصول للجزري.
- تأسيس التقديس للشيخ أبي بطين.
- مجموعة التوحيد.
- مجموعة الحديث.

- رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن البكري.
- رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الأخنائي.
- منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ذكرى الكشافة العراقية.
- دلائل الرسوخ.
- شرح دليل الطالب.
- نقض المنطق.
- الجواب الصحيح.
- شرح نونية ابن القيم.
- الروضة الندية.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة.
- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم.
- محاكمة الأحمدين للألوسي.
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.
- ديوان ابن سحمان.
- كتاب الزهد للإمام أحمد.
- تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية.
- مختصر سنن أبي داود - ٤ مجلدات.
- جامع الأصول - ١٠ مجلدات.
- الآداب الشرعية - ٤ مجلدات.
- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب.
- مختصر الفتاوى المصرية.
- كتاب الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الرسال والمسائل النجدية.
- تنبيه ذوي الألباب.

الفصـل الـرابـع

الملك عبدالعزيز ووقف المخطوطات

ارتبطت الدولة السعودية بالدعوة السلفية منذ نشأتها الأولى، وأصبح نشر الدعوة وحمايتها وتطهير المجتمع مما علق به من أدران الشرك أولى المهام التي تضطلع بها الدولة وتستمد من خلالها قوام سلطتها. فقد شهد عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م دخول الجزيرة العربية مرحلة جديدة من مراحل تجديد الدعوة السلفية ونشرها، عندما آزر الإمام محمد بن سعود دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التي تقوم على تصحيح العقيدة مما شابها من بدع وخرافات، وتحكيم الشريعة الإسلامية في جوانب الحياة المختلفة، ونتيجة لهذه المؤازرة ظهرت في الجزيرة حركة علمية واسعة النطاق، أعادت للمعرفة الشرعية مكانتها لتصبح حركة إحياء عصرية إسلامية جديدة أسهمت بشكل فاعل في الحياة الدينية في الجزيرة العربية وما جاورها.

وانتشر إثر ذلك العلم، وكثر طالبوه مع قلة نسخ الكتب وندرتها، وعدم ظهور الطباعة. وكما هو معروف؛ فإن المكتبة الإسلامية قامت أساسًا على الوقف، وهو على نمطين، إما أن يكون وقفًا لمجموعات كبيرة تدون عناوينها في وثيقة شرعية واحدة، أو بوقف كتب بعينها وتدوين نصوص الوقف على صفحات عناوينها، وكما سبقت الإشارة في الفصل الأول والثاني فقد أثرى الوقف مجموعات مكتبات من مثل مكتبة الحرم المكي، التي كانت بداية تكوينها من خلال وقف مجموعة من الكتب ثم وقفت فيها مكتبات كاملة، وهذه الطريقة تعد من الطرق التي ساعدت على إثراء المكتبة العربية الإسلامية بالكتب.

وقد كان للأسرة السعودية الحاكمة إسهامات كبرى في وقف الكتب استعرضنا بعضًا منها في الفصل الأول من هذه الدراسة، ويخصص هذا الفصل لدراسة بعض نماذج الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه-. فقد تبين لنا من خلال عرضنا السابق اهتمام الملك عبدالعزيز بالعلم والكتاب وحرصه الشديد على مجلس علمه اليومي، وجهوده الملموسة في طباعة ونشر الكتب على اختلاف موضوعاتها وإن كان للجانب الديني منها نصيب وافر.

وتتميز الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز بأنها من الفقه الحنبلي الذي تتميز به الدعوة السلفية في نجد، كما تتميز بندرة نسخها. لذا، فإن وقفها يعد خدمة جليلة لطلاب العلم في زمانه، حيث كان الحصول على نسخة منها يكلف الشيء الكثير، ويحرم طلبة العلم من الاستفادة منها. لذا؛ جاء وقفه لها ليسد تلك الثلمة.

وصيغة الوقف على الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز تكاد تكون ثابتة لا تتغير إلا فيما ندر، والصيغة الثابتة هي :

"يعلم من يراه بأن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم".

وهي صيغة لا تخرج كثيرًا عن الصيغة المتعارف عليها في وقف الكتب بصفة عامة والكتب التي وقفها رجال الأسرة السعودية بصفة خاصة، ولا يخفى ما لهذا الوقف من قيمة علمية تؤثر في تشكيل بنية المجتمع وتحدد ملامحه واتجاهاته الفكرية والثقافية والدينية، ومن الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز :

- كتاب معونة أولى النهى بشرح المنتهى لمنصور البهوتي.
- الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي.
- كتاب بهجة المناظر المنتخب من صيد الخاطر لابن سلوم.
- المقنع في الفقه لابن قدامة المقدسي. - العمدة في الفقه لابن قدامة.

ومن استعراض هذه العناوين يتأكد لنا توجه الملك عبدالعزيز وحرصه على نشر مبادئ الدعوة السلفية، خدمة للعقيدة الصحيحة ولديننا الإسلامي الحنيف.

هذا؛ وقد طبع عدد كبير من هذه المخطوطات، ونظرًا لاهتمام القائمين على العلم في المملكة فقد حرصوا على جمع المخطوطات التي تتعلق بتاريخ المملكة أو تلك التي تحوي معلومات عن حكام المملكة وعلمائها، وتم حفظ ما تناثر منها في مكتبة الرياض السعودية، ثم انتقلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

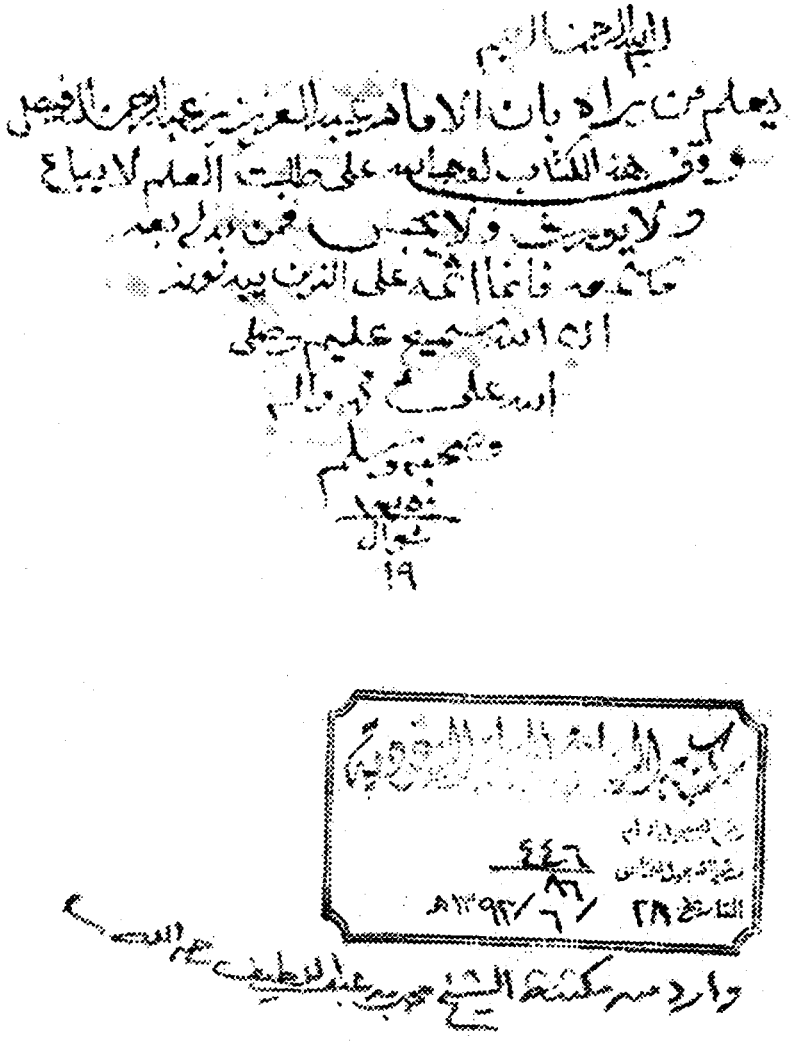

صيغة الوقف التي اعتمدها الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- كما جاءت على أحد الكتب المحفوظة في مكتبة الرياض العامة السعودية

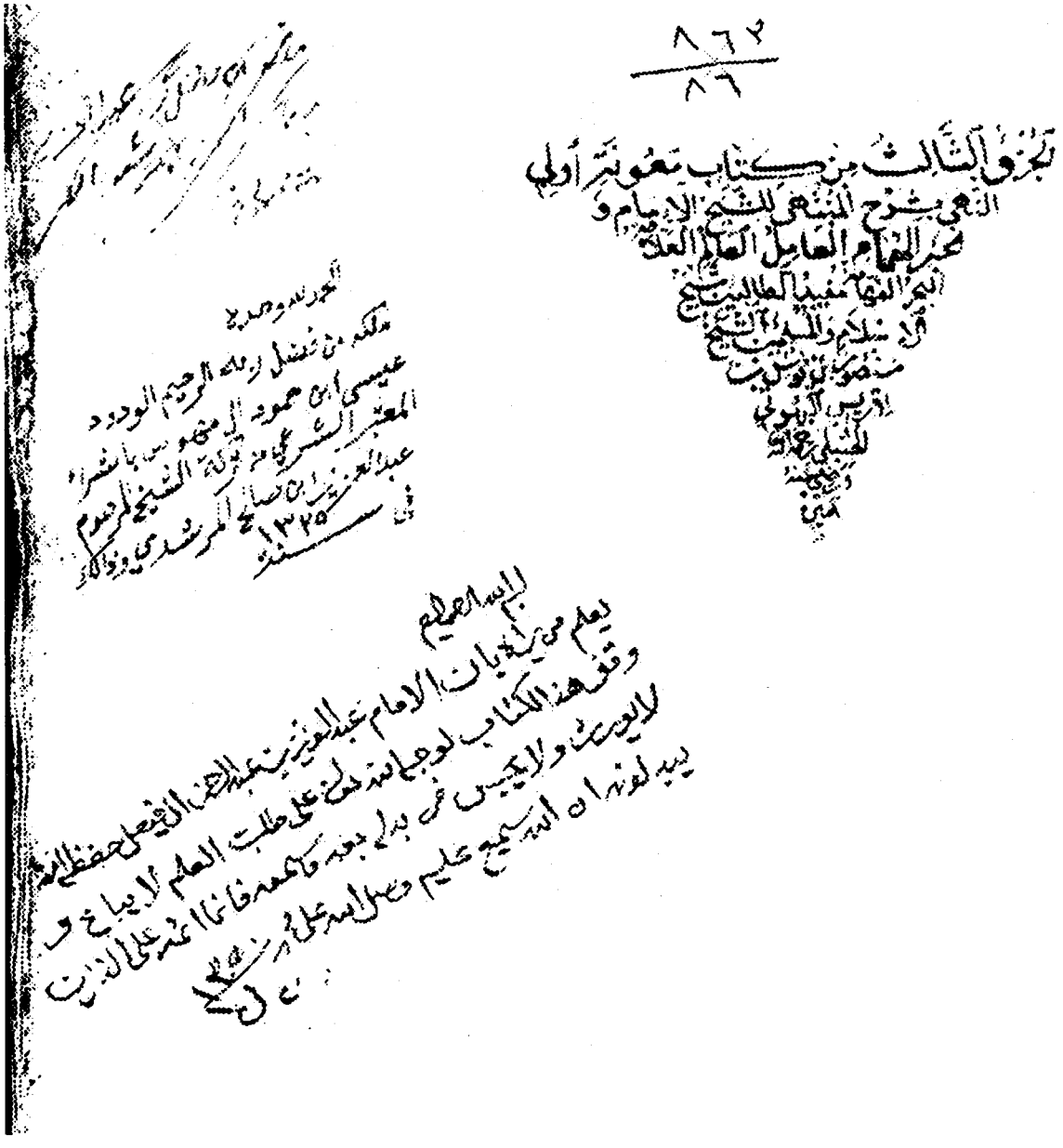

الجزء الثالث من كتاب (معونة أولى النهى للبهوتي) وعليه وقفية الملك عبدالعزيز

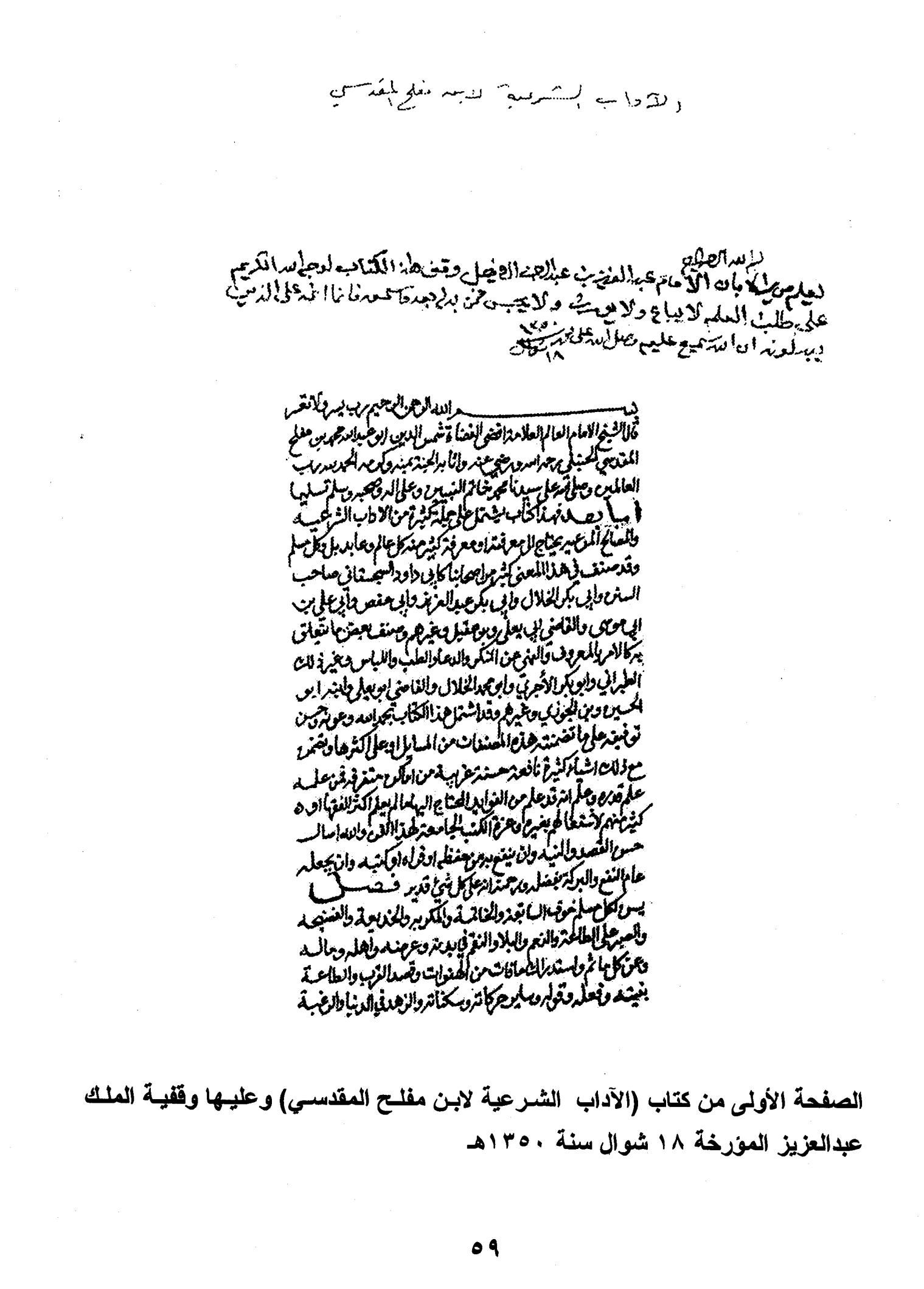

الصفحة الأولى من كتاب (الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي) وعليها وقفية الملك عبدالعزيز المؤرخة ١٨ شوال سنة ١٣٥٠هـ

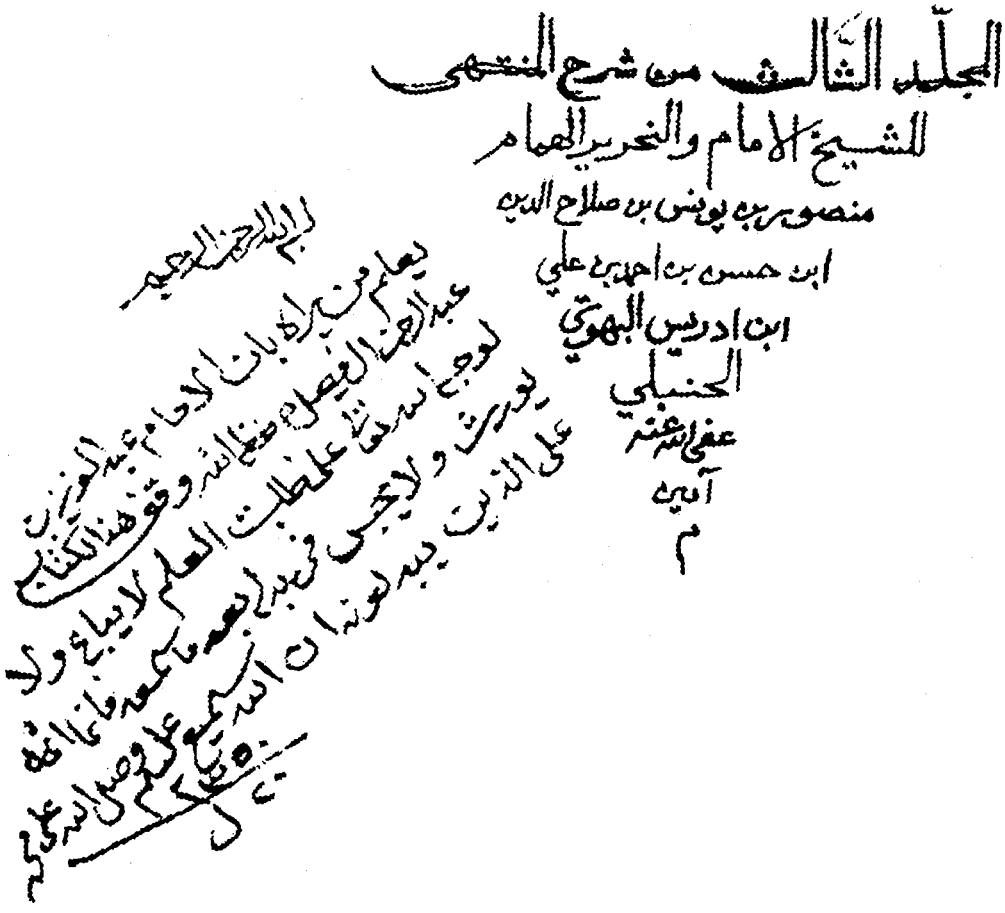

غلاف المجلد الثالث من (شرح المنتهى للبهوتي) وعليه وقفية الملك عبدالعزيز المؤرخة ٢٠ ل سنة ١٣٥٠هـ

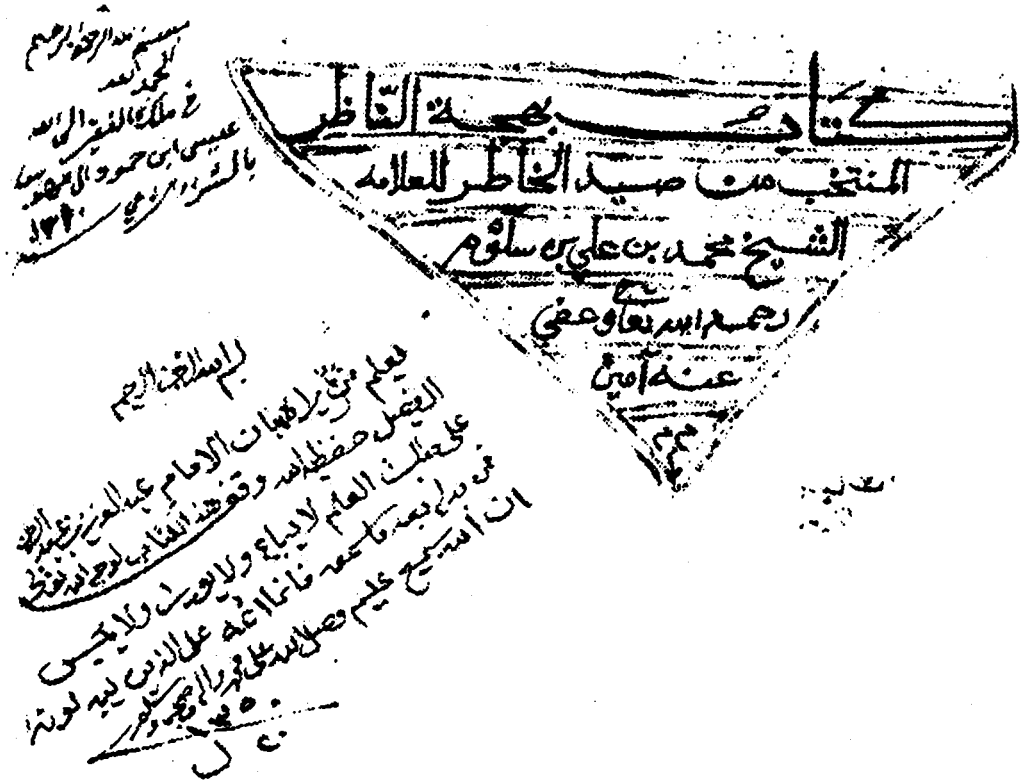

غلاف كتاب (بهجة المناظر المنتخب من صيد الخاطر لابن سلوم) وعليه وقفية الملك عبدالعزيز المؤرخة ٢٠ ل سنة ١٣٥٠هـ

الصفحة الأولى من كتاب (المقنع في الفقه لابن قدامة المقدسي) ويلاحظ وقفية الملك عبدالعزيز في الجزء الأعلى الأيسر من الصفحة وقد أرخت بتاريخ ٢٢ ل سنة ١٣٥٠هـ

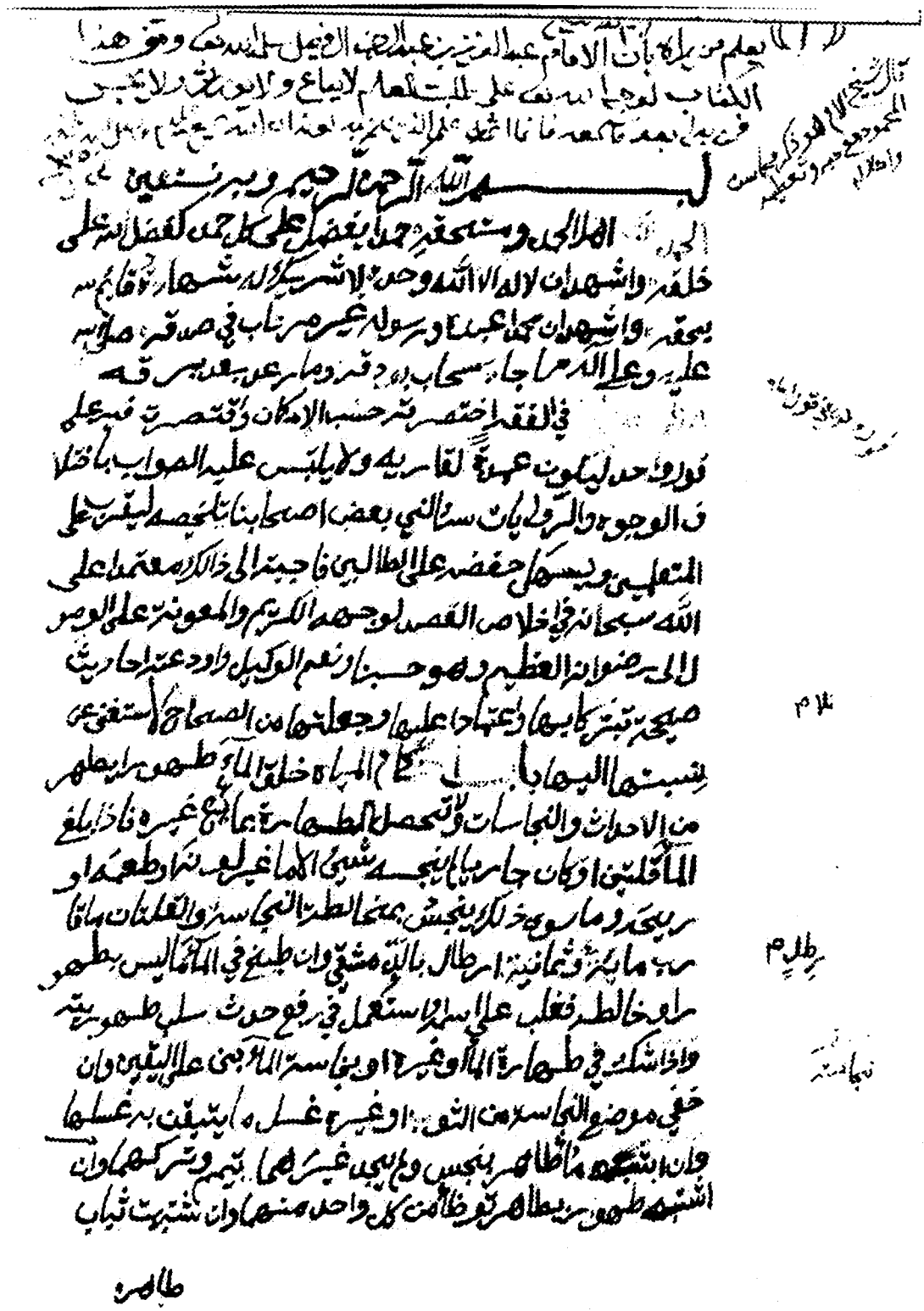

الصفحة الأولى من كتاب (العمدة في الفقه لابن قدامة) ويلاحظ وقفية الملك عبدالعزيز أعلى الصفحة، وقد أرخت بـ ٢٢ ل سنة ١٣٥٠هـ

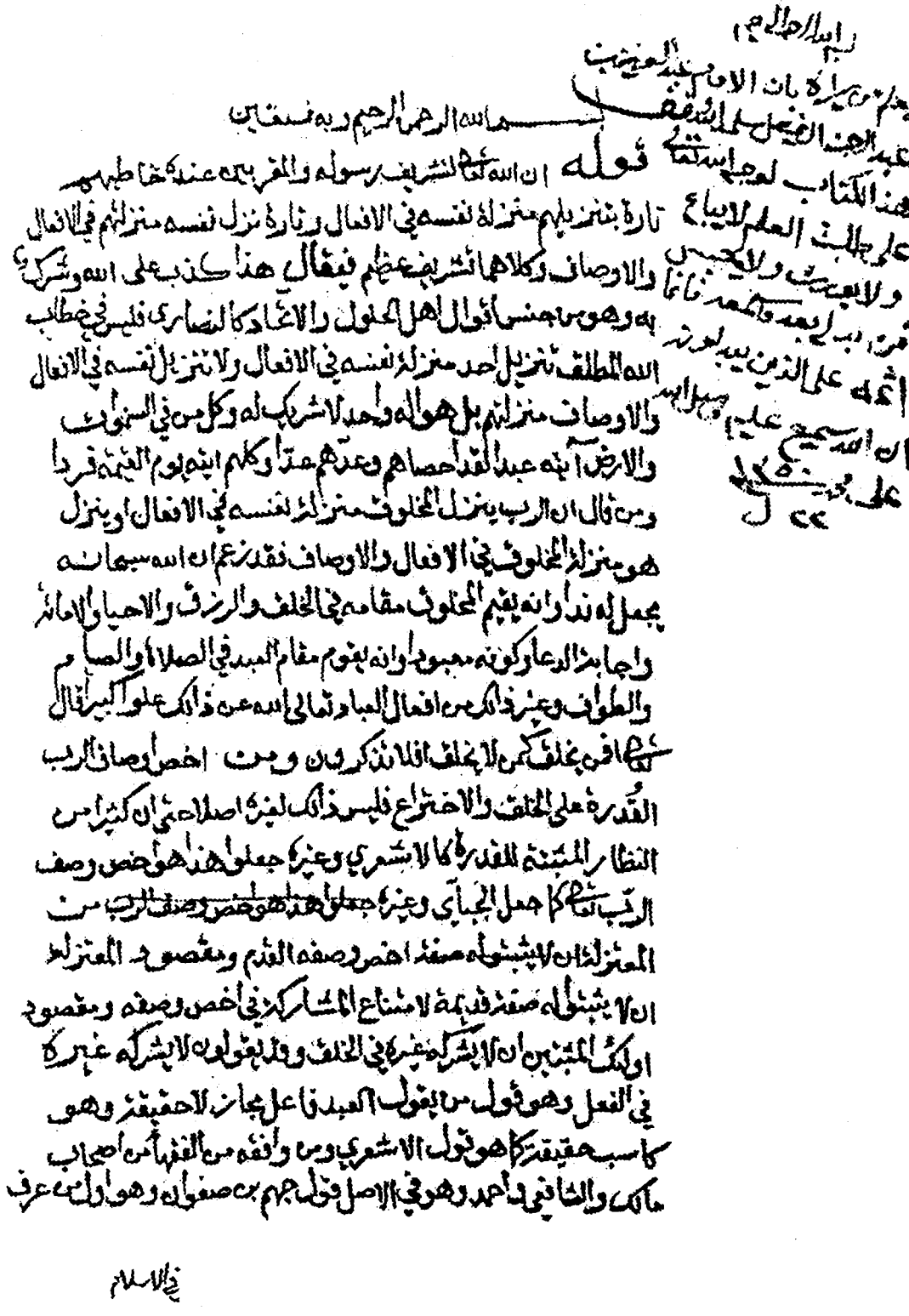

وقفية الملك عبدالعزيز على الصفحة الأولى من أحد كتب الفقه الحنبلي وهي مؤرخة بتاريخ ٢٢ ل سنة ١٣٥٠هـ

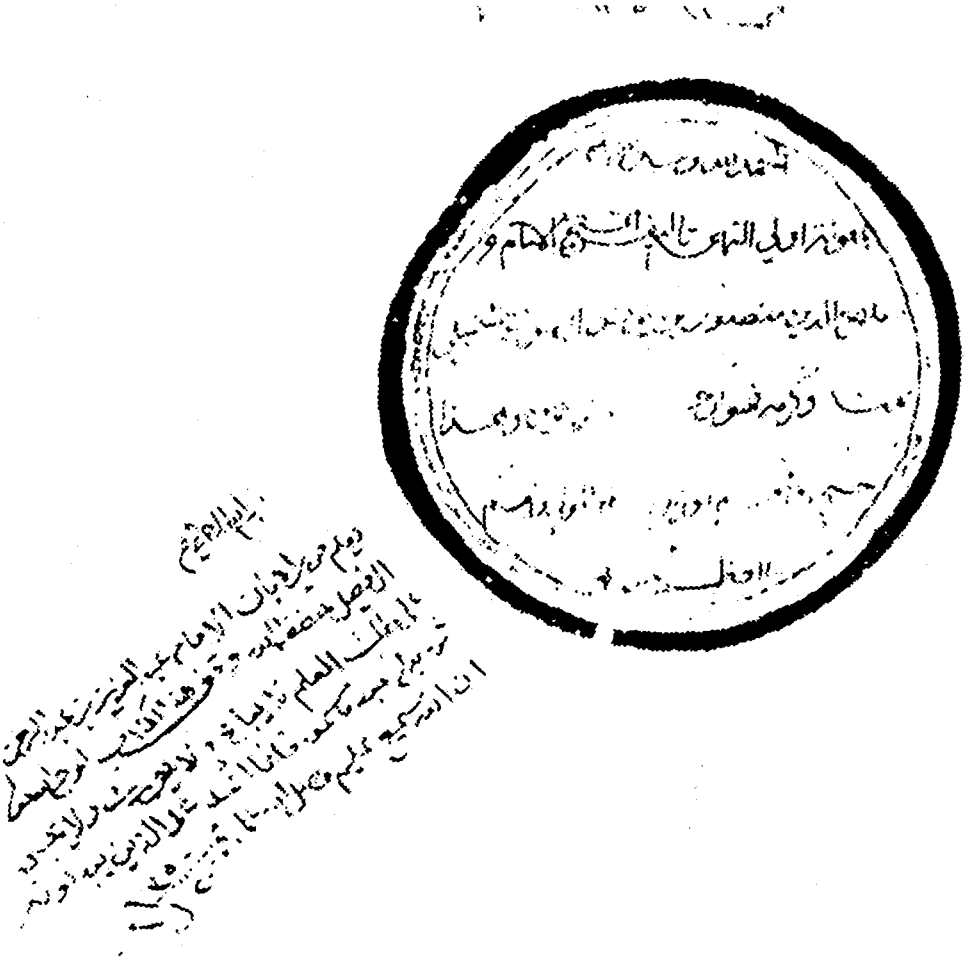

الصفحة الأولى من كتاب (معونة أولى النهى للبهوتي) وعليه وقفية الملك عبدالعزيز وقد أرخت بـ ٢٠ ل سنة ١٣٥٠هـ

الخاتمـــــــة

من خلال هذا العرض السريع لجهود الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- التي بذلها في وقف الكتب وطباعتها ونشرها نخرج بعدد من النتائج والتوصيات التي تنبثق عن الدراسة، وهي :

النتائج :

١ - أسهم الوقف في إثراء الحركة العلمية في المملكة العربية السعودية بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.
٢ - ساعد على نشر حركة إحياء التراث الإسلامي والعقيدة السلفية، وتصحيح ما شاب الدين الإسلامي من بدع وخرافات.
٣ - ساهم في إحياء الوقف الإسلامي الذي كان مهملاً قبل قيام الدولة السعودية الأولى.
٤ - غزارة الإنتاج العلمي الذي نشره أو ساعد على نشره وأوقفه لوجه الله تعالى الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه-.
٥ - تنوع الكتب والمخطوطات الموقوفة واختلاف موضوعاتها وإن كان للجانب الديني نصيب وافر.
٦ - إعطاء القدوة والمثل في هذا المجال مما حدا بالأمراء وبعض العلماء والأثرياء إلى الإسهام في هذا المجال، وعدّه وسيلة قربى يبتغون عليها الأجر من الله.

التوصيات :

١ - ضرورة المحافظة على الكتب والمخطوطات الموقوفة، وترميمها وصيانتها وتهيئة الأماكن الملائمة لحفظها.
٢ - العمل على إحياء الوقف الإسلامي، وحث الأثرياء والعلماء على دعمه وتشجيعه حتى يصبح مصدرًا من مصادر الأعمال الخيرية في المجتمع.

٣ - وجوب تطبيق شرط الواقف في تيسير الاطلاع على الكتب والمخطوطات الموقوفة والانتفاع بها، حيث إنها لم توقف إلا لهذا الغرض؛ وفي هذا دعوة إلى استمرار الوقف.

٤ - إجراء دراسة عامة تخدم الوقف وتوجهاته الخيرية مع إلقاء مزيد من الضوء على الجوانب العلمية فيه، وإظهار الهدف منه والفائدة التي يجنيها الواقف.

٥- العناية بطبع الكتب التي تم وقفها.

المصادر والمراجع

- أحمد إبراهيم بك/كتاب الوقف.- مصر : مكتبة عبدالله وهبة، ١٩٤٣-١٩٤٤م.
- أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي/المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب؛ خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي.- بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١-١٩٨٣م، ١٣ جزءًا.
- أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي/ المهذب في فقه الإمام الشافعي.- بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- أبو بكر أحمد بن عمر الخصاف/ أحكام الوقف.- القاهرة : مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ١٩٠٤م.
- أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي/ المبسوط؛ تصحيح محمد راضي الحنفي.- مصر : مطبعة السعادة، ١٣٣١هـ.
- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوشي/ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى؛ تحقيق أغابزرك الطهراني.- ط٢.- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.
- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور/ لسان العرب.- بيروت : دار صادر، (د.ت.).
- حمادي علي بن محمد "المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر".- مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج٢، ع١ (المحرم -جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/ يونيو - ديسمبر ١٩٩٦م).- ص ص٦٠-٨٩.
- راشد بن سعد القحطاني "صفحات العناوين في المخطوطات العربية".- عالم المخطوطات والنوادر، مج٢، ع٢ (رجب-ذو الحجة ١٤١٨هـ/نوفمبر-ديسمبر ٩٧، يناير- أبريل ١٩٩٨م).- ص ص ٣٦٥-٣٨٣.
- عبدالعزيز الدوري "دور الوقف في التنمية".- الحوليات المغربية للاقتصاد، ع٢١ (خريف ١٩٩٧م).- ص ص ١٩-٤٨.
- عبدالعزيز الرفاعي/ عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب.- الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٠٨هـ.

- علي جواد الطاهر/ معجم المطبوعات العربية.- بغداد : المكتبة العالمية، ١٩٨٥.- الجزء الأول (المملكة العربية السعودية ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م-١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
- فهد بن عبدالله السماري/ مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة.- الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.
- أبو القاسم الموسوي الخوئي/ منهاج الصالحين : فتاوى أبو القاسم الموسوي الخوئي.- بيروت : دار الزهراء، ١٩٨١م.
- المحقق الحلي/ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام؛ تحقيق عبدالحسين محمد علي.- النجف الأشرف : مطبعة الآداب، ١٩٦٩م.
- أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي/ المغني والشرح الكبير.- بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م.
- أبو محمد بن علي بن أحمد بن حزم/ المحلى.- القاهرة : دارة الفكر (د.ت).
- محمد أبو زهرة/ محاضرات في الوقف.- ط٢.- القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧١م.
- محمد بن سليمان بن عبيد "المكتبات الوقفية العامة في المملكة العربية السعودية: الماضي والحاضر".- مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ضمن بحوث ندوة المكتبة العامة في المملكة العربية السعودية : واقعها ومستقبلها (٢٧-٢٨ رجب ١٤١٦هـ/١٩-٢٠ ديسمبر ١٩٩٥م).
- منصور بن يوسف البهوتي/ كشاف القناع عن متن الإقناع.- مكة المكرمة (د.ن.)، ١٩٧٤م.
- يحيى محمود بن جنيد "ساعاتي". "دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري".- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥ (المحرم ١٤١٢هـ) ص ص ٥٣٩-٥٦٨.
- يحيى محمود بن حنيد "ساعاتي"/ الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي.- ط١.- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- يحيى محمود بن جنيد "ساعاتي". "وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود".- عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع٢ (رجب-ذو الحجة ١٤١٧هـ/يناير-يونيو ١٩٩٧م).

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
قائمة المحتويات	ب
المقدمة	١
التمهيد	٢
هدف الدراسة	٣
منهج الدراسة	٣
نطاق الدراسة	٣
الوقف في اللغة والاصطلاح	٣-٧
الفصل الأول وقف الكتب لدى الأسرة السعودية	٨-٢٢
الفصل الثاني عناية الملك عبد العزيز بالطباعة والمكتبات الوقفية	٢٣-٣٢
الفصل الثالث عناية الملك عبد العزيز بطباعة الكتب ووقفها	٣٣-٥٣
الفصل الرابع الملك عبد العزيز ووقف المخطوطات	٥٤-٦٥
الخاتمة	٦٦-٦٨
المصادر والمراجع	٦٩-٧٠

المملكة العربية السعودية

وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محـــرم ١٤٢٠هـ

جهـود وزارة الشـؤون الإسلامية
والأوقـاف والدعـــوة والإرشـــاد
وخططها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة

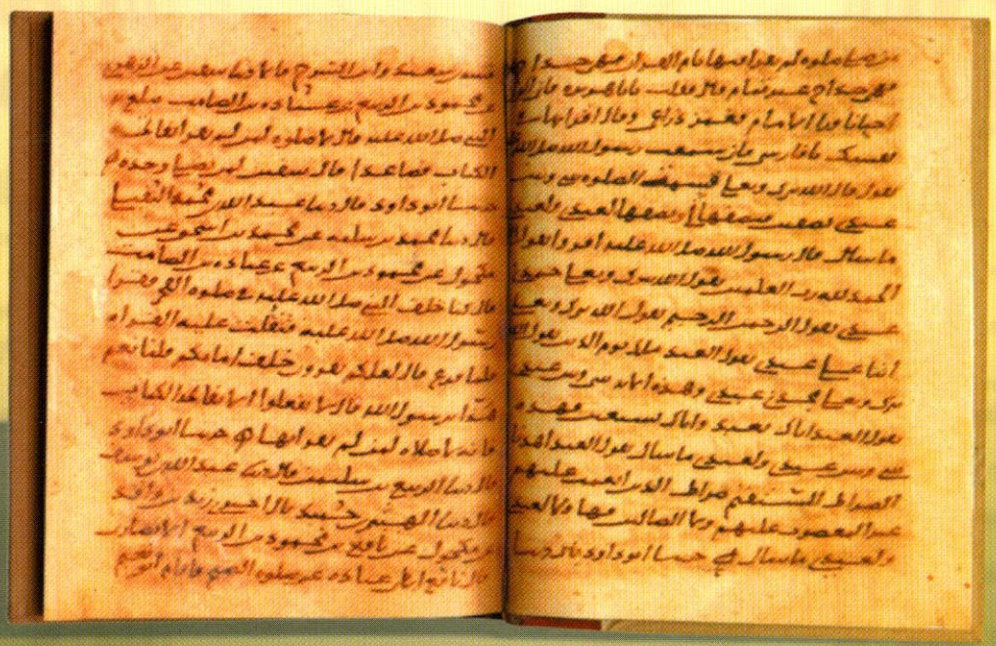

إعداد

يوسف بن إبراهيم الحميد

المدير العام للإدارة العامة للمكتبات

بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإن المكتبات من أهم الوسائل التي تبناها الإنسان من أجل تيسير تداول أوعية المعلومات بين أفراد المجتمع وجماعاته ، من عمليات نقل للرسائل المعلوماتية من مصادرها إلى المستفيدين منها، عبر سلسلة الإجراءات الفنية والإدارية التي تتمثل في جمع واقتناء وتحليل وتنظيم واختزان واسترجاع تلك الوثائق والأوعية ، ومن ثم إيصالها إلى أفراد المجتمع بأيسر السبل وأقل الوقت والجهد .

وانطلاقا من هذا ، فإن المكتبات الوقفية تلتقي جميعها في خدمة أهداف روادها، وتقدم للباحثين مادة علمية لا تتوافر في غيرها، وتضم هذه المكتبات نفائس ونوادر من المخطوطات لا تقدر بثمن ، يصعب الحصول عليها اليوم ، كما لا تقل المطبوعات التي توجد في هذه المكتبات في أهميتها عن المخطوطات التي تملكها ، ولعل من أهم ما يميز المكتبات عن غيرها أنها تخدم جميع فئات المجتمع دون تفريق بين فئة وأخرى من حيث العمر أو الجنس أو اللغة أو المستوى التعليمي أو غيره ، وتحقيقا لهذا فإن هناك جملة من الأهداف التي تسعى المكتبات الوقفية لتحقيقها ، منها :

- نشر الفكر الإسلامي ، والإسهام في تنمية المجتمع الإسلامي ، وتنمية قدرات أفراده، ونشر الكتاب العربي الإسلامي على نطاق واسع .
- توفير الوسائل التي تساعد على التعليم الذاتي للفرد والجماعة من خلال أفراد المجتمع.
- التعرف على وقف الكتب ، والمكتبات ، ووسائل دعم المكتبات الوقفية .
- إبراز مكانة الوقف في نشأة المكتبات وتطورها عند المسلمين ، ويتحقق هذا من كون المكتبة إحدى المؤسسات الرئيسة للحياة الثقافية التي تسهم في ترقية الثقافة والفنون والآداب .
- تهيئة المكان والوسيلة المناسبة للاستفادة من أوقات الفراغ وتوظيفها لخدمة المجتمع، مثل المشاركة في اللجان ، والندوات ، والملتقيات .

وتعد المكتبات والخزانات الوقفية عاملاً أساسياً من عوامل الازدهار الثقافي والعلمي ، التي شهدها العالم الإسلامي على مدى تاريخه الطويل ، حيث استفاد علماء فضلاء من هذه الخزانات العلمية في تحصيلهم العلمي وفي تأليف مصنفاتهم العلمية ، فقد أفادوا من تلك الخزائن الوقفية لتوافر مراجع لمصنفاتهم .

وإن اهتمام المكتبات الوقفية بالمجتمع المحيط بها يتمثل في تنظيم برامج ثقافية تشتمل على محاضرات ، وندوات ، ومعارض للكتب النادرة والمخطوطات، وكذلك الإسهام بدور فاعل في المناسبات الرسمية والعامة ، ودعوة الناس إلى التزود بالعلم والمعرفة من خلال وسائل الإعلام، مع الاهتمام بالخدمات المكتبية للباحثين والمستفيدين، بحيث تكون صباحية ومسائية، مع تخصيص وقت للنساء، أو فتح مكتبات خاصة بهن .

هذا ولقد أدى التطور الكبير الذي شهده العالم خلال العصر الحديث، في شتى ميادين الحياة الاجتماعية، وظهور ما يسمى بعصر تفجر المعلومات، إلى زيادة حاجة المجتمع إلى الوسائل والأدوات التي تعينه على مواكبة هذا التطور ، وقد كانت المكتبات الوقفية ومازالت من أهم وسائل المؤسسات الاجتماعية والآليات التي يمكن الاستفادة منها في نشر الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وذلك من خلال ما تتيحه لهم من مراجع دينية ، وتعليمية ، وترويحية ، وتثقيفية .

والمملكة العربية السعودية ، وهي تعيش نهضة حضارية شاملة غطت جميع مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ، قد أولت المكتبات الوقفية الكثير من اهتماماتها ، فأنشأت لها مباني تليق بمكانتها ، ودعمتها بالأجهزة التي تساعد الباحثين وطلبة العلم على البحث والاطلاع ، ودعمتها بالكوادر البشرية سواء كانت إدارية أو فنية ، وأثثتها بالأثاث المناسب ، ومازالت توليها عناية خاصة ممثلة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي تشرف على هذه المكتبات .

هذا ويمكن تقسيم هذه الدراسة إلى المباحث الآتية :

- **المبحث الأول :**

المكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

أ - مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .

ب - مكتبة مكة المكرمة بمكة المكرمة .

ج - مكتبة عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) بالطائف .

د - المكتبة الصالحية بعنيزة .

هـ - مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بالمذنب .

- **المبحث الثاني :**

الإنجازات .

أ - إنجازات الوزارة عام ١٤١٤هـ .

ب - إنجازات الوزارة عام ١٤١٥هـ .

ج - إنجازات الوزارة عام ١٤١٦هـ .

د - إنجازات الوزارة عام ١٤١٧هـ .

هـ - إنجازات الوزارة عام ١٤١٨هـ .

و - إنجازات الوزارة عام ١٤١٩هـ .

- **المبحث الثالث :**

خطط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في دعم المكتبات الوقفية التابعة لها .

المبحث الأول

المكتبات الوقفية التابعة

لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

ظهرت أول المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة حيث بدأ الفقهاء والعلماء يقفون كتبهم ومكتباتهم على الحرمين الشريفين لما لهما من مكانة قدسية عظيمة عند المسلمين كافة ، ومن هنا تتبين لنا أهمية ذلك الدور الثقافي الذي قامت به المدينتان المقدستان باعتبارهما مصدر الإشعاع الفكري والحضاري الذي عم أرجاء العالم الإسلامي خاصة والعالم عامة .

لذا وليس غريباً أن يبزغ نور العلم والمعرفة من مهبط الوحي ومقر الرسالة ، وكان لمكة المكرمة والمدينة المنورة السبق في نشوء المكتبات الوقفية ، كما كان العلماءُ والفقهاءُ والأغنياءُ والمفكرون يتسابقون على وقف مكتباتهم أثناء حياتهم ، أو يوصون بذلك ، ثم امتد ذلك الأثر إلى أرجاء العالم الإسلامي حيث انتشرت المكتبات الوقفية في كثير من دور العلم والعبادة .

فقد كانت هناك مكتبات وقفية خلال العصر الأموي والعصر العباسي ، وفي العهد العثماني بلغت مكتبات المدينة المنورة ثمانياً وثمانين مكتبة موزعة ما بين مكتبات مدرسية، ومكتبات أربطة ، ومكتبات خاصة[1]، ضُم الكثير منها إلى مكتبة المدينة المنورة العامة التي تمثل الآن المكتبات الرئيسة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة التي تضم بين جنباتها ثلاثاً وعشرين مكتبة وقفية ، نجد أن أول مكتبة وقفية ، مما تحويه يعود إلى عام ١١١٢هـ ، وفي مكة المكرمة أنشئت مكتبة مكة المكرمة عام ١٣٧٠هـ وألحق بها عدد من المكتبات الوقفية التي يربو عددها على عشرين مكتبة وقفية .

---

(١) التونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة في المدينة المنورة (ماضيها وحاضرها)**. – رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي. – جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ .

ولم يكن وقف المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة محددا بزمن معين بل يأخذ شكل الاستمرارية حيث نجد أن عددا من المكتبات الوقفية ألحق بمكتبتي مكة ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة عامي ١٤١٢هـ، و١٤١٣هـ، وفي مدينة الطائف مكتبة عبد الله بن العباس الملحقة بمسجد ابن العباس تحوي عددا من المكتبات الوقفية ، وفي محافظتي عنيزة والمذنب في منطقة القصيم نجد مكتبتي الصالحية والمقبل .

ومن هنا يتضح أن المكتبات الوقفية التابعة للوزارة في مدن المملكة العربية السعودية تشمل ما يلي :

١ ـ مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .

٢ ـ مكتبة مكة المكرمة في مكة .

٣ ـ مكتبة عبد الله بن العباس بمحافظة الطائف .

٤ ـ مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بمحافظة المذنب .

٥ ـ المكتبة الصالحية بمحافظة عنيزة .

وتضم هذه المكتبات نفائس ونوادر من المخطوطات التي استفاد منها الباحثون فائدة كبيرة .

أما المطبوعات التي توجد في هذه المكتبات فلا تقل أهميتها عن المخطوطات، ففيها نوادر من الكتب المطبوعة القديمة والحديثة ، ومنها على سبيل المثال مقتنيات مكتبة الشيخ عارف حكمت (رحمه الله) والتي تضم مطبوعات (إبراهيم متفرقة) والتي يباع العنوان الواحد منها بآلاف الريالات[٢].

ولأهمية مقتنيات هذه المكتبات فقد عملت الوزارة على تأمين خزانات لعرض هذه المخطوطات ، وتكييف الأماكن الخاصة بها بما يتناسب مع وضعها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلا من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ومكتبة مكة المكرمة تضم مكتبات في مكتبة واحدة حيث إنها تحوي مجموعات مصنفه وموزعة حسب مصدر الوقف أو الإهداء .

---

(٢) جنيد ، يحيى بن محمود، وآخرون/ "تقرير عن مكتبات الأوقاف في مكة والمدينة والطائف وعنيزة والمذنب". – مقدم إلى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٤هـ .

وقد كانت هذه المكتبات تعتمد على طرق ووسائل بدائية في تنظيم محتوياتها ، ولا توجد فيها فهارس عامة وتفصيلية تمكن المستفيدين من الوقوف على احتياجاتهم ، وتبين لهم محتويات هذه المكتبات ، مما يعد سببا أساسا في إحجام المستفيدين عن التردد عليها ، لهذا فقد عملت الوزارة على تصنيف وفهرسة محتويات هذه المكتبات، وزودتها بالعاملين المؤهلين القادرين على القيام بأعباء العمل الفني ، خاصة في مجال فهرسة وتصنيف المخطوطات والنوادر التي تحتاج إلى تأهيل وخبرة عالية، وتم تصنيف هذه المكتبات بحسب (تصنيف ديوي العشري) الذي يستخدم في معظم الأقطار العربية لما يتميز به من خصائص ، ومرونة في الاستخدام ، والتحديث المستمر على التصنيف .

وتشرف الوزارة على تلك المكتبات ، وتسعى جاهدة إلى ربط هذه المكتبات بشبكة آلية فيما بينها من جهة ، وربطها بالمكتبات الأخرى مثل مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وذلك لتعميم الفائدة وتسهيل الوصول إلى مختلف أوعية المعلومات في كل مكتبة، مع الاهتمام بتدريب العاملين في هذه المكتبات على أعمال الفهرسة والتصنيف ، وإدخال البيانات في الحاسب الآلي .

وفيما يلي نبذه مختصرة عن المكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد :

أ - مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة

وضع حجر أساسها جلالة الملك فيصل - يرحمه الله - في عام ١٣٩٣هـ وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه في ١٤٠٣/١/١٦هـ وتقع المكتبة على شارع المناخة وتطل على المسجد النبوي الشريف من الجهة الغربية.

وتعد مكتبة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - من المكتبات الإسلامية المهمة ذات السمة الخاصة التي جمعت بين خصائص المكتبة العامة ومركز البحث العلمي والمتحف ، وتهتم المكتبة بتهيئة المناخ المناسب لمرتاديها من طلاب العلم والباحثين على مختلف مستوياتهم ونوعياتهم .

وتضم المكتبة ١٣,٠٠٠ مخطوط أصلي ، وتوليها عناية خاصة من حيث الاقتناء والتنظيم والصيانة والتجليد ، وتضم المكتبة عددا من الكتب النادرة خصص لها قاعة مستقلة يبلغ مجموعها ٢٥,٠٠٠ كتاب ، وتبلغ المطبوعات الحديثة بها ٤٠,٠٠٠ كتاب خصص لها قاعة خاصة، تم تنظيمها وترتيبها وتصنيفها وفهرستها وفقا لأحدث أساليب التصنيف والفهرسة ، وشملت مجموعاتها معظم جوانب المعرفة ، كما يوجد بالمكتبة قاعة خاصة بالرسائل الجامعية ، وتبذل الجهود لاستقطاب أكبر عدد ممكن من تلك الرسائل وفهارسها ، وتقتني المكتبة عددا من الدوريات العلمية في مختلف حقول المعرفة، كما تحوي قاعة للمحاضرات العامة ، وقاعات للبحث العلمي ، ومكتبة للأطفال مزودة بجميع ما يحتاجه الطفل من الكتب والقصص الإسلامية والتاريخية المناسبة ، ومكتبة نسائية خصصت للباحثات ، تقدم لهن مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية وخدمة التصوير ، وتقوم بهذه الخدمة موظفات متخصصات .

ويتوافر في المكتبة جميع الخدمات الإدارية والفنية التي تخدم جميع المكتبات التي يحويها ذلك المجمع ، مثل خدمة التصوير ، والتجليد ، والإعارة ، والإرشاد ، والبريد والهاتف ووحدات البحث الآلي .

ولا تقتصر اهتمامات المكتبة على تنمية موارد المعلومات الوثائقية من مخطوطات وكتب ودوريات ورسائل علمية ومصغرات فيلمية فحسب ، بل تمتد لتشمل الفعاليات الثقافية والعلمية المختلفة مثل عقد الندوات والمحاضرات والمشاركة في المعارض الثقافية واستقبال الزائرين .

وتتكون مجموعات المكتبة من الكتب والمصادر المؤمنة من قبل الوزارة بالإضافة إلى مجموعات المكتبات الوقفية الملحقة بها ومن أهمها ما يلي :

١ ـ مكتبة الشيخ عارف حكمت :

وتعد أكبر مكتبة وقفية تضمها مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ومن أقدم المكتبات في المدينة المنورة ، وقفها الشيخ عارف حكمت عام ١٢٧٠هـ ، ويصل عدد المخطوطات بها إلى ٤٣٧٣ مخطوطة ، والمجاميع الخطية (مجموعة رسائل في

مجلد واحد) إلى ٦٣٢ مجموعة خطية . أما عدد الكتب المطبوعة فهو ٧٠٩٧ مجلدا مطبوعا ، ومن نفائس المخطوطات الموجودة بها ما يلي :

- الأوائل لابن هلال العسكري نسخ عام ٣٩٥هـ .
- طبقات الشافعية للسبكي نسخ عام ٨٩٥هـ .
- تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري .
- نسخة نادرة لكتاب الخوارزمي في الجبر نسخت عام ٦١٩هـ .
- تاج العروس شرح جواهر القاموس للزيدي في ٩ مجلدات .

٢ - مكتبة المصحف الشريف :

افتتحت مكتبة المصحف الشريف في عهد الملك فيصل - يرحمه الله - عام ١٣٩١هـ ، وتحتوي المكتبة على ١٨٧٨ مصحفا ، و٨٤ ربعة قرآنية ، تمثل المراحل المختلفة لكتابة المصحف الشريف ، من حيث نوع الخط وأدوات الكتابة والمداد المستخدم ، ويرجع تاريخ أقدم مصحف فيها إلى عام ٥٤٩هـ، وهو بخط أبي سعد محمد بن إسماعيل، وتاريخ إهدائه عام ١٢٥٣هـ ، كما تتنوع المصاحف المخطوطة فيها من حيث الحجم ، فمنها ما يصل حجمه إلى ١٤٢,٥×٨٠سم ووزنه ١٥٤ كجم، ومنها ما يصل حجمه إلى سنتيمترات قليلة في الطول والعرض ، ومنها ما هو مكتوب على شكل دوائر ، وما هو مكتوب على جلد الغزال ، وقد وضعت في المكتبة نماذج مختلفة من أحزمة الكعبة المشرفة، وبعض الخزانات الجميلة المعدة لحفظ المصاحف، وست وثلاثين ستارة ذهبية كتبت عليها بعض الآيات القرآنية بالخيوط الذهبية ، وشموع يصل طول بعضها إلى ٦٠ سم وعرضه ١٥ سم وقواعد تلك الشموع مصنوعة من الفضة أو النحاس ، كما توجد بعض المباخر المصنوعة من الفضة الخالصة ، هذا بالإضافة إلى ما تحويه المكتبة من لوحات خطية كتبها السلاطين وخطاط المسجد النبوي الشريف ، وتمتاز مكتبة المصحف الشريف بتنوع مقتنياتها ، الأمر الذي جعلها معلما فريدا من معالم المدينة المنورة يحرص على زيارتها كبار زوار المدينة ، والعلماء ، والباحثين للتعرف على ما فيها من كنوز معرفية .

٣- المكتبة المحمودية :

أنشأها السلطان محمود العثماني عام ١٢٣٧هـ ، ويبلغ عدد مخطوطاتها ٣٣١٤ مخطوطة ، وعدد الكتب المطبوعة بها ٣٧٦٥ مجلدا، ومن نوادر مخطوطاتها : (قطعة من سنن أبي داود السجستاني ويرجع تاريخها إلى عام ٣٨٩هـ)، وتعتبر ثاني مكتبة في المدينة المنورة من حيث الأهمية بعد مكتبة الشيخ عارف حكمت .

٤ ـ مكتبة الشفاء :

أنشأها الشيخ فيض الله أفندي من علماء الدولة العثمانية عام ١١١٢هـ وتبلغ المخطوطات بها ٩٨٠ مجلدا مخطوطا ، وعدد الكتب المطبوعة بها ٤٥٢ مجلدا مطبوعا .

٥ ـ مكتبة الساقزلي :

أنشأها أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالساقزلي عام ١١٢٥هـ، ويبلغ عدد المخطوطات بها ٥٣١ مجلدا مخطوطا ، وعدد الكتب المطبوعة ٤٧٧ مجلدا مطبوعا .

٦ ـ مكتبة بشير أغا :

أنشأ بشير أغا مكتبته في المدرسة التي سميت باسمه عام ١١٥١هـ ، وتحوي ٧٦١ مخطوطة ، ١١٢٠ مطبوعا .

٧ ـ مكتبة كيلي ناظري :

أسسها مصطفى أغاكيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ، ويبلغ عدد مخطوطاتها ١٩٢ مجلدا مخطوطا ، وعدد الكتب المطبوعة ١١٤ كتابا مطبوعا .

وهناك الكثير من المكتبات الوقفية التي لا يتسع مجال البحث لذكرها بالتفصيل مثل (مكتبة المدينة المنورة ، ومكتبات المدارس : الإحسانية ، والعرفانية ، والقازانية ، إضافة إلى مكتبات: رباط الجبرت ، رباط سيدنا عثمان ، ورباط قرة باش ، ومكتبات لبعض علماء المدينة المنورة أمثال : الشيخ محمد إبراهيم الختني، والشيخ عبد القادر شلبي، والشيخ عبد الرحمن الصافي ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ محمد نور كتبي ، ومعالي السيد حسن كتبي ، والشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، والشيخ عبد الرحمن الخيال، والشيخ عبد القادر الجزائري) حيث يربي عددها على ثلاث وعشرين مكتبة زاخرة بأنفس المخطوطات وأندر المطبوعات[٣].

---

(٣) المزيني ، عبد الرحمن بن سليمان / مطوية بعنوان (نبذه عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة) ، ١٤١٩هـ .

ب - مكتبة مكة بمكة المكرمة

تقع مكتبة مكة المكرمة شمال شرق المسجد الحرام مما يلي المسعى بحي شعب علي ، وهو عبارة عن مبنى مكون من طابقين ، وقد أنشئت مكتبة مكة بمبادرة من الشيخ عباس يوسف قطان - مدير بلدية مكة المكرمة - عام ١٣٧٠هـ ، حيث جمعت فيها عدة مكتبات خاصة لبعض مشاهير أهل مكة وأعيانها لاسيما العلماء والأدباء منهم خلال القرن الرابع عشر الهجري ، وقد ضمت إليها فيما بعد مكتبات منها مكتبة الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس المكي (توفى عام ١٣٣٤هـ)، ومكتبة الشيخ محمد ماجد الكردي (توفى عام ١٣٤٩هـ)، وتحتل قاعة كبيرة فيها ، وتعد مجموعته أكبر وأنفس مجموعات المكتبة حيث تقع فهارسها في أربعة مجلدات ، ومكتبة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله ، وآخر مكتبة ضمت إليها مكتبة الأستاذ إبراهيم علاف، وتبلغ مجموعات مكتبة مكة (١٥٠٠٠) خمسة عشره ألف مجلد مطبوع وألفا ومائتي مخطوطة مما لم يرد ذكره في كثير من فهارس المخطوطات العربية والإسلامية ومنها:

١ - (خزانة الفقه) لأبي الليث السمرقندي، والمنسوخ سنة ٧١٦هـ .

٢ – (الأشباه والنظائر الفقهية) للشيخ كراج الدين نعيم الحنفي، والمنسوخ سنة ٩٦٩هـ

٣ - (عيون المذاهب الأربعة) للإمام الكابلي ، والمنسوخ سنة ٧٨٩هـ .

٤ – (مختصر ابن حجر لإيضاح النووي) للإمام محمد الهيثمي، والمنسوخ سنة ١٢٦٢هـ

يرتاد المكتبة عدد كبير من القراء والباحثين من مختلف الأقطار ، وفي جميع الأوقات ويزداد عدد روادها في أيام المواسم (الحج وشهر رمضان) .

تحتفظ مكتبة مكة المكرمة بمجموعة من الفهارس الدفترية المستقلة والخاصة بالمكتبات الخاصة المهداة إليها، وتحمل هذه الفهارس أسماء أصحاب تلك المكتبات الخاصة، كما يوجد بالمكتبة ثلاثة فهارس أخرى : الأول خاص بالكتب الواردة من الوزارة، والثاني خاص بالكتب المهداة من الأشخاص والهيئات والمؤسسات، والثالث خاص بالمخطوطات الموجودة بالمكتبة وهي جملة من نوادر المخطوطات التي لم يرد لها

ذكر في فهارس المخطوطات الإسلامية أو العالمية ، وقد غطت وشملت كافة حقول المعرفة الإسلامية النظرية والتطبيقية والرياضية بنسب مختلفة .

ويجري الآن تحديث وإعادة تنظيم فهارس المكتبة ، حيث رتبت ترتيبا موضوعيا ، فجمعت الكتب التي تتناول موضوعا واحدا في فهرس واحد (بصرف النظر عن موقع تلك الكتب بين المكتبات الخاصة)، ويبلغ عدد الفهارس ١٣ فهرسا ، استخلصت من الفهارس السابقة للمكتبة ثم دونت سجلات قيد الكتب الواردة للمكتبة كما هو الحال في باقي فهارس المكتبة ، وكانت فهارس المكتبة تشمل على بيانات وصف متفاوتة وقد تختلف في بعض الفهارس عن بعض ، ولا توجد معالم واضحة لنوعية فهارس المكتبة ، ولكنها أقرب ما تكون إلى نوع (فهرس العنوان) وذلك أن أول ما يدون من معلومات عن الكتب هي عناوينها ثم يلي ذلك باقي البيانات الأخرى الخاصة بها .

تحتفظ المكتبة ضمن فهارسها القديمة بفهرس أو سجل خاص بالمخطوطات ، وهو فهرس قديم كتب بخط اليد ، وجاء على شكل دفتر سجل قيد الكتب الواردة للمكتبة، ويبلغ حجمه (٤٠سم طولا × ٣٠سم عرضا) ، ويبلغ عدد صفحاته سبعين صفحة ، أما عناصر الوصف المستخدمة فيه فهي : (الرقم الخاص - عنوان الكتاب - اسم المؤلف - عدد لأجزاء - المجلدات - عدد الصفحات - تاريخ النسخ - الجلد - الخط - الملاحظات) ، وقد توزعت المخطوطات المسجلة في هذا السجل أو الفهرس بحسب الموضوعات أو الفنون التي تتبعها .

ويجري حاليا إعداد فهرس آلي لمجموعات المكتبة ، وقد بدأ العمل في تنفيذ هذا المشروع في شهر صفر من عام ١٤١٥هـ ، حيث تمت كتابة وتسجيل البيانات الخاصة بالمواد المكتبية الموجودة بالمكتبة في نماذج مخصصة لذلك الغرض ، ثم قام فريق من العاملين في المشروع بإدخال تلك البيانات في برنامج الحاسب الآلي المعد خصيصا ليتناسب مع المكتبة ، وقد تم تحويل المكتبة الآن إلى نظام ديوي العشري[٤].

---

(٤) المزيني ، صالح بن عبد العزيز / مكتبة مكة المكرمة (دراسة تاريخية). - رسالة ماجستير بإشراف أنس طاشكندي. - جدة : قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ .

ج - مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف

تعد هذه المكتبة من المكتبات المهمة والقديمة في المملكة ، وبها من المراجع ما يستحق العناية والإعجاب ، وقد أسست هذه المكتبة في آخر القرن الثالث عشر الهجري، وكانت عبارة عن غرفة في الطابق الأرضي من منارة مسجد عبد الله بن العباس، وبعد إعادة بناء المسجد في أواخر القرن الرابع عشر جعلت في مبنى مستقل في الزاوية الشمالية الشرقية منه ، وتدرس وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حاليا إقامة مبنى جديد لها يتناسب مع مكانتها الثقافية والعلمية(٥).

وتحتوي المكتبة على مطبوعات يربو عددها على عشرة آلاف مجلد مطبوع وخمسمائة وعشرين مخطوطة في مختلف الفنون ، ومن أهم مخطوطاتها (النهر الفائق شرح كنز الدقائق) لسراج الدين ابن نجيم ، ويوجد بها أسماء لشخصيات عاشت في أوائل القرن السادس الهجري كتبت على أحجار بخط غاية في الجمال والدقة .

وتزود الوزارة المكتبة بجميع الصحف اليومية والدوريات الأسبوعية والشهرية والسنوية ويرتاد المكتبة طلاب العلم والمعرفة والباحثون .

د - المكتبة الصالحية بعنيزه

أنشأها الشيخ صالح بن عثمان القاضي - من أعيان مدينة عنيزة ، ومن علمائها الأفاضل - عام ١٣٧٣هـ، وكانت تشغل غرفة في مسجد أم الخمار ، وكانت نواتها كتب آل القاضي ، ثم ازدادت محتوياتها من الكتب حتى أصبح عددها يزيد على عشرة آلاف مجلد مطبوع ، ومائة وخمسين مخطوطة وكلها موقوفة أو مهداة من أعيان مدينة عنيزة وعلمائها ، وبمشاركة من الجهات الحكومية المهتمة بالنشر وكذلك من المؤلفين والأفراد

يتبع في نظام الفهرسة في المكتبة (نظام السجلات) وهو قيد كل علم على حدة ، ويتكون السجل من عدة صفحات في كل صفحة عدة خانات ، وقد جرى تصنيفها أخيرا

---

(٥) عبيد ، محمد بن سليمان / المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية (الماضي والحاضر). - بحث مقدم لندوة (المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية : واقعها ومستقبلها) ، ١٤١٦هـ .

على نظام ديوي العشري المعمول به في جميع المكتبات التابعة للأوقاف ، وبالنسبة للكتب المكررة فقد جرى وضعها في صالات مغلقة مستقلة وكذلك المخطوطات[٦].

هـ - مكتبة الشيخ محمد الصالح المقبل بالمذنب

ونواة هذه المكتبة الكتب التي وقفها الشيخ محمد الصالح المقبل على طلبة العلم حيث كان - رحمه الله - عالما فاضلا يهتم بجمع نوادر الكتب والمطبوعات ، وقد درس على يديه عدد كبير من طلاب العلم الذين برزوا وعملوا في القضاء والتدريس وفي وظائف أخرى مهمة ، أما المصادر التي كان يحصل منها على الكتب فهما مصدر الشراء والإهداء ، وتضم المكتبة المخطوطات والرسائل ، من بينها رسائل من الملك عبد العزيز ، وكذلك بعض الفتاوى الصادرة عن العلماء، وأقدم المخطوطات (نصيحة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، وكان مقر المكتبة في منزل الشيخ المقبل بمدينة المذنب، وفي عام ١٤٠٦هـ تم تجهيز المكتبة ضمن مشروع يحمل اسم الشيخ المقبل يتكون من مسجد جامع وفلتين للإمام والمؤذن ومكتبة تتكون من قاعة مطالعة مساحتها ١٦×١٠م ، ومكتب للإدارة ، ومستودع ومنافعها ، وتم وضع كتب الشيخ فيها ، كما تم تزويدها عن طريق الكتابة لعدد من الجهات، مثل : وزارة التعليم العالي ، والجامعات ، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، وفي عام ١٤٠٧هـ تم ضمها لمكتبات الوزارة ، ويبلغ عدد الكتب الموجودة فيها حاليا حوالي ٣٨٠٠ كتاب ، كما يبلغ عدد المخطوطات ٦٧٦ مخطوطة[٧].

---

(٦) القاضي ، محمد بن عثمان / **تقرير عن المكتبة الصالحية بعنيزة** من أرشيف الإدارة العامة للمكتبات بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ .

(٧) المقبل ، عبد الله بن محمد / **تقرير عن مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بالمذنب** من أرشيف الإدارة العامة للمكتبات بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ .

المبحث الثاني
الإنجازات

أما عن إنجازات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد خلال ست السنوات المنقضية من محرم ١٤١٤ هـ حتى محرم ١٤٢٠هـ فهي على النحو التالي :

أولا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٤هـ :

- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين فريق عمل من : الأستاذ الدكتور/عبد الله ابن عبد الرحيم عسيلان، والأستاذ الدكتور/ يحيى بن محمود بن جنيد ، والدكتور/ علي بن إبراهيم النملة، والدكتور/عجلان بن محمد العجلان، وذلك لدراسة وضع مكتبات الأوقاف في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف ، وعنيزة ، والمذنب ، وإعداد تقرير عنها ، وقد تضمن التقرير ملحوظات مهمة ، عما تعانيه المكتبات من أوضاع إدارية وفنية، واشتمل التقرير على العديد من التوصيات التي أسهمت في تحسين أوضاع المكتبات لتؤدي دورها الحضاري والثقافي على الوجه الأكمل .
- تم التعاون بين الوزارة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لترميم وصيانة المخطوطات ، وتيسير الاستفادة منها لعموم الباحثين من طلبة العلم ، وتم ذلك في مشروع تصوير جزء من مخطوطات مكتبة الشيخ (عارف حكمت) التابعة لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة على الميكروفيلم .
- تم فتح مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في أيام مخصوصة من كل أسبوع للطالبات والباحثات .

ثانيا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٥هـ :

- موافقة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، على قيام التليفزيون بتصوير المكتبة ، وأقسامها المختلفة بما في ذلك مكتبة المصحف الشريف ، والمكتبات الأخرى لإدراجها ضمن فقرات البرنامج الأدبي التلفزيوني (مجالس أدبية) .
- شاركت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في المعرض الذي نظمته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تحت عنوان (المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية) .
- موافقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض والمشرف العام على مكتبة الملك فهد الوطنية على فتح باب التعاون بين مكتبة الملك فهد الوطنية والمكتبات التابعة للوزارة في مجالات التدريب ، وبناء المجموعات وصيانة وترميم وتصوير المخطوطات، وعمل الوحدات الطرفية بالحاسب الآلي ، وتقديم الاستشارات .
- بناء على توجيهات معالي الوزير قام مدير عام المكتبات بدراسة وضع المكتبات التابعة للوزارة وإعداد تقرير عنها .
- شراء جزء من مكتبة الشيخ محمد سعيد كمال بالطائف يقدر بـ (٤٦٧١) كتابا، وقد تم وضع هذه الكتب في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة .

ثالثا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٦هـ :

- تم تزويد المكتبات التابعة للوزارة بمجموعة كاملة من إصدارات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بناء على الأمر السامي الكريم ذي الرقم ٩/ب/١٦٧٩١ المؤرخ في ١٤١٦/١٠/٣٠هـ .
- تم إعداد بحث عن (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) قام بإعداده المدير العام للمكتبات في ذلك الوقت - محمد بن سليمان العبيد - لتقديمه للندوة التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض تحت عنوان (المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية : واقعها ومستقبلها) في الفترة من ٢٧-٢٨ رجب ١٤١٦هـ .

- تم ربط مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض بوحدة طرفية تسمح بالدخول على قواعد المعلومات الخاصة بالمكتبة والتكشيف من خلال الحاسب الآلي للاستفادة من الفهرسة والتصنيف ، وذلك لتوفير المعلومات للباحثين بأيسر الطرق ، وسيتم التوسع في هذا الجانب بحسب الإمكانات المتاحة لتشمل مراكز بحوث أخرى لتعم الفائدة بذلك ، أما بقية المكتبات الأخرى التابعة للوزارة فسيتم ربطها بوحدات طرفية مع المكتبات العامة الأخرى في القريب العاجل إن شاء الله .
- مشاركة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في حفل المعرض التعريفي الثالث الذي أقامه مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمدينة المنورة تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة في قاعة المحاضرات التابعة للمكتبة .
- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين لجنة من : مدير عام الأوقاف والمساجد بمنطقة المدينة المنورة ، والدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن عسيلان ، والمدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، والمدير العام للاستثمار بالوزارة ، ومدير مكتب التنسيق والمتابعة بوكالة الأوقاف ، لدراسة العروض المقدمة لشراء عقارين في منطقة المدينة المنورة بقيمة تعويضات المكتبات والمدارس المنزوعة لصالح توسعة المسجد النبوي الشريف .

رابعا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٧هـ :

- المشاركة في الندوة العلمية التي أقيمت في دارة الملك عبد العزيز بالرياض عن (الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية) وإعداد ورقة عمل بعنوان (تجربة الوزارة في مجال حفظ واسترجاع الوثائق التاريخية حول نماذج مختارة من وثائق فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة) قام بإعدادها المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة الدكتور/ عبد الرحمن بن سليمان المزيني .

- موافقة مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، على قيام التليفزيون بتصوير أقسام المكتبة وإدراجها ضمن فقرات البرنامج اليومي (المملكة هذا الصباح) .
- تكليف فرع الوزارة بمنطقة الرياض باستكمال الإجراءات المطلوبة لاستلام المكتبة المزمع إنشاؤها بمنطقة قصر الحكم من الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض، وإكمال الكوادر الفنية المتخصصة التي تحتاجها المكتبة ، والتجهيزات التقنية بالتنسيق مع مكتبة الملك فهد الوطنية .
- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين لجنة فنية متخصصة من : الدكتور/ إبراهيم بن عبد الله المسند، والدكتور/عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، والأستاذ / يوسف بن إبراهيم الحميد ، والأستاذ / صالح بن عبد الله العبد السلام ، والأستاذ / عبد الله بن ناصر الخزيم ، لوضع الهيكل الإداري والفني لمكتبة جامع الإمام / تركي بن عبد الله بمنطقة قصر الحكم بمدينة الرياض .
- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين لجنة من : الشيخ / عبد الله بن صالح القصير ، والشيخ / عبد الله بن مفلح آل الحامد ، والشيخ / عبد العزيز بن محمد الحمدان ، والشيخ / عبد الله بن عبد العزيز الخضير ، والأستاذ / سعد بن مبروك المطيري ، والأستاذ / يوسف بن محمد الشعيبي ، والأستاذ / سعد بن صالح اليحيى، والأستاذ / يوسف بن إبراهيم الحميد ، لدراسة وضع مكتبات المساجد وتنظيمها ووضع نظام لها .
- تعاون مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع دارة الملك عبد العزيز لإنجاز بحث حول (كتبة الوثائق في منطقة المدينة المنورة) .
- تم تنظيم مكتبة داخل وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف في مبنى الوزارة ، وذلك بجمع الكتب الموجودة في المبنى القديم ، وتم تزويدها ببعض الأثاث والكتب، وبعض المطبوعات .
- تم تأمين أربعة خطوط هاتفية لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وذلك لكثرة الطلبات على خدمة البحث عن طريق الهاتف ، وكذا الخدمات البحثية عن طريق الارتباط بالوحدات الطرفية بمكتبة الملك فهد الوطنية ، وربط المكتبة بعمليات الدفاع المدني .

خامسا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٨هـ :

- تم وقوف المدير العام للمكتبات الأستاذ/ يوسف بن إبراهيم الحميد ، والمدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة الدكتور/عبد الرحمن بن سليمان المزيني على مكتبة مكة المكرمة بمكة المكرمة، ومكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف ودراسة أوضاع الكتب والمخطوطات فيهما .
- تزويد المكتبات الوقفية التابعة للوزارة بنسخة من كتاب (قصة التوسعة الكبرى) لمؤلفه حامد عباس والمهداة من قبل مجموعة بن لادن السعودية .
- بناء على توجيهات معالي الوزير تم تكوين لجنة تحضيرية لندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية تتكون من : الأستاذ الدكتور/ محمد سالم بن شديد العوفي، والأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن عسيلان ، والأستاذ الدكتور/ يحيى بن محمود بن جنيد ، والدكتور/عبد الرحمن بن سليمان المزيني ، والأستاذ / سلمان بن محمد العمري، والأستاذ / يوسف بن إبراهيم الحميد، والندوة تهدف إلى إبراز رسالة الوقف في المجتمع الإسلامي وخصوصا وقف المكتبات والإنفاق عليها وتطويرها وكذا وقف الكتب والإسهام في تحقيقها ونشرها لتعم الفائدة بإذن الله .
- الموافقة على افتتاح مكتبة في مسجد شيخ الإسلام ابن تيميه بمدينة الرياض .
- الموافقة على افتتاح مكتبة في جامع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز بمكة المكرمة.
- تم الاتصال بوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية وما يقوم مقامها في البلاد العربية والإسلامية لتزويد مكتبة الوزارة بما يتوافر لديهم من الكتب والبحوث والوثائق والمعلومات والمخطوطات ، وقد تم تزويد المكتبة بالمطلوب من الجهات التالية :

- وزارة الشؤون الدينية التركية .
- المؤسسة الإسلامية البنغلادشية .
- وزارة الأوقاف المصرية .
- اللجنة الحكومية لشؤون الأديان في قيرغيزيا .
- وزارة الشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت .

•تم تزويد مكتبة الوزارة بمجموعة من الكتب المهداة من بعض الجهات التالية :

- مكتبة الملك فهد الوطنية .
- جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت .
- جامعة الملك سعود .
- كلية الدراسات العليا بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن .
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- رابطة العالم الإسلامي .
- الإدارة العامة للرعاية والتوجيه الاجتماعي .
- مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف .
- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء .
- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب .
- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى .

•شاركت الوزارة ببعض المقتنيات الأثرية والتراثية والتاريخية ، والمخطوطات ، والصور ، والكتب النادرة في المناسبات التالية :

- معرض الخط العربي وتطبيقاته من القرن الأول الهجري إلى الثالث عشر الذي ستنظمه الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في القريب العاجل إن شاء الله .
- المعرض الدائم والمتنقل الذي تنظمه اللجنة التنفيذية لتطوير المنطقة المركزية بالمدينة المنورة .
- مركز أبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى .
- المهرجان الوطني للتراث والثقافة .

•اشتراك مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في خدمة الوسيط ، لتسهيل الاتصال بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

•المشاركة في المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات المتخصصة (فرع الخليج العربي) المقام في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بعنوان (الإتاحة الإلكترونية للمعلومات والتوقعات والتحديات في منطقة الخليج) المنعقد خلال المدة من ٩ - ١٤١٨/٥/١١هـ .

- مشاركة المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، والمدير العام للإدارة العامة للمكتبات في النشرة (الإسلامية) بموضوع يخص المكتبات ، بعنوان (المكتبات الوقفية وعلماء المسلمين) .
- مشاركة المدير العام للإدارة العامة للمكتبات في لقاء أمناء المكتبات العامة التي نظمته وكالة وزارة المعارف للشؤون الثقافية في ٢٥ - ١٤١٨/٧/٢٦هـ .
- تم تصنيف مكتبة مكة المكرمة ، ومكتبة الصالحية بعنيزه ، ومكتبة الوزارة إلى تصنيف ديوي العشري ، وجاري تصنيف مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف ، أما مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة فالجزء الأكبر فيها مصنف .

سادسا : إنجازات الوزارة في عام ١٤١٩هـ :

- زيارة صاحب السمو الملكي الأمير/عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة يوم الأربعاء ١٤١٩/٢/٩هـ وقد اطلع سموه على أقسام المكتبة وأبدى إعجابه وارتياحه لما وصلت إليه المكتبة من تطور وتنظيم خلال السنوات الأربع الماضية ، وأهدت المكتبة سموه نسخة مصورة من مصحف نادر يعود إلى القرن الثالث عشر الهجري ، وتلقت المكتبة إهداء من سموه عبارة عن نسخة نادرة من كتاب المغني والشرح الكبير لابني قدامة، طبعت فيما بين سنة ١٣٤٦هـ و ١٣٤٨هـ على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (يرحمه الله) وتقع في اثني عشر مجلدا .
- الموافقة على افتتاح مكتبة بجامع إمام الدعوة بحي العوالي بمكة المكرمة بإشراف فضيلة الشيخ د/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام .
- مشاركة الوزارة ببعض المقتنيات الأثرية ، والتراثية ، والتاريخية ، والمخطوطات ، والكتب النادرة في المناسبات التالية :

- المتحف الوطني بالرياض الذي تنظمه الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .
- متحف المدينة المنورة ضمن فعاليات مهرجان المدينة المنورة الأول .
- معرض المؤلفات النادرة عن الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية التي تنظمه مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض .

- المعرض المصاحب لفاعليات ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي والثقافي ، وافتتاح المسجد والمركز الإسلامي في أد نبره-بريطانيا في ٨-١٠/٤/١٤١٩هـ .

- معرض (تعرف على الإسلام) الذي أقيم في مقر المركز الثقافي والإسلامي في لندن في جمادى الأول من عام ١٤١٩هـ .

- مشاركة المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في اللجنة الوطنية لاختيار وتسمية التراث الخطي والوثائق للمملكة العربية السعودية في مدينة الرياض.

- المشاركة في اللقاء السادس لجمعية المكتبات المتخصصة (فرع الخليج العربي) بدولة البحرين بعنوان (تحقيق الامتيازات في تنظيم المعلومات وإتاحتها : استراتيجيات القرن الحادي والعشرين) المنعقد في المدة من ٦ - ٨/٨/١٤١٩هـ .

- تكوين مجلس للمكتبات الوقفية التابعة للوزارة ، وإعداد نظام له .

- استلام مكتبة جامع الأمير/ تركي بن عبد الله بمنطقة قصر الحكم من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، وتعين موظفين لها ، والإعداد لتزويدها بالمراجع والدوريات، والتجهيزات الآلية الضرورية الخاصة بالمكتبات .

- إسهام الوزارة ممثلة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة لتقديم معلومات عن المكتبة بغرض عرضها في شبكة المعلومات المحلية (أنترانت)، كذلك المساهمة مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عقد بعض الندوات والمحاضرات في قاعة المكتبة .

- يجري الآن مراجعة الكتاب الذي ألفه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان المزيني المدير العام لمكتبة الملك عبد العزيز بعنوان (مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر).

- إعداد مطوية تحوي معلومات مختصرة بعنوان (نبذه عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة) وتشمل تأسيسها ، وموقعها ، والأقسام التي تحتويها ، وعدد المخطوطات والكتب النادرة والمطبوعات الحديثة والرسائل الجامعية والدوريات العلمية والمكتبات الموقوفة ، والخدمات التي تقدمها للمستفيدين سواء من داخل المكتبة عن طريق الخدمات المرجعية والإرشادية والإعارة الداخلية، أو من خارج المكتبة عن طريق الوحدات الطرفية والبريد والهاتف ، وكذلك التعريف بالمكتبة

النسائية ، ومكتبة الطفل، والخدمات المساندة مثل التصوير والتجليد ، وإقامة الأنشطة الثقافية والعلمية ، وتم توزيعها في متحف المدينة المنورة ضمن فعاليات مهرجان المدينة المنورة .

- هناك تنظيم في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، حيث تفتح المكتبة فترتين صباحية ومسائية لرواد المكتبة من الرجال ، وتقدم لهم مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية والإعارة الداخلية والتصوير، وخصصت المكتبة للرواد من النساء والباحثات الفترة المسائية من يومي الثلاثاء والأربعاء ، وتقدم لهن مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية وخدمة التصوير ، وتقوم بهذه الخدمة موظفات متخصصات .
- تم تكليف عضو الدعوة في مكة الشيخ / عبد الرحمن بن عبد القادر الأنصاري بالعمل أمينا في مكتبة مكة المكرمة .
- تلقت مكتبة مكة بمكة المكرمة ، ومكتبة عبد الله بن عباس بالطائف ، والمكتبة الصالحية بعنيزة، إهداء من الأخ / علي بن عبد العزيز بن علي الشبل المحاضر بكلية أصول الدين عبارة عن مجموعة من الكتب وهي وقف على طلبة العلم .
- تم تأمين جهاز ميكروفيلم لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وأثاث مكتبي لقسم الحاسب الآلي بها .
- تم تكليف الأخ/ ناصر بن عبد الرحمن الحمود بالقيام بعمل أمين مكتبة جامع الإمام تركي بن عبد الله بمنطقة قصر الحكم بمدينة الرياض .
- حصر المخطوطات التي تحتاج إلى معالجة في مكتبة مكة بمكة المكرمة ومكتبة عبد الله بن العباس بالطائف ، لترميمها وتجليدها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- تم ترميم مبنى مكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بالمذنب بتكلفة إجمالية قدرها (٩١,٤٢٠) ريالا .
- تجري الآن دراسة تصميم مشروع جديد لمكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل بالمذنب.
- تدرس الوزارة موضوع استئجار مبنى جديد لمكتبة الصالحية بعنيزه حيث إن المبنى الحالي قديم ولا يصلح للمكتبة .

•بنـاء على توجيهات فضيلة وكيل الوزارة لشؤون الأوقـاف تـم تكويـن لجنـة مـن : الأستاذ/ يوسف بن إبراهيم الحميد ، والأستاذ/ سـعد بـن صـالح اليحيـى ، والمـهندس/ أسامه بن عبد الرحمن برهيمين ، والأسـتاذ/ معتز خاشـقي ، لدراسـة إقامـة مشـروع جديد لمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف .

المبحث الثالث

خطط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لدعم المكتبات الوقفية التابعة لها

تولي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بمعالي الوزير عناية كبيرة للمكتبات الوقفية ، لتؤدي رسالتها العلمية والثقافية على الوجه الأكمل وفيما يلي بعض خطط الوزارة للنهوض بمستوى المكتبات الوقفية فيها :

- دراسة هدم وبناء مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة بشكل يتلاءم مع موقعها المجاور للحرم النبوي ، واستقطابها أنظار زوار المدينة من العلماء والباحثين ورؤساء الدول والشخصيات المميزة .
- دراسة هدم وبناء مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف .
- دراسة تشييد مبنى جديد لمكتبة الشيخ محمد بن صالح المقبل .
- الاستمرار في الاتصال بالأفراد والجهات التي لديها برامج للإهداء مثل الجامعات، ومؤسسات التعليم ، والمكتبات العامة والخاصة ، وغيرها ، بما يساعد على تزويد هذه المكتبات بالمطبوعات الحديثة التي تناسب توجهاتها ، مع تنويع أوعية المعلومات في هذه المكتبات بحيث تشمل بالإضافة إلى الكتب ، (الدوريات ، والوسائل السمعية والبصرية ، والمطبوعات ، والأقراص المليزرة) .
- تزويد المكتبات بالتجهيزات الآلية الضرورية من أجهزة تصوير الميكروفيلم ، والميكروفيش ، والتحميض ، والاستنساخ ، وأجهزة عرض الشرائح ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، وأجهزة التلفاز والفيديو .
- العناية بأجهزة التكييف في بعض المكتبات لأهمية ذلك لمحتويات المكتبات .
- تكوين إدارة مركزية لتجليد المخطوطات والمطبوعات يكون مقرها في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ملحق بها وحدة للترميم والتعقيم ، مع الاهتمام بتدريب الكوادر السعودية على أعمال التجليد الفني للمخطوطات والنوادر ، وكذلك ترميمها ، واستخدام الآلات والتجهيزات المطلوبة لهذا الأمر .

- العمل على تصوير المخطوطات وإتاحة المصورات للاستخدام ، مع وضع سياسة واضحة للاقتناء والتزويد ، بحيث يتم تزويد هذه المكتبات بما يتناسب مع أهدافها واهتماماتها .
- الاهتمام والعناية بمكتبات المساجد ، والعمل على تطبيق التنظيم الجديد لها بعد إقراره من جهة الاختصاص .
- الاهتمام بالجانب الإعلامي للتعريف بمناشط المكتبات الوقفية ومحتوياتها النادرة، وجذب المستفيدين إليها عن طريق إصدار نشرة شهرية ، ومطويات وكتيبات تتحدث عن المكتبات الوقفية .
- دراسة الاشتراك في نظام قواعد المعلومات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- الإسراع في إعداد خطة لإصدار فهارس لمخطوطات مكتبات الوزارة ، يراعى فيها بساطة المعلومات ، وإيجازها .
- دراسة وضع مكتبة المصحف الشريف الموجودة حاليا في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة وإمكانية ضم المصاحف المخطوطة الموجودة في المكتبات الوقفية الأخرى إليها ، مع العناية بدعم مقتنياتها المخطوطة عن طريق الشراء ، وتصوير نوادر المصاحف المخطوطة في مكتبات العالم ، وكذلك دعمها بكل ما يمكن الحصول عليه من المصاحف المطبوعة منذ بداية طباعة المصاحف وإلى اليوم ، سواء أكان ذلك بشراء الأصول ، أم تصويرها .
- فتح قنوات اتصال بين المكتبات الوقفية والفعاليات والمؤسسات المختلفة في المجتمع ، بما يؤدي إلى بث الحيوية في المكتبة وبقائها في أذهان الناس علامة مضيئة تذكرهم بالوقف وأهميته وآثاره الخيرة ، مع إعداد خطة لتشجيع أفراد المجتمع على ارتياد المكتبات الوقفية وتسهيل استفادتهم منها ، وضع تنظيم لاستقبال رواد المكتبات (الرجال ، والنساء) من الأفراد العاديين أو الباحثين .
- العمل على تعيين أمناء للمكتبات من ذوي التأهيل العلمي المناسب .

- إقامة دورات لرفع مستوى العاملين في المكتبات الوقفية بما يؤدي إلى تحسين أدائهم وتأهيلهم للقيام بالأعمال الإدارية والفنية التي تحتاجها المكتبة ، من أعمال الفهرسة والتصنيف وإدخال البيانات في الحاسب الآلي وغيرها .
- حصر الأعيان الموقوفة على المكتبات من واقع صكوكها، أو وثائق أخرى مستقلة، مع حصر الأرصدة المتوافرة حاليا أو تحت التحصيل مما يخص المكتبات ، والتعرف على الموارد السنوية لأي غلال تخص المكتبات، مع إعداد دراسة حول الأساليب الممكن اتخاذها لتوفير التمويل اللازم لدعم المكتبات ، بشكل منتظم، والاستفادة من غلال الوقف في دعم ميزانيات المكتبات الوقفية التابعة للوزارة .
- العمل على إحداث بعض الوظائف التخصصية التي تتمشى مع تطوير الإدارة العامة للمكتبات وتوسعها ، والمكتبات التي تشرف عليها مثل (أخصائي مكتبات، باحث مكتبات ، مفهرس ، أمين مكتبة ، مصنف ، مجلد ، مرمم ، مدخل بيانات... وغيرها).
- العمل على بدء ممارسة الشعب التالية التابعة للإدارة العامة للمكتبات لأعمالها :

١ ـ شعبة المتابعة والخدمات ؛ ومهامها :

- إعداد الخطة السنوية للإدارة ومتابعة تنفيذها بعد اعتمادها .
- متابعة المكتبات التابعة للوزارة وتلبية جميع احتياجاتها .
- تحديد القواعد والإجراءات المنظمة للعمل في الإدارة والشعب التابعة لها .
- تحديد احتياجات الإدارة والشعب التابعة لها، والمكتبات التابعة للوزارة من القوى العاملة والأجهزة والمواد ومتابعة توفيرها .
- تقديم تقارير دورية بإنجازات الإدارة والاقتراحات لتطويرها .

٢ ـ شعبة التزويد ؛ ومهامها :

- الحصول على الكتب والدوريات التي تصدرها دور النشر أو الجهات والمراكز الثقافية ، سواء عن طريق الشراء أو الإهداء .
- انتقاء الكتب والمراجع والدوريات التي يمكن تزويد مكتبات الوزارة بها .
- تلقي مقترحات المكتبات بما يتعلق بالكتب والمراجع والدوريات التي تحتاجها، ودراستها ، وإبداء الرأي بشأنها .

- اقتراح وسائل الحصول على الكتب سواء عن طريق الشراء أو التبادل وإبداء الرأي فيما تتم مبادلته مع الجهات الأخرى .

٣ - الشعبة الفنية ؛ ومهامها :

- تزويد المكتبات التابعة للوزارة بالتعليمات المتعلقة بالفهرسة والتصنيف ، والتعليمات المكتبية الأخرى .
- اقتراح طرق الفهرسة والتصنيف الملائمة لتطبيقها من قبل مكتبات الوزارة .
- تقديم المشورة الفنية للمكتبات فيما يتعلق بطرق الفهرسة ، والتصنيف، والمحافظة على المخطوطات وترميمها .

٤ - شعبة التسجيل ؛ ومهامها :

- الاحتفاظ بسجلات لمقتنيات كل مكتبة من المكتبات التابعة للوزارة ، من الكتب والمخطوطات وغيرها .
- الاحتفاظ بسجل شامل لمباني المكتبات الموقوفة ، والمباني الموقوفة على تلك المكتبات ، وأرصدتها ، وموارداها السنوية ، وشروط واقفيها بالتنسيق مع الإدارات المعنية .
- إعداد المعلومات التي تطلب منها، وتقديمها ، وإعداد قوائم موضوعية ، أو نوعية بموجدات المكتبات تمهيدا لنشرها وإعداد قوائم بالكتب المعدة للتبادل .

التوصيات

- ضم جميع المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، حيث إنها الجهة المسؤولة عن الأوقاف .
- ضرورة توفير الكفاءات العلمية ، والفنية المتخصصة في علم المكتبات للعمل في مكتبات الوزارة .
- تطوير أساليب العمل في المكتبات الوقفية ، وتنظيم السجلات وتحديثها ، بإدخال نظام الحاسب الآلي فيها ، وربطها بشبكة آلية فيما بينها من جهة ، وربطها بالمكتبات العامة من جهة أخرى .
- فتح مجالات التعاون بين المكتبات الوقفية ، وبين المكتبات العامة ، ومراكز البحث العلمي ، وتبادل مصورات مع المكتبات العامة في الداخل والخارج .
- إنشاء قسم لترميم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، يتولى ترميم مخطوطات المكتبات التابعة للوزارة ، وتطوير قسم التجليد فيها ؛ ليتولى بدوره تجليد الكتب التي تحتاج إلى ذلك .
- العمل على تشجيع الناس على أهمية الوقف على المكتبات الوقفية وشراء الكتب النافعة لها .
- إقامة المنتديات والملتقيات ودعوة رجال الأعمال للإسهام في دعم المكتبات الوقفية، ودعوة الإعلاميين والمؤسسات الصحفية لهذه الملتقيات .
- نشر الوعي من خلال الأجهزة الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية بأهمية الإسهام في نشر العلم من خلال دعم المكتبات ماديا ومعنويا .

مصادر البحث

- التونسي، حمادي علي/المكتبات العامة في المدينة المنورة (ماضيها وحاضرها). - رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي. - جدة : قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ .
- جنيد، يحيى بن محمود، وآخرون/ "تقرير عن مكتبات الأوقاف في مكة والمدينة والطائف وعنيزة والمذنب". - مقدم إلى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٤هـ .
- المزيني، عبد الرحمن بن سليمان/ مطوية بعنوان (نبذه عن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة) ، ١٤١٩هـ .
- المزيني، صالح بن عبد العزيز/ مكتبة مكة المكرمة (دراسة تاريخية). - رسالة ماجستير بإشراف أنس طاشكندي. - جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٧هـ .
- عبيد، محمد بن سليمان/ المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية (الماضي والحاضر). - بحث مقدم لندوة (المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية : واقعها ومستقبلها) المنعقدة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، رجب١٤١٦هـ .
- أرشيف الإدارة العامة للمكتبات بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض ، من ١٤١٤هـ إلى ١٤١٩هـ .

المحتويات

المحتويات	١
المقدمة	٢ - ٤
المبحث الأول : المكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .	٥ - ١٥
المبحث الثاني : الإنجازات	١٦ - ٢٥
المبحث الثالث : خطط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لدعم المكتبات الوقفية التابعة لها .	٢٦ - ٢٩
التوصيات	٣٠
مصادر البحث	٣١

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

عام
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محـــرم ١٤٢٠هـ

الكتب والمكتبات
في جنوب المملكة العربية السعودية
(١٢١٥ - ١٣٧٣)
حركتها ، ووقفها، عامرها، وموفيها

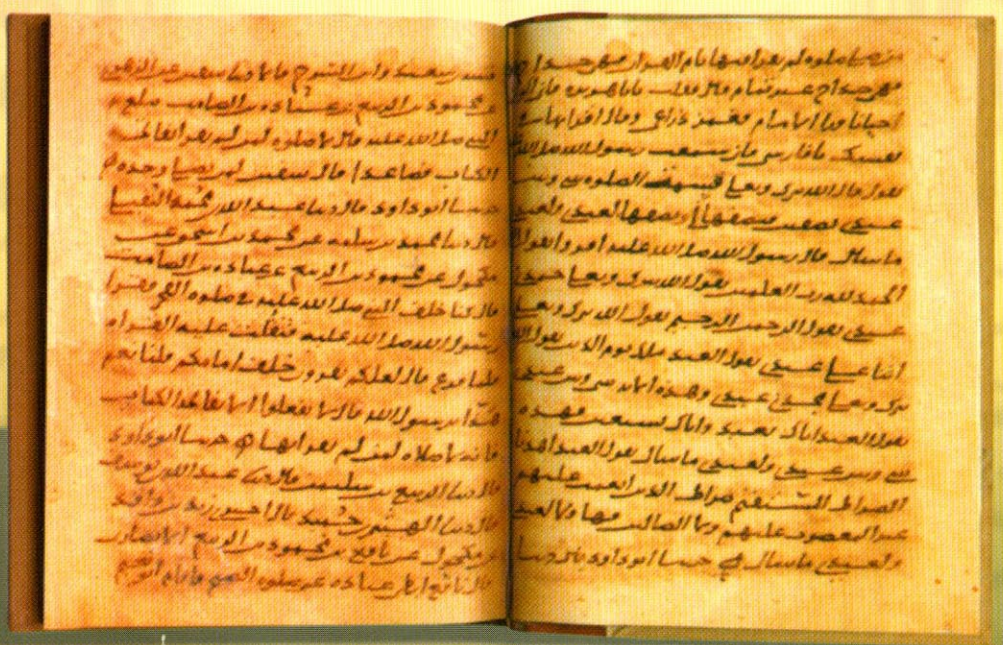

إعداد

أ. د. عبدالله بن محمد أبوداهش

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجنوب

أولاً : مفهوم مصطلح العنوان : المكاني ، والزماني :

ينطوي مفهوم مصطلح هذا العنوان على : مدلولين : مكاني ، وآخر زماني . أما المكاني فيمثل بقعتين جغرافيتين مهمتين ، هما : تهامة ، وعسير . وأما الزماني فيغشى دراسة حركة الكتب ، والمكتبات عبر الفترة (١٢١٥ - ١٣٧٣هـ) من القرنين الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين بتلك الأنحاء .

ولكي نحقق المفهوم المكاني يمكن القول بأنّ : " تهامَة : بلد ، والنّسب إليه تِهاميٌّ ، وتَهامٍ على غير قياس كأنّهم بنوا الاسم تَهْميٍّ ، أو تَهَميٍّ ، ثم عوّضوا الألف قبل الطرف من إحدى اليائين اللاحقتين بعدها " [١] ، والتِّهامي أيضاً : " نسبة إلى تهامة ، وهي : خطة متسعة بين الحجاز ، وأطراف اليمن " [٢] ، وتهامة بالتحريك : " الأرضُ المتَصوِّبَةُ إلى البحر كالتَّهَمِ " [٣] ، قال الجوهري : " والتّهم بالتحريك : مصدرٌ من تِهامَةَ ... وأتْهَمَ الرّجُلُ : أي صار إلى تِهَامَةَ ، وقال :

فإنْ تُتْهِمُوا أنْجِدْ خِلافاً عليكُمُ وإنْ تُعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الحربِ أعْرَقِ

والمِتْهَامُ : الكثير الإتيان إلى تِهامَةَ ، وقال :

ألا انْهَماهَا إنّها مَنَاهِيم وإنّنا مَنَاجِدٌ مَتَاهِيم

يقول : نحن نأتي نجداً ، ثم كثيراً ما نأخذ منها إلى تهامة " [٤] ، وفي " المعجم الوسيط " : " تهامة : أرضٌ منخفضةٌ بين ساحل البحر ، وبين الجبال في الحجاز واليمن (ج) : تَهائمُ ، والنسبة إلى تِهامة : تِهامِيّ ، وتَهَامٍ " [٥] .

وسمّت العرب جبل السّراة : " حجازاً لأنّه حجز بين الغور وهو : تهامة ، وهو : هابط ، وبين نجد ، وهو : ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر ... الغور غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كلّه " [٦] ، يقول أحد الباحثين المعاصرين في معرض حديثه عن تهامة : " هي المنطقة السّاحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوباً إلى الحجاز شمالاً ، وهي تتألف من تهائم ، فهناك : تهامة اليمن ، وتهامة عسير ، وتهامة الحجاز ، وتختلف في

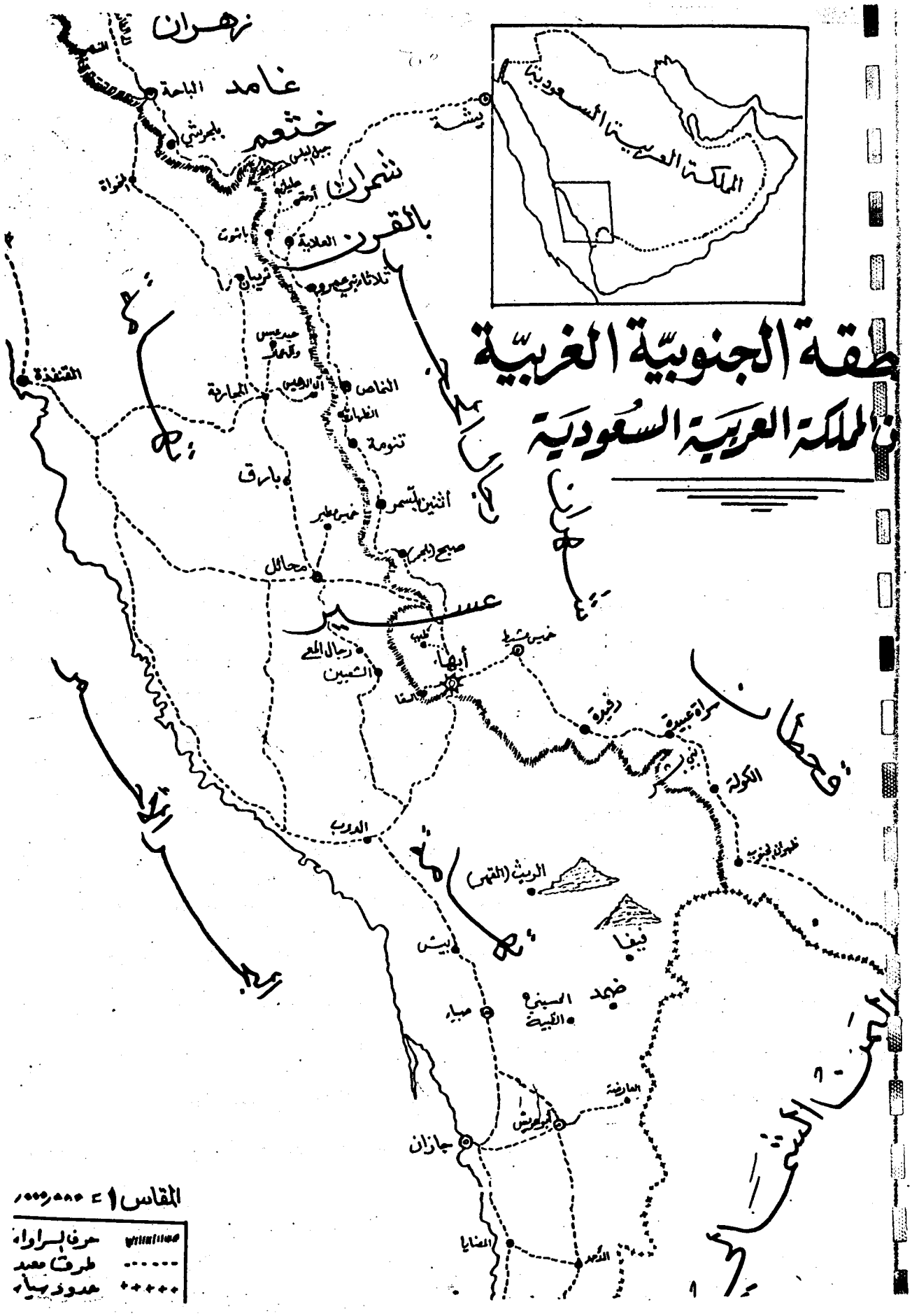
زهران
غامد الباحة
خثعم
شهران
بالقرن
يشة
المملكة العربية السعودية
المنطقة الجنوبية الغربية
في المملكة العربية السعودية
بلجرشي
بيل ابلس
أوقم
العلاية
باثوت
تلاثا بني عمرو
تربان
القنفذة
المجاردة
الخاص
الظباة
تنومة
باارق
انتين بتسمر
خميس مطير
صبح (بحر)
محائل
عسير
رجال المع
الشعبين
أبها
خميس مشيط
بيشة
سراة عبيدة
الكولة
الدرب
الريث (القمر)
فيفا
ضمد
السيني
الكبة
مياه
العارضة
أبو عريش
جازان
الضايا
الدائر
المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠
حرف الرواة
طرق معبد
حدود مياه

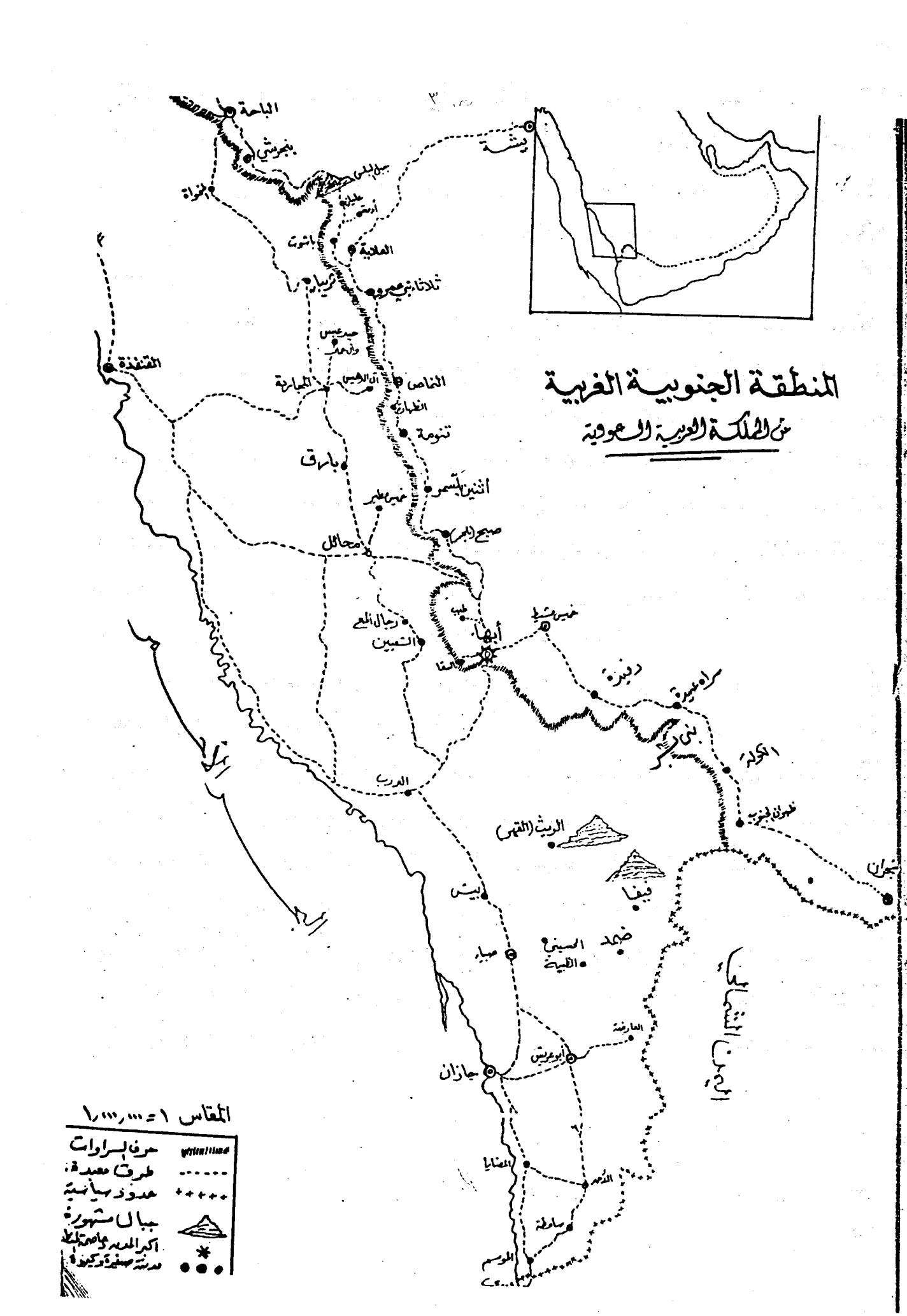
المنطقة الجنوبية الغربية
من المملكة العربية السعودية
الباحة
بلجرشي
المخواة
العلاية
تثليث
تربة
ثلاثاء بني عمرو
القنفذة
الخاصر
المجاردة
الظهارن
تنومة
بارق
أثنين بسمر
خميس مطير
صبيح (بسمر)
محائل
رجال ألمع
السمين
أبها
خميس شط
ديبزة
مراء عيرة
بني مالك
الكوم
نجران
الربيع (القمر)
فيفا
ضمد
السيفي
القيعة
صبيا
بيش
العارضة
أبو عريش
جازان
المضايا
الدحة
صامطة
الموسم
الربع الخالي
المقياس ١ = ١,٠٠٠,٠٠٠
حرف إسراءات
طرق معبدة
حدود سياسية
جبال مشهورة
أكبر المدن عاصمة المنطقة
مدن صغيرة وقرى

عرضها باختلاف قرب السلاسل الجبلية ، وبعدها من البحر ، وسميت كذلك نسبة إلى مناخها ، فهو الشديد الرطوبة ، والحرارة في الصَّيف " [٧] ، ويقال : " تهامة الحجاز لما يوالي الحجاز إلى جنوب القنفذة ، ويقال لما يوالي بلاد عسير : تهامة عسير ، وهي : من حلي ابن يعقوب إلى الشَّرْجة قديماً : الموسم حالياً ، وهو ما كان يعرف بالمخلاف السليماني سابقاً ، وبمنطقة جازان الآن " [٨] .

وعلى الرغم من اشتهار هذا الإقليم ، وسعة ذكره ، وشيوع اسمه ، نلحظ أنَّ بلدانه قد : " تجزَّأت سياسياً عبر القرون الهجرية السابقة ، واكتسبت أسماء محلية مشهورة ، مثل تسميتها : بالمخلاف السليماني ، أو تهامة عسير، مما ميزها عن بقية بلدان تهامة الملاصقة للحجاز ، وهي في زماننا مشهورة بجازان ، أو جيزان ، إذ تضمّ مدناً شهيرة ، مثل : ضمد ، وصبيا ، وأبي عريش ، وصامطة وغيرها ، ولعلّ هذه البلدان تعدّ الميدان الحقيقي للدراسة في هذا البحث ، لوقوعها في هذه المنطقة التهامية التي تمّ تحديدها من قبل ، وهو التحديد الفعلي المعهود لميدان الدراسة " [٩] ، إذ هو : المكان الطبيعي الذي نمت في رحابه هذه المكتبات عبر تلك الفترة .

أما عسير فتتمثل بلدانها في الموضع الجغرافي الذي ظهرت فيه هذه الأسباب الثقافية في البقعة الممتدة من زهران في الشمال إلى ظهران في الجنوب [١٠] على اختلاف في المسمّى المكاني ، إذ قيل بأن الداعي لتسميتها بعسير يعود لصعوبة أرضها ووعورتها [١١] ، أو لكونها تسمّت باسم رجل مشهور [١٢] ، كما عرفت بالسّرو ، أو السّراة ، أو طود ، وهي عندئذ : تمثل : الأرض الجبلية الظاهرة من زهران في الشمال حتى جنوبي بلاد يام ، ونجران في الجنوب ، وتفصلها عن بلاد اليمن الحدود المقررة بموجب معاهدة الطائف المبرمة بين : اليمن ، والمملكة العربية السعودية في سنة (١٣٥٣هـ /١٩٣٤م) [١٣] ومن مدنها التي دارت في رحابها حركة الكتب والمكتبات : مدينة أبها وأعمالها ، وبعض بلدان : قبائل رجال الحجر ، ورجال ألمع بتهامة عسير وغيرها .

وأمّا مفهوم هذا المصطلح الزّماني فيشير إلى أن بلدان تهامة وعسير بجنوب المملكة العربية السعودية قد دخلت في حكم الدولة السعودية الأولى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، كما أنّ هذا هو الاسم الذي أصبحت تعرف به بعد توحد أجزائها في أول النّصف
الثاني من القرن الرابع الهجري ، وعبر الحكم السياسي الذي انتظم عهد الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود إلى سنة ١٣٧٣هـ /١٩٥٣م تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ، إلى جانب أن هذه الأجزاء من جزيرة العرب شهدت صحوة فكرية على أثر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية فيها عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م ، وهو ما أخذ به في تحديد مفهوم المصطلح الزماني لهذه الدراسة المختصرة .

ثانياً : الكتب ، والمكتبات : حركتها ، ووقفها : عامرها ، وموفيها .

كان من نتائج الحركة العلمية بتهامة ، وعسير أن وجد عدد من المكتبات الخاصة عبر هذه الفترة ، فقد كان العلماء في هذه الأنحاء يحرصون على اقتناء الكتب فيها ، ويسعون إلى تزويدها بنفائس المخطوطات ونوادرها ، وبالرغم من شيوع هذا النوع من المكتبات ، فإن تهامة وعسير لم تعرف المكتبات العامة إلاّ في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري .

ولقد كان من أشهر المكتبات الخاصة في تهامة مكتبة : الحسن بن خالد الحازمي (١١٨٨ - ١٢٣٤هـ) بالمخلاف السليماني التي تحدث عنها الحسن بن أحمد عاكش ، فذكر أن مؤسسها كان يحرص على جمع كتب الحديث المتنوعة ، وأنه كان يبالغ في أثمانها ، ويجمعها من جهات متفرقة ، وقال : بأنه لا يعلم بوجود مثلها عند غيره ، وأضاف إلى ذلك قوله : بأن هذه المكتبة قد جمعت كلّ نفيس من الكتب العلمية [١٤] .

ويؤكد أهمية هذه المكتبة عندئذ ما ثار من نقاش فكري بين السيد الحسن بن خالد نفسه ، وبين القاضي محمد بن مهدي الضمدي : العالم المشهور ، حول البحث في مسألة البسملة ، وهل يجوز فيها الاسرار أم لا ؟ وقد طلب السيد الحسن بن خالد من القاضي محمد بن مهدي الضَّمدي الكتابة بما عنده حول إثبات حجته :
" فقال له في الحال : لم يكن عندي من الكتب ما يعين على البحث .

فقال له السيد الحسن : أنا أوفر لك حمل جمل من الكتب ، وأوصلها إليك .

فقال : لا بأس بذلك ، ولكن لا بد أن نرجع إلى حكم بيني وبينك في هذه المسألة .

فقال له السيد الحسن : علماء تهامة من : زبيد إلى المخلاف السليماني .

فقال [الضّمدي] : أمّا علماء تهامة فقد اعوجت رقابهم لك ، إنّما علماء صنعاء مشايخي ومشايخك ، فعند ذلك ثارت حفيظة من السّيد الحسن عليه ، وانتهى الأمر أنّه حرّج على [الضّمدي] عدم الإقامة في تهامة ، وأنه يرتحل من حيث جاء ، وبالغ في الحث عليه ، وتوعده إن لم يمتثل أمره بالعقوبة ، فارتحل من هذه البلاد على كره منه " [١٥] .

والشاهد في هذا : الجدال والمناظرة ما تضمنته مكتبة الحسن بن خالد الحازمي يومئذ من : الكتب ، وبخاصة أنه وجّه بحمل جمل من المؤلفات في فن واحد ليقضي مواطنه الضمدي بغيته العلمية في : النظر الفقهي ، والدّرس المذهبي العميق ، وعندئذ لا غرابة إذا كان الحازمي : " يحرص على اكتساب كتب الحديث وتوابعها على اختلاف أنواعها ، ويبالغ في أثمانها ، حتى جلبت إليه من كلّ جهة ، ولم يجتمع عند أحد منها مثل ما اجتمع عنده .... فقد جمعت خزائن كتبه كلّ نفيس من الكتب العلمية " [١٦] ، وكذلك كان لدى محسن بن محمد السبعي (٠٠٠ - ١٢٥٩هـ) من قرية الرّجيع غربي مدينة صبيا بتهامة مكتبة خاصة تحدث عنها الحسن بن أحمد عاكش حينما زار صاحبها في منزله ، إذ قال : " استدعاني إلى بيته ، وأطلعني على خزانة كتبه ، فإذا فيها : نفائس من : كتب الحديث ، والتفسير ، والفقه ، قلّ أن توجد مع غيره " [١٧] ، كذلك كان لدى علي بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٩ - ١٢٦١هـ) مكتبة خاصة تشتمل على كثير من الكتب في معظم الفنون [١٨] . وكان عبدالله بن علي العباسي (٠٠٠ - ١٢٧٣هـ) - الوافد إلى أبي عريش من بلاد الهرر ببلاد الحبشة - : " مغرماً بجمع الكتب " [١٩] ، مما شكل مكتبة خاصة عنده .

وكان من أشهر المكتبات الخاصة في تهامة مكتبة الشريف الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٢هـ) أمير المخلاف السليماني في النّصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري الذي خصّصَ لها مكاناً بقلعته المسمّاة نجران في أبي عريش بالمخلاف السليماني ، وكانت تشتمل على ثلاثمائة مجلد [٢٠] . وقد وصفه مواطنه المؤرخ الحسن

بن أحمد عاكش بأنه : كثير القراءة في كتب الأدب ، وبأنه يحرص على جمع الكتب النادرة ، ويبالغ في أثمانها [٢١] ، "حتى اجتمعت لديه كتب [نفائس] ، قل أن تجمع لأحد " [٢٢] ، وكان هذا الحال فيما يبدو من : التقاليد التي حرص عليها أمراء المخلاف السليماني في تلك الفترة .

وكان لدى بعض الأسر العلمية في تهامة مكتبات خاصة من أهمها : مكتبة أسرة آل البهكلي في مدينة أبي عريش التي وصفها يحيى بن محمد البهكلي : بالشمول ، وكثرة المحتوى، ولكنه ذكر أنّ هذه المكتبة ابتليت بظروف مختلفة أدت إلى فقد كثير من كتبها ، وتراثها المخطوط [٢٣] . وكان لدى أسرة آل عاكش في مدينة ضمد مكتبة خاصة تشتمل على أعداد من الكتب المخطوطة ، والوثائق المهمة التي خلفها القضاة من أبنائها ، ولكن الأرضة والأدواء المختلفة حولتها في الوقت الحاضر إلى أكوام تالفة من الأوراق ، ولم يسلم منها غير عدد يسير من المخطوطات ، استخلصها أحد أفراد أسرة آل عاكش المهتمين بجمع التراث [٢٤] . وكان لدى أسرة آل شجاع في مدينة الشقيق مكتبة خاصة توارثها أبناؤها ، ولكنها منيت بحريق دمر محتوياتها [٢٥] . وكان لأسرة آل عباس بقرية القضب من أعمال الدّرب مكتبة خاصة تحوي تراثاً مخطوطاً مهماً ، وقد احترقت عام ١٣٥١هـ [٢٦] .

وكان لأسرة الفقهاء بآل فاهمة بمحائل عسير مكتبة خاصة [٢٧] ، كما وجد لدى أسرة آل إبراهيم في قرية العروض بآل عبيد في بلاد عبس مكتبة خاصة تقاسمها الورثة بعد موت القاضي عبدالرحمن بن أحمد الفقيه [٢٨] . وكان للفقيه علي بن محمد القناعي من الفقهاء الطوال بوادي يَبَهْ مكتبة خاصة آل معظم كتبها إلى أحمد المصملي من جازان في دين كان له على صاحبها [٢٩] ، وبالإضافة إلى هذه المكتبات الخاصة بتهامة وجد أعداد يسيرة من الكتب المخطوطة لدى بعض المهتمين بجمع التراث في هذه المنطقة ، ولدى أحفاد الأسر العلمية المشهورة بتهامة .

وتعد الآن مكتبة الشيخ محمد بن أحمد عيسى العقيلي بجازان من أهم المكتبات الخاصة في تهامة ، وعلى الرغم من حداثة إنشائها ، إلاّ أنها تحوي كثيراً من المخطوطات النادرة والوثائق القديمة ، وكتب التراث ، وتضم هذه المكتبة ما يزيد على

خمسين مخطوطاً ، في شتى العلوم [٣٠] ، معظمها في علم التاريخ وفنونه ، وقد بلغني أنه أهدى جزءاً منها إلى المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض [٣١] .

ولقد تعوّد بعض العلماء وطلاب العلم في تهامة وقف مكتباتهم في المساجد ومواطن العلم المعتبرة ، فلقد وصف الحسن بن أحمد عاكش الشيخ محمد عابد الأنوي بأن له خزانة من الكتب ، وأنه أطلعه على محتوياتها ، وقال : بأنه أوقفها من بعد : " على الحرم المدني لينتفع بها علماء المدينة "[٣٢] ، وأضاف إلى ذلك قوله إنّ هذه الكتب: "اشتملت على غالب كتب الحديث والتفاسير ، وغيرها من العلوم " [٣٣] ، كما كان لدى القاضي محمد بن محمد الشنقيطي (٠٠٠ - ١٣٥٨هـ) بحائل بتهامة عسير مكتبة خاصة أوصى بأن توقف بعد موته في مكتبة الحرم المكي الشريف [٣٤] . وهي التي وصفها هاشم بن سعيد النعمي بقوله : " وكان لديه مكتبة من نفائس كتب الحديث والتفسير " [٣٥] ، وقال إن صاحبها لما خرج من الحرم المكي الشريف إلى عسير : " حمل مكتبته على ظهور الجمال " [٣٦] ، وأنه أوصى بوقفها بعد موته : " على طلبة العلم بالحرم الشريف ، ووصّى بنقلها وترحيلها إلى بلد الله الحرام " [٣٧] . وكان لدى الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي (١٣٤٣ - ١٣٧٧هـ) بسامطة بتهامة مكتبة خاصة يزيد ما فيها عن ألف ومائتي كتاب ، معظمها من الكتب الدينية ، وتشتمل على عدد يسير من المخطوطات ، وقد أوقفها على طلبة العلم فخُصِّص لها مكان خاص في المعهد العلمي بسامطة [٣٨] .

وفي ضوء هذا الاهتمام بوقف الكتب عند علماء تهامة كان أولئك العلماء يحرصون على النقاش العلمي في ميدان الوقف وشؤونه ، فلقد ذكر الحسن بن أحمد عاكش أن الشيخ عبدالله ابن محمد الجوهري (٠٠٠ - ١٢٧٤هـ) قد أطلعه : " على رسالة في مسألة وقع فيها المراجعة في حكم الوقف ، وقد أجاد فيها ، وتأيد بنقول أهل العلم من الكتب المعتمدة " [٣٩] ، مما يشير إلى شيوع أسباب الوقف بتلك الأنحاء في ميادين : العلم وكتبه ، والزراعة وشؤونها ، فأهل تهامة في جملتهم يحسنون التعامل مع واجباتهم الشرعية ، ويحترمون العلم وأهله ، لما هم عليه من ديمومة الصلة العلمية بأسلافهم ، ولكون بلادهم دار هجرة علمية ، وذات صلة بطرق الحج والرحلة ونحو ذلك .

وفي بلاد رجال ألمع بتهامة ، وجد عدد من المكتبات الخاصة لدى بعض علماء تلك الأنحاء ، كان من أشهرها مكتبة الشيخ محمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦ - ١٢٧٣هـ)

التي أوقفها على طلبة العلم ، والدّارسين بمدرسة آل الحفظي في قرية رُجال ببلدة رجال ألمع ، ومما يؤيد هذا ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد الحفظي نفسه ، حين قال : " وإنّ الدّرسة وطلبة العلم ينتفعون بها في المدرسة فقط ، والنظر في ذلك إليَّ مدة حياتي ، ثم إلى زين العابدين ، وعبدالرحمن ، فتح الله عليهما ، ثم الأصلح من أخوتهما ، ثم الأصلح من آل الحفظي " [٤٠] ، وكانت المصاحف ، والكتب العلمية المتفرقة أيضاً توقف على المدارس الحفظية برجال ألمع ، فقد ورد في بيان الكتب التي أوقفها الشيخ محمد بن أحمد الحفظي نفسه على طلبة العلم قوله : " مصحف في نصف القطع وقف على المدرسة ... وسبل السلام وقفه الحسن على طلبة العلم بمدرستنا " [٤١] ، واشتهر بعد ذلك من المكتبات الخاصة في بلدة رجال ألمع مكتبة آل زين العابدين ، ومكتبة آل هادي بن بكري ، ومكتبة الشيخ محمد طاهر بن عبدالخالق الحفظي .

وتعد مكتبة آل زين العابدين من أهم المكتبات الخاصة برجال ألمع ، لما ضمّت من تراث نادر ، فقد جمع أكثر محتوياتها القاضي إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي (١٣٠٥ - ١٣٧٢هـ) ، وآلت بعد موته إلى ابنه محمد وأخوته بالطائف ، ثم نقلت إلى أبها ، وهي اليوم لدى عبدالرحمن بن إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي . أما مكتبة آل هادي بن بكري ، فكانت لدى الفقيه عبدالقادر بن محمد بن هادي بن بكري ، وقد تلاشت على أيدي ورثته . وقد أهديت مكتبة الشيخ محمد طاهر بن عبدالخالق الحفظي إلى مكتبة الحرم المكي بعد موته [٤٢] ، إذ قيل في كتاب بعثه مدير مكتبة الحرم المكي الشريف بالنيابة إلى الباحث في ١٤٠٥/٦/١٤هـ : " بناء على طلبكم إرسال قائمة الكتب المطبوعة للشيخ الحفظي الموقوفة على مكتبة الحرم المكي الشريف نبعث لكم برفقه قائمة بالكتب المذكورة " [٤٣] ، وقد قيل في صدر بيان الكتب المطبوعة منها : " بيان الكتب المطبوعة الموقوفة على طلبة العلم من قبل الشيخ محمد طاهر [بن]عبدالخالق الحفظي " [٤٤] ، وقد بلغ عددها (٤٤) أربعة وأربعين كتاباً بما فيها الكتب الملحقة بالبيان الثاني [٤٥] ، وقيل في صدر بيان الكتب المخطوطة الموقوفة أيضاً : " بيان بأسماء الكتب المخطوطة الموقوفة على طلبة العلم من قبل الشيخ محمد طاهر [بن] عبدالخالق الحفظي بنظر ولده خالد محمد الحفظي والتي رأى وضعها بمكتبة الحرم المكي الشريف لانتفاع طلبة العلم بها في المكتبة تغمد الله الواقف برحمته ، وكتب التوفيق لخلفه " [٤٦]

وقد بلغ عددها (٤٨) ثمانية وأربعين كتاباً بما فيها الكتب المخطوطة الملحقة في البيان الثاني [٤٧] .

ويبدو أن معظم العلماء من آل الحفظي كانوا يمتلكون مكتبات خاصة ، فقد أشار أحد أحفادهم : إلى أن طالب العلم منهم كان يسعى بعد عودته من رحلته العلمية خارج وطنه لاقتناء الكتب ، وإنشاء مكتبة له ، فإذا : " ما وصف له كتاب نافع احتواه في مكتبته " [٤٨] ، ومما يعزز هذا القول ما تحويه مكتبة الحسن بن علي الحفظي(١٣٤٥ - ١٤٠٦هـ) الخاصة في قرية رُجَال برجال ألمع من المخطوطات النادرة المفيدة ، والتي آلت بعد وفاته إلى ولده : علي بن الحسن في أبها ، ومكتبة الشيخ أحمد بن الحسن بن عبدالخالق الخاصة بقرية عثالف [٤٩] ، وغيرهما برجال ألمع في تهامة ، ولقد أثنى خير الدين الزركلي على مكتبة آل الحفظي برجال ألمع نفسها في معرض حديثه عن المكتبات في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ) ، فقال : " وما خلت عسير من كتب قديمة ... والمعروف الآن من بيوت العلم فيها : بيت آل الحفظي في بلدة رجال ألمع: تشتمل مكتبتهم على مجموعة حسنة من المخطوطات وغيرها " [٥٠] .

أما عسير فقد وجد بها عدد من المكتبات الخاصة المحدودة التي اقتصرت على : دور العلماء ، والأمراء ، والوجهاء ، فمن تلك المكتبات : مكتبة آل الزميلي في قرية شوحط ، ومكتبة آل النعمي في قرية العكاس ، ومكتبة آل مسبل في قرية آل الشاعر ببلحمر ، ومكتبة آل سرور في بللسمر ، ومكتبة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، ومكتبة آل طه في قرية البردة بالظهارة ، ومكتبة آل حِسْن ، ومكتبة آل وابط في قرية العرق بالخضراء ، ومكتبة آل إبراهيم في قرية آل الدهيس ، ومكتبة الفقهاء في بلجرشي بغامد ، ومكتبة آل عبدالرحمن الفقيه في قرية دار الرمادة بغامد ، ومكتبة آل رقوش في قرية بني سار بزهران ، ومكتبة أحمد بن خضران الزهراني في قرية القرن بزهران . ومن أشهر المكتبات الخاصة في عسير مكتبة آل المنصوري ببلجرشي بغامد التي تضم كثيراً من المخطوطات القديمة ، والوثائق المهمة ، وتحوي ما يقرب من خمسين مخطوطاً، بالإضافة إلى عدد غير يسير من كتب التراث المطبوعة [٥١] .

ومن تلك المكتبات الخاصة بعسير ما ذكره الأستاذ محمد أنور عام ١٣٥٩هـ/١٩٣٩م في مدينة النماص ، إذ أتى على ذكر : مكتبة الأستاذ إبراهيم الحميضي

ومكتبة الشيخ شاكر ابن فراج العسبلي ، ومثل ذلك ما ذكره أيضاً محمد أنور نفسه والأستاذ يحيى بن مستور من مكتبات خاصة وافرة في مدينة أبها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، مما يدل على إقبال طلاب العلم والأهلين على تأسيس المكتبات واقتنائها ، وأنهم بدأوا يأخذون في تكوينها في منازلهم مذ مطلع النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري نفسه [٥٢] ، ولربما تعد مكتبة الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل (١٣٢٨هـ - ٠٠٠) عندئذ من أكبر المكتبات الخاصة في أبها لقول يحيى بن مستور حين وصف تلك المكتبة : و : " كان لديه مكتبة تحوي مئات الكتب الدينية في شتى أنواعها المختلفة " [٥٣] ، وكانت مكتبة القاضي الشريف حسن بن موسى في أبها - كما وصفها هاشم النعمي - : " تضم الكثير من نفائس الكتب ، أغلبها من كتب الأحناف " [٥٤] ، وكذلك كان للقاضي حسن بن جعفر العتمي بقرية رجبان ببلاد ربيعة ورفيدة مكتبة خاصة ، قال في شأنها هاشم النعمي : " جمع في بيته لدى والده مكتبة من أمهات الحديث والتفسير والفقه.

وقد شاهدت مكتبته تلك وأطلعني على عدة كتب منها " [٥٥] .

ولقد وَجَدَ طلاب العلم في عسير من ولاة أمورهم الرعاية والتشجيع ، إذ كانوا يحرصون على تزويدهم بالكتب والمكتبات ، ويسعون في برهم وصلتهم فلقد قيل : إن عبدالله بن علي بن حميد (١٣٢٦ - ١٣٩٩هـ) لما همّ بالعودة من الرياض إلى عسير عام ١٣٤٣هـ : " مَثُل أمام الملك عبدالعزيز يرحمه الله ، ثم أمام ابنه وولي عهده سعود يرحمه الله يستأذنهما في السفر ، فحظي بعونهما السامي الكريم سواء المادي أو المعنوي.

وزوداه بمكتبة حافلة بالمؤلفات والمراجع الدينية والعربية والأدبية والتاريخية " [٥٦] .

وكانت المكتبات الخاصة في تهامة تحوي كتبا في : علوم الدين ، والسيرة النبوية، واللغة العربية ، والأدب ، والتاريخ . ومن أبرز ما تضمّه هذه المكتبات من المؤلفات المخطوطة تلك التي تعنى بتاريخ : المخلاف السليماني ، وعسير ، والحجاز ، واليمن ، ففي المكتبة العقيلية الخاصة بجازان من المخطوطات التاريخية المعروفة المهمة ما يزيد عن خمسة عشر مخطوطاً ، هذا بالإضافة إلى ما يوجد في دور الأهالي بتهامة من تراث مخطوط نادر ، كما أنّ بلدة رجال ألمع بتهامة تمتاز عن سواها من بلدان تهامة بما يوجد

في بعض مكتبات علمائها من مؤلفات صوفية ظهر تأثيرها الفكري حينذاك في نتاج علمائها .

أما عسير فإن مكتباتها الخاصة تشتمل على تراث فكري محدود ، ينحصر في : علوم الدين ، واللغة العربية ، إذ لا تكاد تخلو مكتبة في عسير من نسخة مخطوطة للقرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى المؤلفات الدينية المخطوطة الأخرى ، كمنهاج الطالبين ، والرحبية في الفرائض ، والأصول الثلاثة ، وملحة الإعراب ، وهذه المؤلفات وغيرها وصلت مع طلبة العلم العائدين من رحلاتهم العلمية خارج عسير ، ناهيك عن توارث بعض الأسر العلمية في هذه الأنحاء لبعض المصاحف القرآنية المخطوطة [٥٧] ، أو وقفها في المساجد من لدن الأهلين أو العلماء المارين بتلك القبائل في طريقهم للحج ونحوه ، كما هو ظاهر في مسجدي : آل امصاولي [٥٨] ، والمحجر من قرى عسير .

ويلاحظ أن المكتبات الخاصة في : بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو كانت عبارة عن مجموعات يسيرة من الكتب المخطوطة ، وأنها في الغالب قد حُملت مع أبناء هذه الأسر العلمية إلى بعض مدن المملكة المختلفة ، كما أن بعض هذه المكتبات قد قسّمت كتبها بين ورثة أصحابها كمكتبة آل إبراهيم عند آل الدهيس ببني عمرو ، ولربما تفرقت بأيدي من لا يعرف قدرها ، إلاّ مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالله شيبان (١٣٣٣هـ - ٠٠٠) بالنماص ، فقد نالتها عناية صاحبها فتمت فهرستها ، وكتابة دليل علمي لها [٥٩] ، ولقد ورد ذكر فهرستها في : فهارس المخطوطات العربية في مكتبة محمد بن أحمد معبِّر القحطاني في القائمة رقم واحد ، إذ قيل : " فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن علي شيبان الخاصة : النماص ، المملكة العربية السعودية إعداد : رياض عبدالحميد مراد " [٦٠] .

وقد كان العلماء في تهامة وعسير يحرصون على نسخ الكتب بأنفسهم ، كما فعل شبير ابن بشير بن مبارك (١١٩٢ - ١٢٥١هـ) الذي " نسخ لنفسه سبل السلام " [٦١] ، وهو من الكتب المعروفة بتهامة . ولم تكن حركة النسخ والتدوين غير معروفة في تهامة ، بل أن عدداً من طلبة العلم يحترفون نسخ الكتب ، ويتباهون في إظهار البراعة والاتقان فيه . وكان من نتائج ذلك أن ازدهرت المكتبات الخاصة في تهامة وزاد نشاطها . فمن أشهر الورّاقين في تلك الأنحاء : محمد ابن أبي طالب بن أحمد الحسيني

(١٢١٤- ١٢٦٣هـ) الذي : " نسخ كثيراً من المصاحف ومن الكتب العلمية " [٦٢] . وكان خيري بن عمر ماهراً في النسخ والتدوين [٦٣] ، وكان الشيخ عبدالله بن علي بن عمر (١٢٩٥هـ - ٠٠٠) في عسير " من حذّاق الكتابة ، وقد اتخذ رسم خطه من رسم المصحف العثماني " [٦٤] ، فلقد " اشتهر بجودة الأسلوب وحسن الخط " [٦٥] وكان فيما يبدو كاتباً لأمراء زمانه .

وكان بعض العلماء في تهامة يحرصون على جمع التراث الفكري من : الحرمين الشريفين ، والمخلاف السليماني ، واليمن ، والبصرة ، ومصر ، وربما عمد بعضهم إلى جمع الكتب ، وإرسالها خارج البلاد ، وذلك مثلما فعل حسين بن محمد السبعي (١٢٢٥ - ١٣٢٥هـ) الذي كان يرسل الكتب إلى محمد صديق خان في الهند [٦٦] ، وقد حرص بعض العلماء ، والأهالي في المخلاف السليماني على اقتناء الكتب وجمعها ، ومن أولئك : حيدر بن حسين الحسني التهامي (١٢٥٣ - ١٣١٧هـ) الذي : " اقتنى عدة من الكتب : كالتفاسير ، والبخاري ، والقاموس وغيرها " [٦٧] ، وكذلك فعل أحمد شريف الخواجي الذي اقتنى عدداً من الدواوين الشعرية [٦٨] .

ومن الواضح أن الاتصال العلمي بين مدن المخلاف السليماني وبعض جيرانها قد أنعش حياة الفكر في هذه المنطقة ، وأوجد نوعاً من التعاون الثقافي ، فقد أهدى الإمام محمد بن يحيى المنصور مكتبة إلى الشريف الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٢هـ) بأبي عريش [٦٩] .

ويزيد في قيمة حركة الكتب والمكتبات الخاصة ، والوقفية بهذه الأنحاء أن العلماء وطلاب العلم فيها كانوا يحرصون على : الدرس ، والمطالعة ، والإفادة العلمية ، مما زاد في تحقيق فائدة الكتب والمكتبات في حياة الناس يومئذ ، ولقد رصد الحسن بن أحمد عاكش في كتابه : " عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر " طرفاً من أخبار أولئك العلماء في هذا الميدان - فعلى سبيل المثال - قال بأن : علي بن ناصر الحسني (٠٠٠ - ١٢٢٥هـ) كان : " له شغل بمطالعة الكتب العلمية والتواريخ والرسائل الأدبية ، وله تطلع إلى معرفة أيام العرب ووقائعها " [٧٠] ، ومثله : حيدر بن ناصر الحسني (٠٠٠ - ١٢٥١هـ) كان : " له العناية تامة بالمطالعة للكتب العلمية ... وله تعلق بعلم الطب ، والحرص على كتبه " [٧١] ، وكان محمد بن حسن الحازمي

(١٢٠٥ - ١٢٦٢هـ) : " لا يترك الإملاء من كتب الحديث لا سيما صحيح البخاري " [٧٢] ، ولقد وصف عاكش أيضاً : عيسى بن علي الحازمي (٠٠٠ - ١٢٧٤هـ) بقوله : " وكانت القراءة بيني وبينه مع المباحثة وإحضار المحتاج إليه من كتب الأصول الفقهية ... وكان كثير المطالعة في كتب الحديث " [٧٣] ، وقال بأن عيسى بن يحيى الضّمدي (٠٠٠ - ١٢٧٥هـ) : " عكف على الأدب ومطالعة كتبه " [٧٤] ، وهذا دليل ظاهر على يقظة العلماء وطلابهم ، ونشاطهم في ميدان الكتابة والتدوين ، وأنهم بعملهم هذا قد أذكوا حركة جمع الكتب وتأسيس المكتبات ، وزادوا في وفرتها ، ووجودها ببلادهم .

وكانت هذه المكتبات في تهامة وعسير لا تحظى بالرعاية الكافية من لدن ذويها ، فقد ذكر الحسن بن أحمد عاكش أن المكتبة التي بعث بها إمام صنعاء إلى الشريف الحسين بن علي قد : " أكلتها الأرَضَة ، وبعضها ذهبت بأيدي مَنْ لم يعرف قدرها، وبيعت بأبخس الأثمان " [٧٥] ، ولربما تعرض بعضها للدمار أو الغرق أو الحريق ، مثلما وقع لمكتبة : القاضي عبدالعزيز بن محمد المنصوري (١٢٧٨ - ١٣٥٦هـ) التي : " تلفت بسبب حريق تعرضت له " [٧٦] قبيل وفاة صاحبها ومثل مكتبة عبدالله بن مهدي الحكمي (١٣٣٠هـ - ٠٠٠) التي غرقت كتبها في البحر بعد عودة صاحبها من هجرته العلمية والعملية من الحجاز إلى أبها [٧٧] . ، كما أن هذه المكتبات لم تفهرس فهرسة تساعد على تبيين محتوياتها ، سوى ما كان من المكتبة العقيلة الخاصة بجازان ،ومكتبة القاضي عبدالرحمن بن شيبان بالنماص ، فقد سلمتا مما أصيبت به مكتبات هذه المنطقة من أدواء ، حيث حفظتا ورتبتا ، وفهرستا فهرسة حديثة حوت وصفاً لكل مخطوط فيهما .

وفي الحقيقة أن هذه المكتبات قد قامت بدور مهم في تنشيط الحياة الفكرية بتهامة وعسير عبر هذه الفترة ، واستطاعت أن تحافظ على تراث هذه المنطقة ، وتمد الجانب الفكري فيها بقبس من العلم والمعرفة . وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري عرفت هذه الأجزاء من المملكة العربية السعودية عدداً من المكتبات العامة المنظمة التي أصبحت تحرص على اقتناء المخطوطات والتزود بأحدث المطبوعات ، ومثال ذلك المكتبة العلمية التي تمّ تأسيسها في أبها عام ١٣٧٠هـ /١٩٥٠م وحوى ذكرها : " التقرير السنوي عن أعمال مجلس المعارف لعام ١٣٧٠هـ " [٧٨] ، إذ قيل فيه : " تأسيس مكتبة علمية بأبها " [٧٩] .

ويعد الآن مركز الدكتور عبدالله أبو داهش للبحث العلمي من المظان العلمية المهمة اليوم في منطقة عسير لما يحويه من المخطوطات النادرة ، والوثائق المهمة ، والذي حوى جهد صاحبه العلمي مذ أخذ في كتابة التأريخ الأدبي والفكري لبلدان جنوبي الجزيرة العربية ، ويزيد في قيمة هذا المركز وأهميته أنه يصدر عنه الكتاب السنوي المتخصص الموسوم بـ : " حوليات سوق حباشة " والذي صدر منه حتى الآن ثلاثة أعداد متسلسلة [٨٠] ، وكان يهتم في صدوره بشيء من فهرسة كتب مكتبة صاحبه المخطوطة ووصفها ، إذ يأتي على ذكرها وفق فهرسها المتسلسل المتصل في مكتبته المخطوطة [٨١] ، كما أن هذا الباحث قد أوقف باسمه عام ١٤١٤هـ مكتبة وقفية مناسبة بمسجد وديع بقريته في تنومة بني شهر بعسير .

الحواشي ، والتعليقات :

(١) ابن منظور ، " لسان العرب " ٣٣٨/١٤ ، ٣٣٩ مادة : " تهم " .

(٢) اليافعي ، " مرآة الجنان " ٣٠/٣ .

(٣) الفيروز آبادي ، " القاموس المحيط " ٨٤/٤ ، مادة " تهم " .

(٤) " الصحاح " ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ١٨٧٨/٥ ، ١٨٧٩ ، مادة " تهم "

(٥) إبراهيم مصطفى ، وآخرون ٨٩/١ .

(٦) ياقوت الحموي ، " معجم البلدان " ١٣٧/٢ .

(٧) سيد أحمد يونس ، " لمحات من تاريخ عسير القديم " ٩ .

(٨) محمد بن أحمد العقيلي ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٣٥/١ ، ٣٦ .

(٩) عبدالله أبو داهش ، " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة "١٤،١٥

(١٠) فؤاد حمزة ، " في بلاد عسير " ٨٧ .

(١١) أحمد بن حسن النعمي ، " عسير في مذكرات سليمان الكمالي " ١٣ .

(١٢) المرجع نفسه ١٣ .

(١٣) محمد بن أحمد العقيلي ، " تاريخ المخلاف السليماني " ١١٤٤/٢ .

(١٤) " عقود الدرر " ، ورقة ٣٧ .

(١٥) المصدر نفسه ، تحقيق إسماعيل البشري ٦٨١/٢ .

(١٦) المصدر نفسه ٢٧٩/١ .

(١٧) المصدر نفسه ورقة ١١٥ .

(١٨) المصدر نفسه ورقة ٧١ .

(١٩) المصدر نفسه ٤٩١/١ .

(٢٠) فاروق عثمان أباظه ، " الحكم العثماني في اليمن " ٤٣ .

(٢١) الحسن بن أحمد عاكش ، " عقود الدرر " ، ورقة ٤٦ .

(٢٢) المصدر نفسه ٣٥٧/١ .

(٢٣)مقابلة شخصية مع : يحيى بن محمد البهكلي (في أبي عريش ١٤٠٠/٨/٢هـ) .

(٢٤) زيارة ميدانية لهذه المكتبة بمدينة ضمد في (١٤٠٠/٨/١٣هـ) .
(٢٥) مقابلة شخصية مع : المحب علي حيدر شجاع (الشقيق في ١٤٠٠/٨/٦هـ) .
(٢٦) مقابلة شخصية مع : أحمد محمد هيجان (الشقيق في ١٤٠٠/٨/٦هـ) .
(٢٧) مقابلة شخصية مع : عمر هادي أحمد محمد الفاهمي ، (آل فاهمة بمحائل في ١٤٠٠/١٠/١٢هـ) .
(٢٨) مقابلة شخصية مع : فائز محمد فائز الفقيه ، (قرية الفقهاء بآل عمار في ١٤٠٠/١٠/١٣هـ) .
(٢٩) مقابلة شخصية مع : حسن بن إبراهيم الفقيه ، (القنفذة في ١٤٠٠/١٠/١٤هـ) .
(٣٠) فهرس مخطوطات المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، وقد حصلت عليه من صاحبها في : (١٣٩٩/٨/٢هـ) .
(٣١) ويزيد في تأكيد هذا القول إفادتي العلمية مما وصل منها إلى تلك المكتبة فيما صورته منها .
(٣٢) الحسن بن أحمد عاكش ، " عقود الدرر " ٦٧٥/٢ .
(٣٣) المصدر نفسه ٦٧٥/٢ .
(٣٤) مقابلة شخصية مع : أحمد بن حسن أبي شلجم محائل في (١٤٠٠/١٠/١٢هـ) .
(٣٥) " شذا العبير " ٣٣٨ .
(٣٦) المرجع نفسه ٣٣٨ .
(٣٧) المرجع نفسه ٣٣٩ .
(٣٨) زيارة ميدانية لهذه المكتبة ، ومقابلة شخصية مع : أمين مكتبة معهد سامطة العلمي في (١٣٩٩/٨/٢هـ) .
(٣٩) الحسن بن أحمد عاكش ، " عقود الدرر " ٤٩٣/١ .
(٤٠) بيان الكتب الموقوفة على طلبة العلم ، مخطوط ، ورقة ١ .
(٤١) ورقة ١ .
(٤٢) مقابلة شخصية مع : الحسن بن علي الحفظي (رُجال في ١٤٠٠/١٠/٢١هـ) .
(٤٣) رقم ٣١٧ في ١٤٠٥/٦/١٤هـ .

(٤٤) المرجع نفسه .

(٤٥) المرجع نفسه .

(٤٦) المرجع نفسه .

(٤٧) المرجع نفسه .

(٤٨) محمد بن إبراهيم بن زين العابدين الحفظي ، " نفحات من عسير " ٢٠ .

(٤٩) زيارة علمية ميدانية إلى هاتين المكتبتين برجال ألمع في ١٣٩٩/٧/١٦هـ .

(٥٠) " شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز " ١٠٤٥ .

(٥١) زيارات ميدانية إلى معظم هذه المكتبات في صيف عام ١٣٩٩هـ .

(٥٢) انظر حديث محمد أنور ، وابن مستور في كتاب : " تاريخ التعليم في منطقة عسير " لغيثان بن جريس ٦١/١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٥٣) المرجع نفسه ٢١٥ .

(٥٤) " شذا العبير " ١٠١ .

(٥٥) المرجع نفسه ٩٤ .

(٥٦) صالح بن عون ، " علم من عسير " ٢١ .

(٥٧) مثلما هو جار في أسرة آل دغيم ببللسمر .

(٥٨) رأيت جزءاً من تلك الأجزاء الموقوفة في هذا المسجد ، وقيل لي عندئذ أن رجلاً من أهل اليمن أوقفها فيه ، وقال لئن عشت إلى قابل لأكملن بقية أجزاء القرآن ، ولقد قيل في صدر أحد أجزاء المصحف الموقف بمسجد المحجر . " بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوقف وحبس وسبّل وتصدق به الحقير الفقير إلى الله القاضي عوض بن ناصر هذا الجزء وما قبله وما بعده إلى تمام ثلاثين جزءاً من القرآن العظيم على قراء القرآن في مسجد المحجر مسجد القضاة لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يورث حتى يرث الله الأرض ومن عليها بتاريخ شهر رمضان سنة [١٢٩٣هـ] بقلم عوض بن ناصر غفر الله له " .

(٥٩) فهرسها أحد المقيمين من طلاب العلم بالنماص ، ولدى الباحث نسخة من تلك الفهرسة .

(٦٠) ص ٢ .

(٦١) الحسن بن أحمد عاكش ، " حدائق الزهر " ورقة ٥٣ .
(٦٢) الحسن بن أحمد عاكش ، " عقود الدرر " ورقة ١٠٦ .
(٦٣) المصدر نفسه ، ورقة ٤٥ .
(٦٤) هاشم النعمي " شذا العبير " ٢٠٢ .
(٦٥) المرجع نفسه ٢٠٢ .
(٦٦) محمد محمد زبارة ، " أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري " ١٢٠ .
(٦٧) المصدر نفسه ٣١٣ .
(٦٨) محمد بن أحمد العقيلي ، " كتابه السابق " ٦٤٦/٢ .
(٦٩) الحسن بن أحمد عاكش " عقود الدرر " ورقة ٧٠ .
(٧٠) المصدر نفسه ٥٤٣/٢ .
(٧١) المصدر نفسه ٣٤٣/١ .
(٧٢) المصدر نفسه ٦٩٧/٢ .
(٧٣) المصدر نفسه ٥٦٩/٢ .
(٧٤) المصدر نفسه ٥٦٨/٢ .
(٧٥) المصدر نفسه ، ورقة ٧٠ .
(٧٦) محمد بن عبدالله المنصوري ، " تاريخه " ، تحقيق إبراهيم الزيد ٢٧ .
(٧٧) غيثان بن جريس ، كتابه السابق ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٧٨) ص١ ، من جريدة أم القرى ، ع ١٣٨٩ (١٣٧١هـ) .
(٧٩) المصدر نفسه ص١ .
(٨٠) هي : ع١ ، س١ (١٤١٦هـ /١٩٩٥م) ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ط١ ، (١٤١٦هـ /١٩٩٥م) .
ع٢ ، س٢ (١٤١٨هـ /١٩٩٨م) منشورات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ط١ ، مط مرامر ، الرياض (١٤١٨هـ /١٩٩٨م) .
ع٣ ، س٣ (١٤١٩هـ /١٩٩٨م) ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ط١ ، مط العبيكان ، الرياض (١٤١٩هـ /١٩٩٨م) .

(٨١) مقرّ هذا المركز اليوم في : أبها : حي الجامعة الغربي ، وانظر ما تقدم في كتاب : "الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية " للباحث .

المصادر ، والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- الحفظي ، محمد بن أحمد . " بيان الكتب الموقوفة على طلبة العلم " ، مكتبة الحسن بن علي الحفظي الخاصة ، رجال ألمع ، بدون رقم .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر " ، المكتبة العقيلية الخاصة ، جازان رقم ٣٨ ، بدون تاريخ .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ، رقم ١٣٣٤ ، تاريخ النسخ ١٣٤٦هـ .

ثانياً : المطبوعات :

- أباظة ، فاروق . " الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ - ١٩١٨م) .. " مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٣٩٥هـ /١٩٧٥م) .
- ابن جريس ، غيثان بن علي . " تاريخ التعليم في منطقة عسير" (١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ) ، ط١ ، مط دار البلاد (١٤١٦هـ /١٩٩٥م) جدة .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد . " الصحاح : تاج اللغة ، وصحاح العربية " تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط٢ (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) بدون معلومات أخرى .
- الحفظي ، محمد بن إبراهيم . " نفحات من عسير " ، مط عسير ، أبها (١٣٩٣هـ /١٩٧٤م) .
- حمزة ، فؤاد . " في بلاد عسير " ، منشورات مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ط٢ ، (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .

- الحموي ، ياقوت . " معجم البلدان " ، دار صادر ، دار بيروت ، (١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .
- أبو داهش . عبدالله . " الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية " ط١ ، مط الشعاع ، منشورات دار الأصالة ، الرياض ، (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) .
- أبو داهش عبدالله . "نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية" ط١ ، مط الثغر ، خميس مشيط (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) .
- زبارة ، محمد محمد . " أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة " مط السلفية ، القاهرة (١٣٧٦هـ /١٩٦٥م) .
- الزركلي ، خير الدين . " شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز " ط٢ ، مط دار العلم للملايين ، بيروت (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر " ، تحقيق إسماعيل البشري ، ط١ ، دار هجر للطباعة ، القاهرة (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .
- عاكش ، الحسن بن أحمد ، " عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر " ، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري ، ط١ ، مط هجر ، مصر (١٤١٨هـ /١٩٩٨م) .
- العقيلي ، محمد بن أحمد . " تاريخ المخلاف السليماني " ط٢ ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، مط نهضة مصر ، القاهرة (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) .
- ابن عون ، صالح . " علم من عسير " ط١ ، مط دار البلاد ، جدة (١٤١٩هـ /١٩٩٨م) من إصدارات نادي أبها الأدبي .
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب . " القاموس المحيط " ، نشر دار العلم للجميع ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون . " المعجم الوسيط " ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .
- المنصوري ، محمد بن عبدالله بن أحمد ، " تاريخه " ، تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد، ط١ ، مط الأهلية للأوفست ، الطائف ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) .

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم . " لسان العرب " ، طبعة مصورة عن بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط : كوستاتسوماس ، مصر ، بدون تاريخ .
- النعمي، أحمد بن حسن . " عسير في مذكرات سليمان الكمالي " مط الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- النعمي ، هاشم . " شذا العبير " ط١ ، مط دار العلم ، جدة (بدون تاريخ) من مطبوعات نادي أبها الأدبي .
- اليافعي ، عبدالله بن أسعد . " مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان " ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .
- يونس ، سيد أحمد . " لمحات من تاريخ عسير القديم " ، ط١ ، منشورات نادي أبها الأدبي ، (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) .

ثالثاً : التقارير .

- التقرير السنوي عن أعمال مجلس المعارف لعام ١٣٧٠هـ ، من جريدة أم القرى ع١٣٨٩ (١٣٧١هـ) ، توجد صورة منه لدى الباحث .

رابعاً : المقابلات الشخصية

قام الباحث بمقابلة هؤلاء : العلماء ، والمشايخ ، والمعمرين ، والمواطنين في تهامة وعسير عبر التواريخ المثبتة أمام أسمائهم .

- أمين مكتبة معهد سامطة العلمي ، سامطة ، جازان في (١٣٩٩/٨/٢هـ) .
- البهكلي ، يحيى بن محمد . أبو عريش ، تهامة في (١٤٠٠/٨/٢هـ) .
- الحفظي ، الحسن بن علي ، رُجَال ، رجال ألمع ، تهامة في (١٤٠٠/١٠/٢١هـ)
- شجاع ، المحب على حيدر . الشقيق ، تهامة ، في : (١٤٠٠/٨/٦هـ) .
- أبو شجلم ، أحمد حسن . حائل ، تهامة ، في : (١٤٠٠/١٠/١٢هـ) .

- الفاهمي ، عمر هادي آل فاهمة ، حائل ، تهامة ، في : (١٢/١٠/١٤٠٠هـ) .
- الفقيه ، حسن إبراهيم . القنفذة ، تهامة ، في : (١٤/١٠/١٤٠٠هـ) .
- الفقيه ، فايز محمد . آل عمار ، عبس ، تهامة ، في : (١٣/١٠/١٤٠٠هـ) .
- هيجان ، أحمد محمد . الشقيق ، تهامة ، في : (٦/٨/١٤٠٠هـ) .

خامساً : فهارس المكتبات :

- العقيلي ، محمد بن أحمد . فهرس المخطوطات بالمكتبة العقيلية الخاصة ، مكتوب على الآلة الكاتبة ، حصلت عليه من صاحبه ، في : (٢/٨/١٣٩٩هـ) جازان ، وقد أعيد إليه بعد الإفادة منه .

سادساً : الزيارات الميدانية :

قام الباحث بزيارات ميدانية عبر العمل في هذا البحث عند جمع مادته لعدد من: المكتبات الخاصة ، ودور العلماء ، ومظان الكتب ، وخزائنها بهذه الأنحاء من جنوبي المملكة العربية السعودية .

سابعاً : أوراق متفرقة :

- ابن ناصر ، عوض [القاضي] . صورة غلاف الجزء العاشر من القرآن الكريم ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

ثامناً : مصادر أخرى

- مدير مكتبة الحرم المكي الشريف بالنيابة في خطابه ذي الرقم ٣١٧ في ١٤/٦/١٤٠٥هـ إلى د. عبدالله أبوداهش ، بخصوص بعث قائمة كتب الحفظي بالمكتبة (خطاب ، وخمسة بيانات بأسماء الكتب) .

المحتويات

- العنوان
- أولاً:مفهوم مصطلح العنوان : المكاني ، والزماني..... ١
- ثانياً: حركة الكتب ، والمكتبات..... ٥
-الحواشي ، والتعليقات..... ١٦
-المصادر ، والمراجع..... ٢١
أولاً : المخطوطات ٢١
ثانياً : المطبوعات..... ٢١
ثالثاً : التقارير..... ٢٣
رابعاً : المقابلات الشخصية..... ٢٣
خامساً : فهارس المكتبات..... ٢٤
سادساً : الزيارات الميدانية..... ٢٤
سابعاً : أوراق متفرقة..... ٢٤
ثامناً : مصادر أخرى ٢٤
-المحتويات..... ٢٥
-الملاحق..... ٢٦

الملاحـــــق

الجزء العاشر

نفع الله به آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

الجزء الحادي عشر يعتذرون

هذا ما وقف وحبس وسبل وتصدق به الحقير الفقير
إلى الله تعالى عوض ابن ناصر بصنا لجزء ومما قبله وما
بعده الاعمام ثلاثين جزءا من القرآن العظيم ملا قراءة
القرآن في مسجد الحجر كله الغطاه لا يباع ولا يرهن
ولا يوهب ولا يورث تنا يرث الله الارض ومن عليها
بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٣٠ كتبه عوض ابن ناصر عفا الله
والديه ومن نظر له بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين

مكتبة الحرم المكي الشريف

الرقم : ٢١٧

التاريخ : ١٤٠٥/٦/١٢

(٥) خاصة

الموضوع : بعث قائمة كتب الحفظي بالمكتبة .

المحترم

المكرم الدكتور /عبد الله ابو داهش /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد

بناء على طلبكم ارسال قائمة الكتب المطبوعة للشيخ / الحفظي / الموقوفة على " مكتبة الحرم المكي الشريف " ، نبعث لكم برفقه قائمة بالكتب المذكورة ، نأمل ان نكون قد وفقنا الى تلبية طلبكم ، ولكم تحياتنا . ،،، ،،،

مدير مكتبة الحرم المكي الشريف بالنيابة

محمد عبد الله باجوده

م/ب

بيان الكتب المطبوعة الموقوفة على طلبة العلم من قبل الشيخ محمد طاهر عبدالخالق :

م	عنوان الكتاب	المؤلف	النسخ	المجلد
١.	الدروس النحوية	مصطفى طموم ومحمد بك	١	١
٢.	مجموعة الخطب	عبد الرحمن بن اسماعيل المصري	١	١
٣.	مجموعة دواوين وغيره	محمد مجذوب ابن قمر المجذوب	١	١
٤.	الحكمة البالغة	عبد الله بن حسين المخضوب	١	١
٥.	رياض الصالحين	الإمام النووي	١	١
٦.	بهجة المحافل جزء ١،٢	محمد الاسخر اليمنى	١	١
٧.	منهاج الطالبين ، ناقص من أوله أربع صفحات	الإمام النووي	١	١
٨.	بغية المسترشدين	عبد الرحمن محمد حسين باعلوي	١	١
٩.	بلوغ المرام لبيان ألفاظ المولد	أبو الفوز المرزوقي	١	١
١٠.	كتاب المولد ، ناقص من أوله		١	١
١١.	مجموعة المولد الشريف	جعفر البرزنجي	١	١
١٢.	شرح كاتنة السجا	أبو عبد المعطي نووي	١	١
١٣.	خزينة الأسرار	محمد حقى النازلي	١	١
١٤.	حاشية الباجوري جـ١	ابراهيم الباجوري	١	١
١٥.	شرح غاية البيان جـ١،٢	محمد أحمد الرملي الأنصاري	١	١
١٦.	مختصر تذكرة القرطبي	عبد الوهاب الشهراني	١	١
١٧.	متن الأربعين النووية	النووي	١	١
١٨.	تنبيه الغافلين	نصر بن محمد السمرقندي	١	١

م	عنوان الكتاب	المؤلف	النسخ	المجلد
١٩.	تعبير الرؤيا	محمد بن سيرين	١	١
٢٠.	مجموع على أربع رسائل	أحمد زيني دخلان	١	١
٢١.	رسالة في مباحث البسملة	= = = = = = = = = =	١	١
٢٢.	عقود اللجنين على رسالة حقوق الزوجين	محمد نووي	١	١
٢٣.	خواطر في الإسلام	عطا حسني بك	١	١
٢٤.	شرح ابن حجر الهيثمي على مختصر بافضل	ابن حجر الهيثمي	١	١
٢٥.	مجموع ثلاث رسائل	أحمد بن ادريس الحسني المغربي	١	١
٢٦.	متن الزبد في الفقه	احمد بن رسلان الشافعي	١	١
٢٧.	منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه	الإمام النووي	١	١
٢٨.	فتح المعين شرح قرة العين ، ناقص أوله صفحة	زين الدين المليباري	١	١
٢٩.	فتوح الشام ، ناقص أول و آخره جـ١، ٢	محمد الواقدي	١	١
٣٠.	منهاج الطلبي وعمدة المتقين ، ناقص آخره	الإمام النووي	١	١
٣١.	حاسية الباجوري على شرح الشنشوري	ابراهيم الباجوري	١	١
٣٢.	تعليم المتعلجم	الزرنوجي	١	١
٣٣.	الدلائل الخيرات ، ناقص أوله		١	١

بيان بأسماء الكتب المخطوطة الموقوفة على طلبة العلم من قبل الشيخ محمد طاهر عبد الخالد الحفظي ، بنظر ولده محمد الحفظي والتي رأى وضعها في مكتبة الحرم المكي الشريف لإنتفاع طلبة العلم بها في المكتبة تغمد الله الواقد برحمته وكتب التوقيف لخلفه .

م	اسم المخطوط	المؤلف	النسخ	المجلد
١	منهاج الطالبين	النووي	٢	٢
٢	الفواكه الجنية على متممة الجرومية	محمد بن محمد الرعيني	١	١
٣	الأنوار الساطعة في شرح الفريدة	صالح بن الحمد بن الأنصاري	١	١
٤	القدوري	أحمد بن محمد البغدادي القدوري	١	١
٥	بداية المحتاج شرح المنهاج	محمد بن عمر عبد الوهاب ابن قاضي	١	١
٦	سهل السلام شرح بلوغ المرام	محمد بن اسماعيل الصنعاني	١	١
٧	حاشية القليوبي على فتح المجيب	أحمد القليوبي	١	١
٨	شعب الإيمان	البيهقي جـ ٣	١	١
٩	إكمال الأكمال على شرح مسلم	القاضي عياض	١	١
١٠	قواعد اللغة العربية / الناقصة من أوله وآخره		١	١
١١	شرح على الرحبية في علم الفرائض		١	١
١٢	كتاب الفرائض / الناقصة من أوله وآخره		١	١
١٣	مفيد الحاسب للمبتدئ الراغب	عمر البجلي	١	١

١٤	كنه المراد شرح بانت سعاد	عبد الله بن عبد الله الأوكاوي	١	١
١٥	وداع رمضان	محمد طاهر بن عبد الخالق الحفظي	١	١
١٦	العقد الفريد والبحث المفيد	عبد الرحمن بن محمد الحفظي	١	١
١٧	التجويد في أحكام المد	محمد طاهرعبدالخالق الحفظي	١	١
١٨	الأجرومية وشرحها	محمد أمين الشنقيطي / نسختين ناقصتين		٢
١٩	بهجة الأنوار وحضرة الأسرار	القزويني	١	١
٢٠	متن النية ابن مالك	ابن مالك / نسخة ناقصة	١	١
٢١	قواعد اللغة العربية	نسخة ناقصة من أوله	١	١
٢٢	رياضة الصبيان وبقية الإخوان	محمد بن أحمد الرملي	١	١
٢٣	نظم في علم الفرائس		١	١
٢٤	الفوائد من كتاب تحفة الحبيب شرح نظم غاية التقريب	أحمد بن الحجازي	١	١
٢٥	كتاب الفقه الشافعي	الناقص من أوله وآخره	١	١
٢٦	كتاب التصوف	الناقص من أوله وآخره	١	١
٢٧	قواعد اللغة العربية	==========	١	١
٢٨	مجموعة الفوائد		١	١
٢٩	رسالة النصائح الدينية	محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن ادريس	١	١
٣٠	رسالة مولد محمد العرب		١	١
٣١	مجموعة مناظيم مفيدة	عبد الله بن علوي الحداد باعلوي	١	١
٣٢	مجموعة الفوائد والمواعظ	محمد طاهرعبدالخالق الحفظي	١	١
٣٣	مجموعة في الفقه وغيره			

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بأسماء المخطوطات الموقوفة على مكتبة الحرم المكي من الشيخ الحفظي رحمه الله بواسطة ابنه .

م	اسم الكتاب المخطوط	المؤلف	المجلد
١	فتح الجواد شرح الإرشاد جـ١،٢	أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي	١
٢	الإيضاح والمناسك	= = = = = = = = = = = =	١
٣	فتح القدير باختصار متعلقان الأجير	محمد سليمان الكردي الشافعي	١
٤	الموشح على الكافية ابن الحاجب	ابن الحاجب	١
٥	فتح الرؤوف في شرح معاني الحروف	عبد الرؤوف	١
٦	النهجة المرضية شرح لألفية بن مالك		١
٧	قدورى فقه حنفي	قدورى	١
٨	شرح منظومة شعب الإيمان (الإتقان)	موسى بن كساب الشافعي	١
٩	تحفة القاري والمقري	محمد بن عمر بن المبارك الحضرمي	١
١٠	القصيد الموسومة بحرز الأماني		١
١١	رسالة في مناسك الحج ناقص		١
١٢	كتاب في الفقه ٣ ناقص		٣
١٣	كتاب في الفرائض ناقص		١
١٤	متن الزبد في الفقه ناقص		١
١٥	مقدمة في التعريف بالمصحف الشريف	علي بن محمد الصباغ	١

بيان بأسماء الكتب الموقوفة على مكتبة الحرم المكي من الشيخ الحفظي رحمه الله بواسطة ابنه .

م	اسم الكتاب المطبوع	المؤلف	المجلد
١	منهل الوارد بن من بحار الفيض	محمد عابد بن الحسني	١
٢	حاشية العدوي الزرقاني على متن الغرية	العدوي جـ ١،٢	١
٣	ديوان البرعي في القصائد الربانية والمدح	عبد الرحيم البرعي	١
٤	ديوان خطب منبرية	عبد الرحيم محمد اسماعيل	١
٥	حاشية الباجوري علي ابن شجاع جـ٢	ابراهيم الباجوري	١
٦	تنوير المقياس تفسير ابن عباس	محمد يعقوب الفيروز آبادي	١
٧	الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١-٢	محمد الشربيني الخطيب	١
٨	حاسية البقري على شرح الرحبية	محمد بن عمر البقري	١
٩	مجموعة إحدى عشر رسائل	عبد الله العلوي	١
١٠	منهاج الطالبين وعمدة المفتيين	النووي	١
١١	حاشية السجاعي على شرح القطر	السجاعي	١

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

عام
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محـــرم ١٤٢٠هـ

الكتب والمكتبات
في جنوب المملكة العربية السعودية
(١٢١٥ - ١٣٧٣)
حركتها ، ووقفها، عامرها، وموفيها

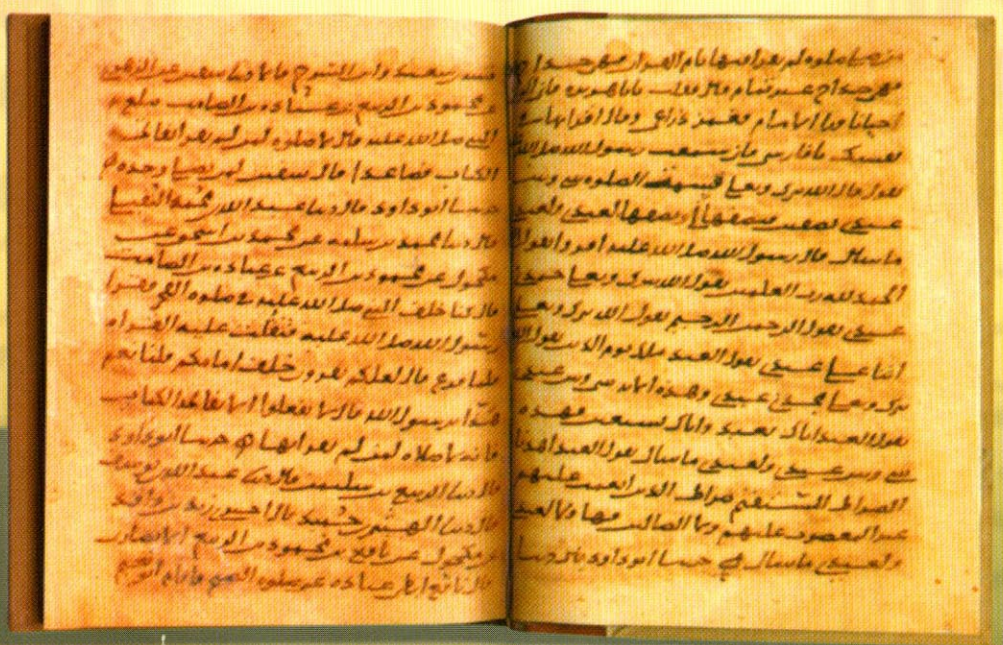

إعداد

أ. د. عبدالله بن محمد أبوداهش

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجنوب

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف
و الدعوة و الإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

مكتبة الملك عبد العزيز - المدينة المنورة

من ٢٥ - ٢٧ محـرم ١٤٢٠هـ

دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية

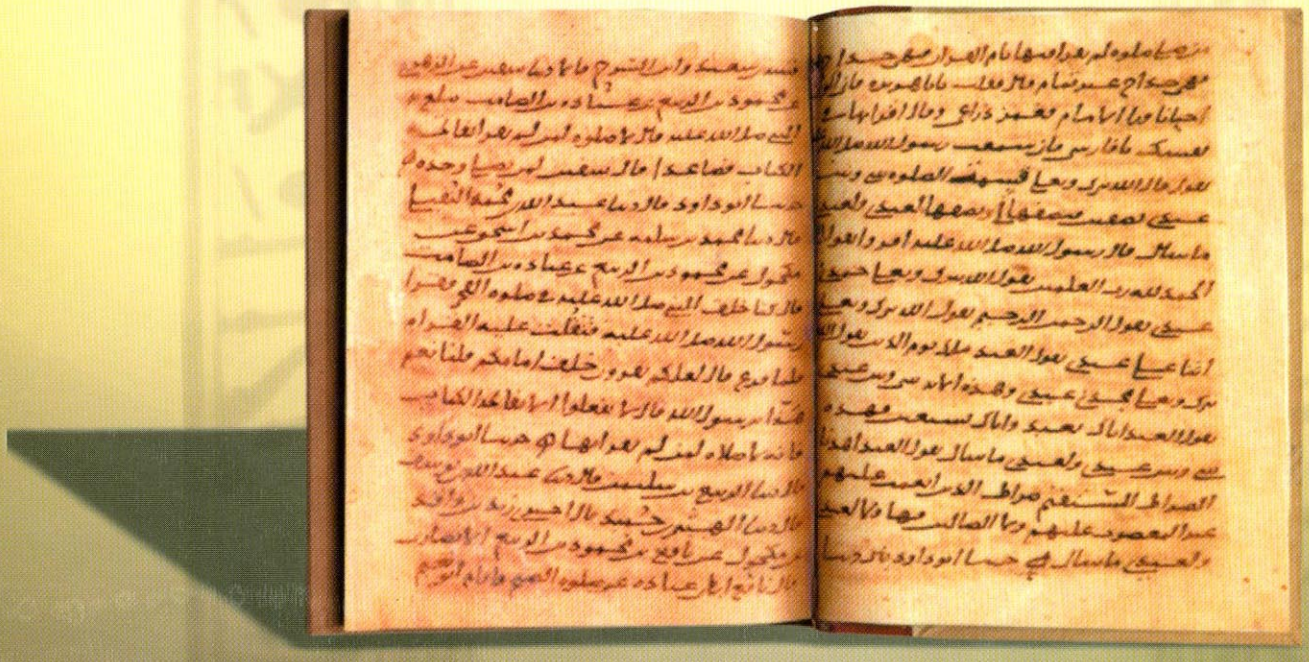

عباس صالح طاشكندي

الأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا ٠وبعد، فموضوع هذه الدراسة هو نقاش دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ٠ فالمكتبات الوقفية التي توافر توثيقها على طول تاريخ العالم الإسلامي كانت ثمرة وفاء الأفراد لمجتمعاتهم ، ومظهرًا للتكامل والتكافل بين المسلمين ، وخصيصة إسلامية أخذ بها الأفراد من الخلفاء والسلاطين والملوك والأفراد والعلماء والموسرين ، متحملين بذلك عبء الإسهام الإجتماعي في دعم النشاطات الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية ٠ ولم يكن أمر وقف المكتبات الخاصة حسنة من الحسنات ، ومنة يتعالى بها الخلفاء والعلماء والموسرون على المجتمع ، بل كانت نمطًا لسلوك راق يمليه الواجب ومطالب التكافل الذي امتازت به مجتمعات المسلمين عبر تاريخهم عما سواهم من المجتمات الأخرى ٠

ولم نعرف عبر تاريخ العالم الإسلامي منذ نشوء دولة بنى أمية وبنى العباس حتى عهد متأخر أن تعمير المساجد وبناء المدارس والمعاهد وإقامة الأربطة ودور الايتام والمشافى وتشييد المكتبات العامة والخاصة هي من مسؤوليات الدولة بقدر ما كانت مسؤولية إقامة تلك الهيئات جزءًا من مسؤوليات الأفراد تجاه مجتمعاتهم ، يثرون بتلك الالتزامات روابطهم بالمجتمع ، وتعمق من تحقيق التكافل المطلوب بين الأفراد القادرين والأفراد المحتاجين من شرائح المجتمع ، يبتغون مرضاة الله ورضوانه ، وعملا صالحًا متواصلا يسرى مسرى الصدقة الجارية ٠

ولسنا بصدد إقامة الأدلة على ذلك ، بل إن مصادر التاريخ قد حفلت بالأمثلة العديدة لما قام به الأفراد من وقف للمكتبات الخاصة لصالح العامة من العلماء وطلاب العلم ٠ وقد كان لخلفاء بنى العباس السبق في بناء المكتبات الخاصة بأركان قصورهم ووقفها لصالح طلاب العلم ، وتأمين الصرف عليها بحبس ما يؤمن استمرارها في أداء رسالتها ونموها في قادم الأيام حتى غدت تلك المكتبات الوقفية خلال العصور الوسطي الإسلامية ظاهرة

تعم أرجاء العالم الإسلامي كافة ، ونالت بعض تلك الخزائن من الشهرة والانتشار حتى اقترنت سمات الحضارة الإسلامية بها وصارت حضارة علم وكتاب .

ولسنا بصدد سرد أهم المكتبات الوقفية التي عمت أرجاء العالم الإسلامي ، فقد كان موضوعها مجالا للعديد من الدراسات والكتب والتي تناولتها بالسرد أو التحليل ومنها :

١ - ما جاء عند كوركيس عواد في كتابة الموسوم " خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة " [١] والذي تناول فيه بالسرد المكتبات الوقفية التي أوقفها خلفاء بنى العباس حتى عهد المستعصم بالله في القرن السابع الهجري ، ومكتبات الوزراء والولاة ، وكذلك الخزائن الوقفية الخاصة التى أوقفها العلماء والموسرون بدءاً من المئة الهجرية الثانية حتى المائة العاشرة . وقد استند كوركيس عواد في مسحه على ما جاء في كتب الاولين كالمسعودي وابن الفوطي وابن الساعي والصفدي وابن كثير والقلقشندي والخطيب البغدادي وابن أبى أصيبعة والقفطي وابن النديم والجاحظ وابن عبدربه والصولى وابن الاثير وابن العبرى وياقوت وابن الطقطقي والفخري وابن خلكان والأصبهاني وغيرهم .

٢ - ما ورد عند يوسف أسعد داغر في كتابه الموسوم " فهارس المكتبة العربية في الخافقين " [٢] والذي عرض فيه لفهارس مجموعات المكتبات ومنها بعض الفهارس القديمة التي استهدفت حصر مجموعات بعض المكتبات الوقفية الهامة في العراق والشام ومصر وشمال افريقيا وغيرها

٣ - ما جاء ذكره عند حبيب الزيات في كتابه " خزائن الكتب في دمشق وضواحيها " [٣] الذي أصدره في أربعة أجزاء عام ١٩٠٢م والذي اختص فيه المكتبات الوقفية في دمشق كالظاهرية والعمرية ومكتبة سليمان باشا وعبدالله باشا والملا عثمان الكردي والخياطين ومكتبات المرادية والشميصاتية واليأغوشية والاوقاف وبيت الخطابه وعدد آخر من المكتبات الوقفية الشهيرة في بلاد الشام بالإشارة والوصف . وعلى الرغم من أن المؤلف قد ركز في الأجزاء الثلاثة على المكتبات الوقفية في الأديرة والكنائس الشامية إلا أنه قد استوفى المكتبات الوقفية الإسلامية في دمشق حقها من التفصيل والإيضاح .

٤ - ما ورد ذكره عند الفيكنت فيليب دي طرازي في كتابه الموسوم " خزائن الكتب العربية في الخافقين " [٤] والذي صدر في مجلدين اختص الأول بخزائن الكتب الإسلامية ، وهي في معظمها خزائن وقفية ، قسمها إلى نحو قسمين ، الأول الخزائن العامة التي أسسها الملوك والأمراء والحكام والولاة ، والثاني الخزائن الوقفية التي أسسها الأفراد من أعلام المسلمين وأدبائهم وأغنيائهم . وقد فصل المؤلف تفصيلا جيدًا في تناوله لتلك المكتبات الوقفية .

٥ - ما تناوله عبداللطيف ابراهيم في كتابه الموسوم " دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية " [٥] حيث اختصت أبحاثه بدراسة وقفيات المكتبات المملوكية ، وأمكن له استخلاص وضعية المكتبات المملوكية من خلال تحليل شروط الواقفين كما نصت عليها الوثائق الوقفية . وتعد دراساته وأبحاثه ذات أصالة في توثيق تاريخ المكتبات الوقفية عند الفاطميين والايوبيين والمماليك . وقد حقق ونشر عددًا من الوثائق المملوكية ذات العلاقة بالمدارس والمكتبات .

٦ - ما ورد عند يحيى محمود بن جنيد في كتابه " الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي " والذي يعتبر من أهم الدراسات التحليلية التي تناولت دور المكتبات والمجموعات الوقفية في تاريخ المكتبات الإسلامية . واعتبر الوقف " بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون " [٦] . كما استنتج بأن المكتبة الوقفية " تشكل بنية المكتبة العربية منذ القرن الهجري الرابع حتى أواخر القرن الهجري الثالث عشر "[٧] وأنها المد الذي انتشرت عبره المكتبات في التاريخ العربي بأكمله . وكانت له توصيات هامة أبرزها الدعوة الى العناية بالمكتبات الوقفية حتى تستمر في مباشرة دورها ، والعمل على تنمية مصادر العمل الخيري كما كان عليه أسلافنا من قبل .

والمكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية هي جزء من الصورة التي سادت المجتمعات الإسلامية بعامة والعربية بخاصة ، إذ استأثرت المدن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبخاصة الحرمين الشريفين حين ظلا طوال التاريخ الإسلامي وسيظلان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مراكز إشعاع واستقطاب لاهتمام الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ورجال العلم والأثرياء من مناطق العالم الإسلامي كافة .

وتوافرت نتيجة ذلك الاهتمام عدد من المكتبات الوقفية الملحقة بالحرمين الشريفين أو بالمدارس المحيطة بهما أو الربط المجاورة لهما ، فضلا عن توافر العديد من المجموعات الخاصة التى أوقفت ضمن مجموعات المكتبات الوقفية في سائر أنحاء المملكة العربية السعودية ٠

ولسنا في مجال الحصر للمكتبات والمجموعات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، إلا أن من الجدير أن نذكر المصادر التي تناولتها بالتفصيل استجابة لحاجة المستزيد إلى تفاصيل إضافية ٠ فقد أوردت بعض كتب التاريخ التي تناولت المدينتين المقدستين إشارات للمجموعات الوقفية ، كما تضمنت بعض أعمال الرحلات ومنها كتاب " مرآة الحرمين " لإبراهيم رفعت باشا حصرا لبعض المجموعات ورحلة محمد كرد على ، غير أن أهم مصادر المجموعات الوقفية في المملكة تتمثل في المصادر التالية :

١ - ما أورده أحمد عبدالغفور عطار في ثنايا كتابه " قطرة من يراع " [٨] والذي نشر عام ١٣٧٥هـ حيث جمع خلاصة مقالات عدة وأحاديث إذاعية بثت من إذاعة المملكة العربية السعودية عام ١٣٧١هـ تناول فيها موضوع المكتبات الوقفية في الحجاز ، وما تعرضت له مجموعاتها من إهمال وضياع ٠ وقد نشر العطار قائمة بالمكتبات الوقفية في مدارس ومكتبات وربط المدينة المنورة حصر فيها ثلاثا وخمسين مكتبة وقفية ٠

٢ - وأفرد عبدالله عبدالجبار قسما في كتابه " التيارات الأدبية " [٩] الذي نشر عام ١٩٥٩م تناول فيه المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف ونجد والأحساء مشيدا بدور الأثرياء الذين كانوا يحبسون الأوقاف على المكتبات الوقفية لينفق من ريعها على تنميتها والإشراف عليها وإدارتها ٠ وقد حصر عبدالجبار مجموعة كبيرة من المكتبات استخلصها خلال بحثه في مصادر التاريخ أو خلال الوصف لما كان قائما من المكتبات آنذاك ٠

٣ - وتعد رسالة حمادي التونسي وعنوانها " المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها " [١٠] أشمل دراسة اختصت بمسح المجموعات الوقفية في المدينة المنورة حيث أورد تفصيلات كثيرة بشأن المكتبات الوقفية ومنها المحمودية وعارف حكمت والختنى والصافي وعمر حمدان والقازانية والعرفانية والإحسانية

والساقزلى والشفاء وكيلى ناظرى ورباط الجبرت وسيدنا عثمان وقراباش ٠ وقد توصل حمادي التونسي إلى نتائج هامة بشأن المكتبات الوقفية ومنها :

أ - تأكيد الإخفاق الواضح في تنفيذ شروط الوقف حين استهان النظار بها وأخذوا يعبثون بالمجموعات الوقفية فكانوا " يبيعون بعضها ويهدون البعض الآخر مقابل منافع شخصية أو مادية " (١١) ٠

ب - تعرض بعض أوقاف المكتبات للهدم والإزالة دون قيام بديل عنها ٠ وكان بالإمكان استثمار التعويض بايجاد البدائل وتطويرها ٠

جـ - التمويل الحالي للمكتبات الوقفية غير كاف لأداء رسالتها ٠

د - عدم تفرغ بعض الأمناء للقيام بفتح المكتبة في أوقاتها المحدده ٠

ومهما يكن من أمر فإن التغير العمراني الذي حدث في المناطق المحيطة بالحرمين الشريفين قد أدى إلى إزالة العديد من المدارس القديمة والربط والمكتبات الوقفية ، الأمر الذي أدى بدوره إلى تجميع المكتبات والمجموعات الوقفية في إطار مكتبات أكبر تستوعب المجموعات الصغيرة كافة ، وهو ما حدث في مكة المكرمة حين استقطبت مكتبة الحرم المكي ومكتبة مكة المكرمة العامة المجموعات الوقفية ضمن مقتنياتها كافة ٠

كما ضمت المكتبات الوقفية كافة في المدينة المنورة بما فيها مكتبة عارف حكمت تحت مظلة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ٠ ويطرح الوضع الذي آلت إليه المكتبات الوقفية أسئلة عديدة :

- ألم يكن من الأصوب المحافظة على هوية بعض المكتبات الوقفية الشهيرة كمكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية والمكتبة المجيدية أملاً في استمرار مفهوم المكتبات الوقفية في أذهان الناس ؟
- هل هناك علاقة بين تفعيل دور المكتبات الوقفية تفعيل دور القطاع الخاص في المساهمة في دعم المكتبات الوقفية ؟
- ما الإمكانات الحقيقية للقطاع المسؤول عن المكتبات الوقفية ، وهل تفى تلك الإمكانات بتفعيل دورها ودعمها ماديًا وبشريًا وفنيًا ؟

- المناطق المحيطة بالحرمين الشريفين كانت تتكامل مع رسالة المسجد ثقافيا من خلال بيئة تتوافر لها البنية الأساسية ومنها المكتبات ، فهل حافظت التطورات العمرانية التي حدثت في تلك المناطق على تلك البنية الأساسية ؟
- بنية المكتبة الوقفية عبرت طوال تاريخها الماضي عن مضمون حاول الواقفون ترسيخه عبر شروط دقيقة وفاعلة ، فهل تحقق المكتبات الوقفية حاليا نفس المضمون وفق معايير المكتبات الحديثة أو أنها جسد لا مضمون له ؟
- ما وضع المجموعات الوقفية حاليا من حيث مستوى التنظيم والمحافظة والصيانة والخدمة والاستثمار والإعداد ؟
- لماذا نتحفظ على مسميات بعض المكتبات رغم أن بعض نماذجها اكتسبت شهرة تاريخية وأصبحت ضمن حدود الذاكرة الشعبية ؟ ألا يحد ذلك الاتجاه من إسهام القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية ؟

أعتقد أن الإجابة عن هذه الأسئلة تحتل أهمية بالغة ، وهي تسبق النظر في توصية جاءت في خاتمة كتاب يحيى محمود بن جنيد ورد نصها كالتالي :

" ضرورة العودة إلى الوقف ليكون طريقا نحو بناء حركة مكتبية زاهرة في العالم العربي كما كان عليه الأمر في الماضي وهو ما يتطلب بث الوعي بين الأثرياء والعلماء باتخاذ هذا الأسلوب ليكون مصدرا من مصادر العمل الخيري البناء للمجتمع " (١٢)

إن ما يريد الدكتور جنيد أن يقوله في تلك التوصية هو تفعيل بنية المكتبات الوقفية من خلال صناعها الحقيقيين وهم العلماء وأفراد القطاع الخاص حسب تعبير اليوم .

وإذا عرفنا القطاعات الخاصة في المملكة العربية السعودية فإنهم يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع تضم التجار والصناع وأصحاب المهن الحرة والشركات العائلية والكبيرة والمحدودة ، ويمثلون ركيزة اقتصادية تعتمد عليها الدولة في اقتصادها الحر ، وتقدم لها الضمانات والتسهيلات ، وتعتبرها مشاركا فاعلا في التنمية ، وتقع عليها مسؤوليات وطنية تستشرف من توجهات الدولة أطرها وحدودها .

والحجم الاقتصادي للقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية يعد كبيرا بكل المعايير نتيجة الدعم المتواصل له من الدولة والمتمثل في :

- تقديم القروض والمشاركة الرأسمالية وبشروط سهلة ومشجعة ٠
- المساعدة في اختيار المشاريع الصناعية وإعداد دراسات الجدوى لها ٠
- إعفاء المعدات والمواد الخام من الرسوم ٠
- إعطاء الأفضلية للمنتجات الوطنية في المشتروات الحكومية ٠
- حماية المنتج المحلي بفرض رسوم جمركية على المنتجات الأجنبية ٠
- منح الأراضي المجانية للمشروعات الصناعية ٠

ولتمثل للحجم الإقتصادي المتنامي للقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية يشير الأستاذ راضى صالح الحداد في دراسة قدمها في ندوة الاستثمار ١٩٩٨ التي عقدت في المعهد المصرفى بجدة إلى أن عدد الشركات السعودية المساهمة قد وصل عام ١٩٩٧ إلى سبعين شركة قيمتها السوقية بلغت ٥٩ مليار دولار أمريكي ، شكلت ٤٠% من إجمالي الناتج المحلي السعودي ، ٤١ % من إجمالي القيمة السوقية للأسهم العربية المكونة لمؤشر صندوق النقد العربي ٠

ويتفوق أداء البنوك السعودية على الشركات من حيث حجم الاستثمارات الواسعة ومعدلات الأرباح المتنامية ، ووفرة السيولة المالية التي تستوعب تمويل مجالات متعددة من الاستثمارات بما في ذلك بعض برامج التنمية الثقافية ٠ كما تميز الاستثمار الخاص في قطاعات الزراعة والصناعات الاستخراجية والتحويلية والكهرباء والمياة والبناء والتشييد والتجارة والنقل والمواصلات والتخزين والمال والتأمين والعقارات والخدمات بنمو مطرد حيث بلغت استثماراته في العام ١٩٧٥م ما مجموعه ١٠ر٦٢٧ بليون ريال ثم تصاعدت حتى بلغت عام ١٩٨٣م ما مجموعة ٤١ر٣٢٠ مليون ريال وأستمر بمعدل نمو سنوي مركب بلغ ١٩ % من التصاعد النسبي ٠

وعلى الرغم من عدم توافر بيانات إحصائية للحجم الاقتصادي لتجارة الأفراد والصناعيين وأصحاب المهن الحرة إلا أن معدلات نمو أعمالهم يؤكد القدرة الاقتصادية ونمو معدلات الاستثمار في الأداء الاقتصادي العام ٠

على أن هناك شريحة أخرى تقع ضمن إطار القطاع الخاص وهي الهيئات الخيرية التي لا تستهدف تحقيق أرباح بقدر ما تسهم في المشاركة الإجتماعية والثقافية بهدف تحقيق التكافل الاجتماعي والثقافي في المجتمع ٠ وتدعم الدولة مؤخرا أعمال تلك الهيئات عن

طريق تمكينها من تشييد الجامعات والمعاهد التعليمية الأهلية في بعض مدن المملكة الرئيسية ٠

وهنا يمكن أن نتساءل عن مدى إمكانية مساهمة القطاع الخاص في الأعمال الوقفية ومنها تشييد المكتبات الوقفية وإدارتها وتشغيلها ٠ إلى ذلك الموضوع يتعرض مجموع أحمد أبو ليل في بحث جيد عن أثر الاجتهاد في تطور أحكام الوقف ألقاه في ندوة الوقف الإسلامي التي عقدت بكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر عام ١٩٩٧م مشيرا إلى أن الفقهاء لم يتعرضوا - في حدود علمه - لبيان أوقاف الشخصيات الحكمية كالمؤسسات والشركات والجمعيات ونحوها ٠ ولما كان لهذه الشخصيات الحكمية " حضور قوي وفاعل في المجتمات المعاصرة اليوم على كل الأصعدة سواء في المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية ، ولبعضها إمكانات مالية ضخمة ، وتتمتع بالشخصية القانونية وتبرم العقود وتمارس مختلف الأنشطة عن طريق ممثليها ووكلائها ٠ فهل يصح أن تقبل أوقافها على المشروعات الخيرية ؟ الذي أراه في هذا الصدد أنه لا مانع من صحة أوقاف هذه المؤسسات إن كان نظامها الأساسي يسمح بذلك أو جرى تفويض إدارتها من قبل المساهمين لأنه من فعل الخير والتعاون على البر والتقوى ، ولا محظور فيه ، ويعود الأجر فيه إلى الإدارة والمساهمين معا " (١٣)

وفي حالة القبول بمثل ذلك الاجتهاد ، فإن بإمكان القطاع الخاص المساهمة في دعم الوقف الخيري ومنها المكتبات الوقفية عبر وسيلتين :

الأولى : المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري

ويتم ذلك من خلال إنشاء صناديق استثمارية TRUST في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري باقتطاع نسبة من الأرباح السنوية وإيداعها تلك الصناديق التي يتم فيها استثمار الأصول بالأشكال الاقتصادية كافة ، على أن يعود عائدها الربحي السنوي للأوقاف الخيرية ومنها المكتبات الوقفية ٠ ويمكن توجيه العوائد السنوية لتشييد هيئات وقفية مثل :

- معاهد التدريب
- المكتبات
- دور الأيتام والرعاية الإجتماعية

- الاربطة

على أن يسمح لتلك الشركات والمؤسسات الخاصة باستخدام أسمائها على الأوقاف العائدة لها ٠ ويلاحظ أن عائد بعض تلك الهيئات الوقفية يعود بالنفع على الشركات نفسها كبرامج معاهد التدريب أو الرعاية الإجتماعية ٠

وقد تنظم عوائد استثمار الصناديق لصالح هيئة حكومية كوزارة الأوقاف لتوجيهها للبرامج التي تخطط الوزارة لتحقيقها ٠

كما يمكن للدولة - وهي التي تدعم القطاعات الخاصة - أن تفرض نسبة ضئيلة من الأرباح على الشركات بحيث تصب تلك النسبة في صندوق استثماري عام يسمى " صندوق الوقف الخيري السعودي " ويتولى الصندوق عبر مجلس إدارته وضع برامج لدعم الوقف الخيري في أنحاء المملكة العربية السعودية كافة ، وعلى أن يكون ضمن مصادر هذا الصندوق عائدات الأوقاف التي تستحصلها وزارة الأوقاف السعودية من إدارة أوقافها والتعويضات التي تحصلت عليها من الأوقاف المزالة حول الحرمين الشريفين والعائدة للمكتبات والمدارس والأربطة وغيرها ٠

ويمكن لهذه الهيئة أن تنشأ على غرار " بيت الزكاة الكويتي " والذي يستثمر أمواله استثمارا جيدا يعود بالنفع في الصرف على الوجوه الشرعية للزكاة ٠

الثانية :حفز القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري

ويشمل ذلك تمويل مشاريع من شأنها أن تنعكس على تطوير اداء الأوقاف الخيرية ومنها المكتبات ٠

فقد وضع نظام المجلس الأعلى للأوقاف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٥ في ١٣٨٦/٧/١٨هـ صلاحيات كثيرة للمجلس ومنها :

- الاشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة ٠
- وضع القواعد المتعلقة بإدارتها وأستغلالها وتحصيل غلاتها وصرفها مع عدم الاخلال بشروط الواقفين وأحكام الشرع الحنيف ٠

- وضع خطة لحصر وتسجيل الأوقاف الخيرية وإثباتها بالطرق الشـــرعية وتنظيم إدارتها .
- وضع خطة عامة لاستثمار وتنمية الأوقاف وغلالها .
- وضع خطة لإثبات أوقاف الحرمين الشريفين خارج المملكة والحصـول على وثائق إثباتها وتولى أمورها وفق شروط الواقفين .
- وضع التقرير المالي السنوي لواردات ومصروفات الأوقاف الخيرية .
- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية .

وجاء في تلك الصلاحيات بند يخص المجلس بالإستثمار والتنمية للأوقاف وفق خطة عامة ، وكذلك اعتماد المشروعات التي تعود بالنفع للأوقاف . وهو الأمر الذي يمكن المجلس من طرح بدائل استثمارية عديدة منها مشاركته مع القطاع الخاص في إقامة مشاريع حيوية ذات مردود مالي مجز تستفيد منه الأطراف المشاركة مما يعود بالنفع إيجابا لتطوير وتنمية الأوقاف الخيرية كافة .

وإذا نظرنا إلى ممتلكات الأوقاف عامة فغالبا ما نجدها على هيئة عقارات قديمة تتبوأ مواقع متميزة في المدن الرئيسية ، ومثل تلك المواقع لا تستثمر حاليا بشكل جيد كما لا تتوفر لدى إدارات الأوقاف السيولة الكافية للتطوير . فلماذا لا تحقق المشاركة مع القطاع الخاص في تمويل مشروعات استثمارية ذات جدوى اقتصادية تدر من الدخل ما يفيد قطاعات عديدة من الوقف الخيري .

وقد طرح أنس الزرقا [١٤] بدائل عديدة للتمويل العقاري للأوقاف يجدر أن تدرس من قبل المجلس الأعلى للأوقاف لإتخاذ الوسائل الكفيلة لتنفيذ ما يمكن تنفيذه بعد استيفاء الشروط الشرعية في الوقف .

والله تعالى أعلم بالصواب .

مصادر البحث

١.كوركيس عواد ٠ خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ٠ بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٣٦٧هـ ٠

٢.يوسف أسعد داغر ٠ فهارس المكتبة العربية في الخافتين ٠ بيروت ، مطابع صادر ، ١٩٤٧م ٠

٣.حبيب الزيات ٠ خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ٠ القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٠٢م ٠

٤.فيليب دي طرازي ٠ خزائن الكتب العربية في الخافتين ٠ بيروت ، وزارة التربية الوطنية ، ١٩٤٧م ٠

٥.عبداللطيف إبراهيم ٠ دراسات في الكتب والمكتبات ٠ القاهرة ، دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٢م ٠

٦.يحيى محمود ساعاتي ٠ الوقف وبنية المكتبة العربية ٠ الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٦هـ ٠

٧.المرجع السابق ٠ ص ١٩١

٨.أحمد عبدالغفور عطار ٠ قطرة من يراع ٠ القاهرة ، المطبعة المنيرية ، ١٩٥٥م ٠

٩.عبدالله عبدالجبار ٠ التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية ٠ القاهرة ، جامعة الدول العربية (معهد الدراسات الغربية العالمية) ١٩٥٥م ٠

١٠.حمادي على التونسي ٠ المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها ٠ (رسالة ماجستير) جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ١٤٠١هـ ٠

١١.نفس المرجع السابق ص ٥٤

١٢.يحيى محمود الساعاتي ٠ ص ١٩٢
١٣.محمود أحمد أبو ليل ٠ أثر الإجتهاد في تطور أحكام الوقف ٠ بحث ألقي في ندوة الوقف الإسلامي الذي عقد في كلية الشريفة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة من ٦-٧ ديسمبر سنة ١٩٩٧م ٠ ص ١٤
١٤.أنس الزرقا ٠ الوسائل الحديثة للتمويل والأستثمار ٠ نشر في البنك الإسلامي للتنمية ٠ إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف ٠ جدة ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ١٤١٥هـ ٠ ص ١٨٣ -٢٠٢

المستخلـص

تستهدف الدراسة توثيق مصادر المكتبات الوقفية في العالم الإسلامي بصفـة عامة ، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة . كمـا تطرح بعض التسـاؤلات حول واقع المكتبات الوقفية في المملكـة توطئـة لنقـاش إمكانيـة القطـاع الخـاص السعودي ودوره في دعم الوقف الخيري بصـورة عامـة والمكتبـات الوقفيـة علـى وجه التحديد .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »

الإسلامية

نشرة نصف شهرية تصدر عن الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

ملحق خاص بمناسبة عقد « ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة » ٢٥-١٤٢٠/١/٢٧هـ - المدينة المنورة

في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة:

الأمير عبد المجيد يفتتح ندوة المكتبات الوقفية في المملكة.. صباح اليوم

الندوة .. وعودة الروح للأوقاف

معالي الوزير يكتب لـ « الإسلامية » عن:

الوقف .. والعناية بالعلم

المملكة أولت المكتبات الوقفية عناية خاصة لإثراء الحياة الثقافية

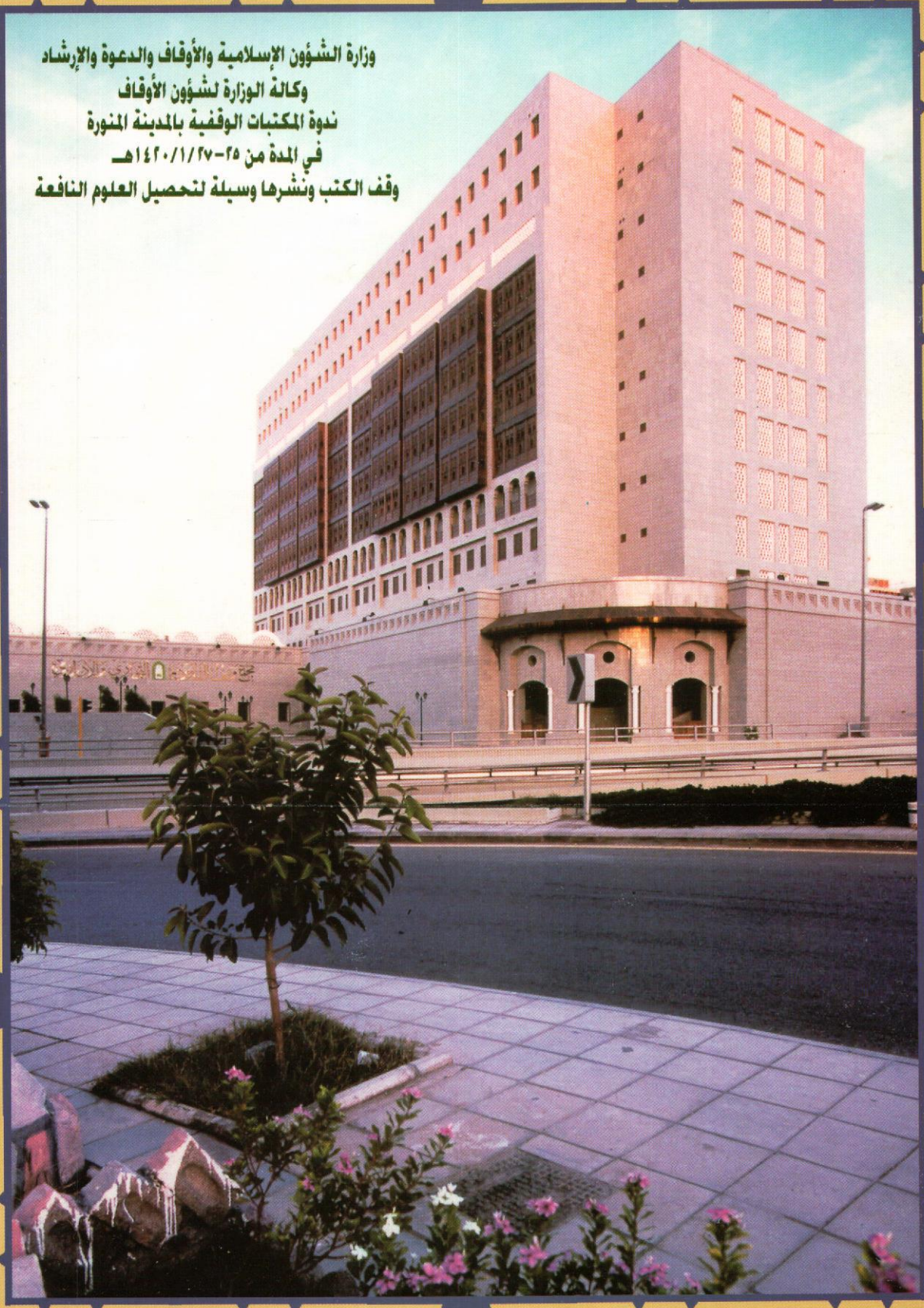
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف
ندوة المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة
في المدة من ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ
وقف الكتب ونشرها وسيلة لتحصيل العلوم النافعة

الإسلامية

نشرة نصف شهرية

تصدرها الادارة العامة

للعلاقات العامة والإعلام

في وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد

رئيس التحرير

سلمان بن محمد العُمري

سكرتير التحرير

أحمد فؤاد النواوي

سكرتير التسويق

عبد الله بن سعد المهيدب

مراسلات النشرة

توجه الرسائل باسم

الإدارة العامة للعلاقات

العامة والإعلام في الوزارة

على العنوان الآتي :

المملكة العربية السعودية

الرياض (١١٢٣٢)

هاتف وفاكس (٤٧٧٢٩٦١)

مقسم الوزارة (٤٧٣٠٤٠١)

خويلة (١٢٩٠)

ISSN 1319-9214

السلام عليكم

الوقف .. والعناية بالعلم

بقلم معالي الدكتور

عبدالله بن عبدالمحسن التركي

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن الوقف باب عمل لاينقطع ، ونهر جار لاينضب ، يتدفق على صاحبه بالخير في الدنيا والأجر والثواب في الآخرة ، فالصدقة الجارية ، والعلم النافع مما يبقى للعبد ذخرًا عند الله ، يكبرويكثر ويزداد وينمو ، لا يتوقف ذلك وإن فارق صاحبه الدنيا ، فإنه لايزال ينعم في ظل صدقته الجارية ونفقته المباركة ، لأنه آمن بالغيب الذي وعد به ربه .

قال الله تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾ ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

والواقف مقبل على آخرته ، يعمرها قبل الورود إليها ، بما يزيد ويستمر ، ليزداد رفعة عند الله ، فإن قصر عمره وتحرمه أجله، فقد أجرى خيرا لا يقطع وعمل عملا لا يتوقف .

وهذا فقد تسابق الصحابة – رضوان الله عليهم – إلى هذه السنة المباركة ، فوقف عمر أرضاً ونخلاً له ، ووقف طلحة – رضى الله عنه – بيرحاء ، ووقف خالد أدراعه في سبيل الله ، وغيرهم ، حتى قال جابر ابن عبدالله –رضى الله عنه– : (لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا قدرة إلا وقف).

والمطالع لكلام الفقهاء – رحمهم الله – عن الوقف يلحظ التشديد على موافقة شرط الواقف لمراد الشرع ومقصده، ويلحظ دقة كلامهم في حكم نقل الوقف إذا تعطلت منافعه ، وحرصهم على مراعاة حظ الواقف في كل تصرف نحو وقفه في نظارته أو استثماره أو نقله عند تعطل منافعه أو غير ذلك ، ومن حرص أهل العلم على الأوقاف وعنايتهم بها ، ومراعاتهم لمصلحة الميت – كما لو كان حيا يرعى وقفه بنفسه – أن ربطوا كثيرا من التصرفات في الوقف بنظر القاضي الشرعي وموافقته بعد تحققه من تحقق المصلحة للميت في هذا التصرف .

إن الشرع الحنيف قد حث على إقامة الأوقاف ، وأوجب ضمان سلامتها ومنع التعدي عليها ليتحقق لها البقاء والاستمرار على مر الأيام وتعاقب السنين ، ليظل أجر الميت فيها مستمر ونفع الحي بها قائم ، وهذا من المقصد الشرعي في تشريع الوقف في الإسلام .

إن من الجوانب المشرقة في تاريخ الوقف عند المسلمين توجيه الوقف للعناية بالعلم ، وله صور من أبرزها وقف الكتاب ، ووقف مكانه ، والوقف عليهما .

إن المكتبات الوقفية في تاريخنا المشرق حفظت لنا علماً نفيساً ، وجمعت تراثاً عريقاً ، بقي شاهداً على جهود أسلافنا – رحمهم الله – في خدمة العلم بوقف المكتبات وتنظيمها ، وتوظيف العاملين الساهرين على حفظها ، ومنع ما يتلفها أو من يعبث بها .

إن هذه الأمة المسلمة لتفخر بما تميزت به من حفظ لدينها ، واتصال لإسناد العلم فيها كابراً عن كابر ، وجيلا عن جيل ، في تعاقب وتتابع لم تعرفه أمة من الأمم.

إن خدمة الكتاب والمكتبات بوقفها والوقف عليها ، أبقت لنا الصلة العلمية والتراثية بين عصور الإسلام المتعاقبة ، وإن المخطوطات المنتشرة في العالم لشاهد صدق على قيمة وقف العلم النافع في تاريخ الإسلام وكثرته ، حتى إنك لترى الوقف على غلاف الكتاب الواحد ، ينتقل من زمن إلى زمن ، ليصل إلينا ، وقد حفظه الله بالوقف الشرعي النافع .

ولعل المتابع الحريص يقرأ ما دون من ثبوتات التملك على كثير من المخطوطات ليرى كيف مر الكتاب بأيدي كثير من الكبراء علماء وخلفاء ، فدون تاريخا ، وسطر أمجادا ، وهو ورق وحبر إلا أن عظمة ما فيه من علم شرعي ، ومنافع دينية ودنيوية قامت عليها حضارة الإسلام الشامخة ، جعلته قرة عين العلماء ، ومحط رعاية الخلفاء ، تشاد له المكتبات وتوقف له الأوقاف ، رغبة فيما عند الله تعالى .

وإذا وصل بنا الكلام إلى عصرنا الحاضر ، عصر التقنية الحديثة ، فإن الكتاب والمكتبات لاتزال قلعة العلم ووسيلة التعلم ، على الرغم من التطور الحاصل في الاتصال .

فالكتاب باق ينبض بالحياة العلمية القوية المستمرة، لا يسقط من يد باحث ولا يمل منه حضن عالم عاكف.

وفي ظل رعاية حكومة خادم الحرمين الشريفين للعلم والتعليم والعلماء ، قامت نهضة مزدهرة للكتب والمكتبات ، بشتى الأنواع وأرقى الخدمات .

ومنذ عهد الموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – والكتاب وأمهاته تحظى بالاهتمام والعناية من قبل الملوك ، والأمراء ، وأهل الخير ، والمؤسسات الحكومية والأهلية ، فهو يحقق ويكتب، ويطبع وينشر ، ويوزع ويهدى ، ويوقف على طلبة العلم، والمكتبات العامة الحكومية والخاصة مورد لطلاب العلم ، ومنهل عذب لكل قاصد خيرا وانتفاعا .

إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وقد وكل إليها أمر القيام على الأوقاف والعناية بها ، وتقديم الخدمات لها ، قد أولت المكتبات الوقفية اهتماما خاصا ، وسعت إلى إصلاحها وتطويرها، والارتقاء بها خدمة للعلم والعلماء ، وقد تنوع سعيها في ذلك ، سواء بتطوير الأجهزة الإدارية ، أو تعيين الأكفياء المخلصين المتخصصين ، أو شحذ الهمم ودعوة أهل الخير للإسهام في هذا العمل المبارك . وتشرف الوزارة على خمس مكتبات وقفية هي :

مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة ، ومكتبة مكة المكرمة ، في مكة المكرمة ، ومكتبة عبدالله بن عباس ، في الطائف، ومكتبة الصالحية ، في عنيزة ، ومكتبة المقبل في المذنب .

ويجري الآن الترتيب لفتح مكتبة علمية متخصصة في علوم الشريعة واللغة العربية في جامع الإمام تركي ابن عبدالله، بمدينة الرياض .

وإني لأبتهل إلى الله تعالى أن يعظم مثوبة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، وسمو ولي عهده الأمين ، وسمو النائب الثاني على ما بذلوه ويبذلونه للعلم وأهله ، والكتاب وطلابه ، والمكتبات وروادها ، كما أسأله تعالى أن يجزي كل من أسهم في نشر العلم وخدمة العلماء ويثيبهم على عملهم خير الثواب .

والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ضمن برنامج وزارة الشؤون الإسلامية لتطويرها وتيسير الاستفادة منها

الأمير عبدالمجيد يفتتح ندوة المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة اليوم

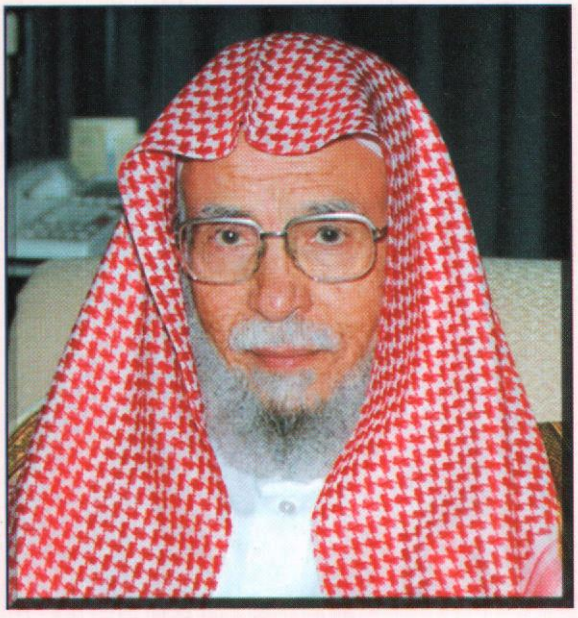

يفتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة – بمشيئة الله تعالى – صباح اليوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر محرم الجاري ١٤٢٠هـ الموافق للحادي عشر من شهر مايو الجاري ١٩٩٩م ندوة (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة ، وتستمر عدة أيام .

وفي تصريح بهذه المناسبة قال معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيس مجلس الأوقاف الأعلى الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي: إن تنظيم ندوة (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) يأتي ضمن برنامج الوزارة لتطوير المكتبات الوقفية التي تشرف عليها في مناطق المملكة المختلفة، والسعي الجاد لتيسير الاستفادة منها بكل الطرق المتاحة .

وأوضح معاليه أن أهمية هذه الندوة تكمن في أن الوقف يعد– في مجال الكتب والمكتبات – لبنة أساسية في نماء الحضارة الإسلامية ، وتوفير وسائل الإفادة من الكتب عبر العصور المتعاقبة، كما تعد الندوة خطوة رائدة في استجلاء الصورة المشرقة لواقع هذه المكتبات في ماضيها المجيد،وحاضرها الزاهر،ومستقبلها الواعد،وبيان ما يمثله الوقف من أهمية كبرى في النهوض بها .

وتناول معاليه في تصريحه الوقف وأهميته ، منوها بالوقف ، لما يحققه من الخير والثواب للفرد والجماعة ، وقال : إن الله تعالى قال في محكم تنزيله : ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ ، والوقف من وجوه الإنفاق التي أمر الله تعالى بها ، قال تعالى : ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ ، وفيه مجاهدة للنفس ، وتخليص لها من البخل والشح الذي نهى الله عنه، قال المولى عز وجل : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ .

واستطرد معالي الوزير الدكتور عبدالله التركي يقول : إنه من

برنامج حفل الافتتاح

يتضمن برنامج حفل افتتاح ندوة " المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية " مايلي :

تلاوة آي من القرآن الكريم ، كلمة اللجنة التحضيرية للندوة ، تليها كلمة المشاركين في الندوة ، فكلمة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، رئيس مجلس الأوقاف الأعلى ، عقب ذلك يتم افتتاح معرض الندوة .

د. عبدالله التركي: الندوة خطوة رائدة في استجلاء الصورة المشرقة لواقع المكتبات

المملكة تولي الكتب والمكتبات عناية خاصة لأهميتها في إثراء الحياة الثقافية

الوزارة تشرف حالياً على سبع مكتبات تعمل على تطويرها وإثرائها

(١٧) بحثاً في الندوة

سبعة عشر بحثاً ، سيتم تناولها في ندوة " المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية " عبر جلساتها الصباحية والمسائية على مدار الأيام الثلاثة من خلال عددٍ من العلماء ، والمفكرين ، والأساتذة المتخصصين في جامعات المملكة .

هذا المنطلق أدركت المملكة العربية السعودية – بقيادة خادم الحرمين الشريفين – الأهمية البالغة ، والمكانة المرموقة للكتب والمكتبات ، وخاصة المكتبات الوقفية الموجودة في بعض مدن المملكة لما تحتويه من نوادر المخطوطات، والكتب، والدوريات العلمية في مختلف حقول المعرفة ، مما كان له بالغ الأثر في إثراء الحياة الثقافية ، وتوفير المعرفة لطلاب العلم .

وأبان معاليه أن حكومة خادم الحرمين الشريفين – أيده الله– قد أولت هذه المكتبات عناية خاصة ، وجعلت الإشراف عليها لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، عبر وكالتها لشؤون الأوقاف ، التي خصصت إدارة عامة للمكتبات ، مهمتها العمل على تحقيق أهداف هذه المكتبات وتنميتها ، من خلال توفير المزيد من المخطوطات والكتب وأوعية المعلومات ، وإدخال أحدث الأساليب العلمية في إدارتها ، والعمل على تطويرها ، والمحافظة على مقتنياتها، ووضع الخطط التي تحقق إثراء هذه المكتبات بإنشاء المزيد منها ، وإمدادها بما تحتاجه من إمكانات بشرية ومادية .

وشكر معاليه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة على رعايته افتتاح الندوة ، واهتمام سموه بأعمال الوزارة عامة، وما يتعلق بالوقف خاصة ، كما شكر معالي الوزير المسؤولين في وكالة الأوقاف ، وفرع الوزارة في المدينة المنورة على جهودهم ، ومتابعتهم تنظيم هذه الندوة المهمة عن المكتبات الوقفية ، مختتما معاليه تصريحه بالدعاء إلى الله تعالى أن يجزي خادم الحرمين الشريفين ، وسمو ولي عهده الأمين ، وسمو النائب الثاني خير الجزاء على ما يبذلونه من خدمات للإسلام والمسلمين ، وأن يوفق القائمين على هذا العمل الخيِّر لكل ما يحبه الله ويرضاه ، إنه سميع مجيب .

ومن الجدير بالذكر أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تشرف حاليا على سبع مكتبات وقفية هي : مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة ، ومكتبة مكة المكرمة ، ومكتبة عبدالله بن عباس في الطائف، ومكتبة الصالحية بعنيزة ، ومكتبة المقبل في المذنب ، ومكتبة الوزارة بالرياض ، ومكتبة سابعة يجري العمل لافتتاحها قريباً في جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض ، وهي: مكتبة علمية متخصصة في علوم الشريعة ، وما يخدمها .

اللجنة التحضيرية للندوة

تتكون اللجنة التحضيرية لندوة (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة خلال الفترة من ١٨-١٤٢٠/١/٢٠هـ من :

الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي ، الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف رئيساً ، وعضوية كل من:

– الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم العسيلان الأستاذ بكلية الدعوة و الإعلام بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

– الاستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد الساعاتي عضو مجلس الشورى والأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

– الدكتورعبدالرحمن بن سليمان المزيني المدير العام لمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

– الأستاذ سلمان بن محمد العُمري المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالوزارة.

– الأستاذ يوسف بن إبراهيم الحميد المدير العام للإدارة العامة للمكتبات بالوزارة.

– الأستاذ عبدالعزيز الشثري من الوكالة المساعدة للمطبوعات والنشر.

الأوقاف في تنمية العلم والمعرفة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنه لايختلف اثنان في أن العلوم هي أوثق أسباب تقدم الأمم ورقيها ، وأعمق أسس الرقي والتحضر ، وأنه بقدر حرص الأمم على العلوم يكون تقدمها ورقيها .

من أجل ذلك أولى الإسلام العلم أهمية بالغة ، وحض عليه ، وأمر به ، ورغب فيه ، وأحل العلماء مكانة سامقة ، وأنزلهم منزلة سامية ، فإن أول سورة نزلة في القرآن الكريم هي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ ، وأوجب الله تعالى الرجوع إلى العلماء وسؤالهم ، فقال تعالى :﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ ، ونفى الله سبحانه التسوية بينهم وبين غيرهم ، فقال تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ ، وقال –صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقايبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) .

ولاشك أن وسائل تلقي العلوم،والأماكن المخصصة للمعرفة، قد تطورت تطورا كبيرا،تبعا لسنن الحياة،فمن حلق المساجد،والكتاتيب إلى المدارس،والمعاهد،والكليات،والجامعات،والمراكز العلمية والمؤسسات البحثية،والمعامل والمختبرات إلى غير ذلك مما لايمكن تشغيله على أحسن الوجوه،والاستفادة منه الاستفادة المثلى،إلا برصد الأموال،ووضع الميزانيات،وإيجاد مصادر ثابتة للتمويل والإنفاق.

ومن هنا تتجلى الأهمية العظيمة للأوقاف الإسلامية ، وتظهر المكانة الرفيعة لها في تقدم العلوم في البلاد الإسلامية ، ورعاية العلم والعلماء ، مما يفضي – إن شاء الله – إلى تقدم الأمة الإسلامية ورفعتها ، ولحاقها بركب الحضارة ، بل وريادتها للعالم بفضل ما اختصها الله به من منهاج القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ومن يستنطق تاريخ الأمة الإسلامية يجد مصداق ذلك واضحاً جلياً ، ومما لاريب فيه أن نقص معرفة كثير من المسلمين بأهمية الوقف ، ومكانته الرفيعه في الإسلام من أهم الأسباب التي صرفت المسلمين عن الوقف إلى غيره من المجالات الخيرية .

لذلك فإني أرى اتخاذ إجراءات علمية مدروسة تعيد إلى المسلمين إدراك أهمية الوقف على مجالات الخير بعامة ، وعلى مجالات العلم والمعرفة بخاصة .

أولا : القيام بحملة علمية ، لتوعية المسلمين ، وتبصيرهم بمكانة الوقف ، ومايترتب عليه من الأجر العظيم ، وخاصة الوقف على العلم والمعرفة ، ويشترك في هذه الحملة التوعوية كل من له صلة بالأوقاف ، كالعلماء والخطباء ، والأئمة ، والمفكرين ، ورجالات الدولة ، وأن تبث هذه الحملة في جميع وسائل الإعلام المرئية ، والمسموعة ، والمقروءة .

ثانيا:أن تقوم وكالة الأوقاف بإنشاء مركز علمي يعود بالنفع على البلاد ، ويكون أثره ملموسا في المجتمع،ليدرك الناس ذلك واقعا محسوسا فإن ذلك مما يبعث الثقة في نفوسهم ، ويجعلهم يقتدون به .

ثالثا : إبراز الآثار الحميدة ، والنتائج الطيبة ، للأوقاف العلمية ، على مر التاريخ بعامة ، وفي تاريخنا المعاصر بخاصة .

رابعا : التركيز على أن الوقف على العلم وأهله ، ليس هدفا مستحدثا ، ولاطارئا ، بل أنه من أهداف الوقف الأصلية ، ومن الأعمال الجليلة التي لاينقطع ثوابها وأجرها بموت صاحبها ، لقوله صلى الله عليه وسلم :(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أوولد صالح يدعو له) .

ولاشك أن ندوة المكتبات الوقفية في المملكة ، التي تنظمها الوزارة بمقر مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ، يعد عملاً جليلا، وخطوة مباركة في طريق إعادة مكانة الأوقاف العلمية ، وتوعية المسلمين بذلك ، وإبراز الآثار التي يمكن أن تؤديها ، وهذا العمل من المبادرات الريادية لمعالي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الذي لايألو جهداً في تطوير الأوقاف ، وتنميتها ، والاستفادة منها في تنمية المجتمع علمياً ، وثقافياً ، وصحياً ، وعمرانياً ، نسأل الله تعالى أن يوفقه والعاملين معه إلى كل خير .

داعين الله تعالى أن يوفق ولاة أمرنا ، ويجزيهم خير الجزاء ، ويجزل لهم الأجر والمثوبة على أعمالهم الخيرة بعامة ، وعلى رعايتهم الأوقاف بخاصة .

سعود بن عبدالله بن طالب

وكيل الوزارة للشؤون الإدارية والفنية

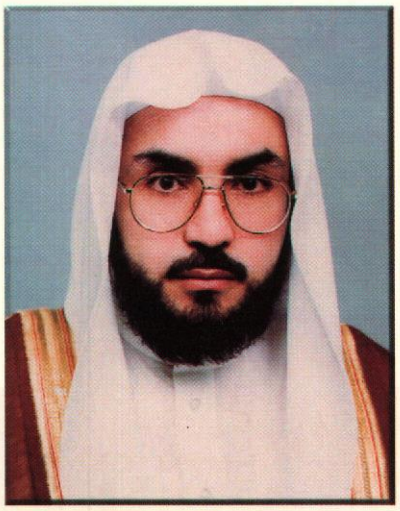

أهمية الوقف على الكتب والمكتبات

د. عبدالرحمن بن سليمان المطرودي

وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد

فإن للعلم مكانة ظاهرة في الإسلام يعرفها العلماء ، ويدركها الخاصة ، وقد ورد التنويه عن هذا في آيات كثيرة من كتاب الله ، ولعل منها قوله تعالى لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم﴾ فاستهلال الله سبحانه وتعالى أمره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – بالقراءة . والتنويه بالتعليم وبالقلم الذي هو من أدوات طلب العلم فيه حث للمسلمين على طلب العلم والاهتمام به .

وقوله تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

وقوله – جل وعلا – ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط .. الآية ﴾ .

وقال عز من قائل مخاطباً نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم–: ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ .

وقد فسر بعض العلماء الحكمة في قوله – تعالى – :﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا ﴾ بأنها العلم النافع ، المؤدي إلى العمل الصالح .

وجاء في الحديث الذي رواه معاوية بن أبي سفيان (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) .

فمن علم ، وتفقه في الدين ، فقد أراد الله به خيراً .

وقد تضمن أدب اللغة العربية نثراً وشعراً ما يفيد أهمية العلم، ومكانته في ثقافة المجتمع المسلم ومن ذلك قول الشاعر :

قد مات قوم وماتت مآثرهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

يشير في ذلك إلى العلماء ومن لهم مآثر حميدة ، والعلم من أعلاها مكانة وقدراً .

ويقول آخر :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

ونقل عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

لقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالعلم والعلماء ، واهتمت بهم، ونوهت بمكانتهم حثاً ورغبة في حيازة المكانة الرفيعة والسؤدد للأمة الإسلامية وأفرادها .

ومن أوجه العناية والرعاية بالعلم والعلماء في الشريعة الإسلامية توفير ما يحتاجون إليه وتيسير سبل التعلم ، ونشر العلم بطرق ووسائل متعددة ، ومن أهمها المال ، وهو ما عبر عنه الإمام الشافعي بـ (البلغة) .

وتوفير المال لتسهيل وتيسير طلب العلم يتم إما عن طريق بيت المال " أي عن طريق الحكومات " ، وإما عن طريق أفراد المجتمع ، ونحمد الله – جل وعلا – أن هيأ لهذه البلاد ولاة أمر لم يدخروا وسعاً في تيسير طلب العلم وتمويله عن طريق بيت المال ، أو بمساعداتهم الخاصة ، فشجعوا أفراد المجتمع وأعانوهم على الإسهام في هذا المجال .

وإن المتابع لمسيرة التعليم وبناء مؤسساته في المجتمعات الإسلامية ، عبر العصور المختلفة يدرك الدور المميز لإسهامات المسلمين في توفير المال اللازم للنفقة على دور العلم ومكتباتها وطبع الكتب ونشرها وذلك من خلال وسائل متعددة ، من أظهرها وأهمها الوقف الذي كان ، ولايزال مجال اهتمام وعناية المسلمين ومصدراً من مصادر التمويل لكثير من المشروعات الثقافية حيث استفاد من الوقف المدارس ، والمعاهد ، والمكتبات ، والأربطة ، وحلق العلم التي كانت من أهم أسباب انتشار التأليف والتعليم ، ونشر الحضارة الإسلامية في العالم ، ولم تقتصر عناية الوقف وإسهاماته على ميادين معينة ، بل شملت كل مافيه نفع للأمة المسلمية ، ونشر للإسلام .

فانتشرت الأوقاف على المدارس،والمعاهد ، ودور العلم من مكتبات ، وحلق علم ، وغيرها .

وصور أحد الشعراء المدارس التي عليها الأوقاف وإفادة الناس منها حين قال :

ومدارس لم تأتها في مشكل إلا وجدت فتى يحل المشكلا

وبها وقوف لايزال مغلها يستنقذ الأسرى ويغني العيلا

ومعاشر نخذوا الصنائع مكسبا وأفاضل حفظوا العلوم تجملا

ومن يطلع على كتب السير يجد فيها ما يغني في هذا المجال ، فسيجد تصنيفاً للوقوف على المساجد ، وعلى الكتب والمكتبات ، وعلى الأربطة وغيرها من وسائل نشر العلم والمعرفة .

وكثرة الوقوف على العلم وطلابه كان الدافع إليها طلب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى ، حيث إن الوقف صدقة جارية " لايجوز إزالة عينها إلا بشروط " .

والصدقة الجارية الواردة فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، وذكر منها أو صدقة جارية) ذكر جمع من العلماء أن المراد بها الوقف ؛ لأن صفة الجريان والدوام تنطبق على الوقف ، ولأن الوقوف على العلم وطلبته من الأعمال الخيرية المتعدية ، والأعمال الخيرية التي يتعدى نفعها أفضل من غيرها .

وبهذا يظهر أن الاهتمام بالوقف على الكتب والمكتبات ودور العلم مما يوليه المسلمون جل اهتمامهم وعنايتهم ، من هذا المنطلق جاء اهتمام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمكتبات الوقفية ، والتنويه بمكانتها في المجتمع ، وذلك بعقد ندوة خاصة بها بعنوان (ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية) .

أثر المكتبات الوقفية في نشر العلم وحفظه

د. محمد بن عبدالمحسن التركي

المشرف على مكتب معالي الوزير
للدراسات والبرامج

الحمد الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فقد بدأت صلة الأمة بالكتابة والكتاب في أول نص قرآني تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ إقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان مالم يعلم ﴾ فجمعت هذه الآيات بين القراءة والكتابة وثمرتها وهو العلم ، وكل ذلك في مقام الامتنان من رب العالمين .

لقد توجهت هذه الأمة الأمية من أول أيامها إلى القلم والكتابة ، فسطرت الآيات في المصاحف ، ودونت السنن في الصحائف ، ووجد في عصر النبوة صحائف ذات شأن دون فيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كصحيفة علي وعبدالله ابن عمرو بن العاص وغيرهما ، رضي الله عنهم ، ثم استمر هذا الأمر في ازدياد متسارع بقية عصر الصحابة ومن بعدهم إلى أن جاء الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز ، رحمه الله ، فأصدر أمرا رسميا بتدوين كل السنة النبوية الموجودة في صدور الرجال .

وكانت السنة النبوية من أهم ما توجه قصد الأمة إلى تدوينه وتأليفه ، ثم فشا العلم ، وتنوعت المعارف ، واختلفت الفنون ، وصار لكل فن رجاله ، ولكل علم كتبه ، ولكل عالم خزانته ومكتبته .

فكانت تلك الكتب والخزائن أساس نهضة المسلمين العلمية ومستودع حضارتهم ، بها حفظ العلم والدين ، وعم النفع ، وتناقلت الأمة هذا الخير جيلا إثر جيل ، تتصل من خلاله بأوائلها ورواده ، وتنهل به من معين علومهم ومعارفهم ، فتطلع على ماض عريق وتستشرف مستقبلا مشرقا ، وتسلك سبيلا آمنا ، اقتداء واهتداء وصلاحا واستقرارا .

ولهذا فقد كانت عناية العلماء بالكتاب عظيمة ، وحرصهم عليه كبير ، بيد أن تحصيل الكتب ونسخها كان جهدا يكابدونه ، فالوقت عزيز ، والنفقة قاصرة ، فتوجهت همة العلماء والأمراء إلى تيسير العلم لطلابه ، بتيسير الحصول على كتبه ، وذلك بتحبيس أصلها وتسبيل منفعتها ، ورأوا أن وقفها من الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به ، وأنه داخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ، رضي الله عنه ، عن أرضه بخيبر (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها) متفق عليه ، وقوله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته ، علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، ومصحفا ورثه ..) الحديث أخرجه ابن ماجه .

ومن هنا فقد وقف عدد من الأئمة كتبهم التي جمعوها عمرهم كله ، وكان من هؤلاء الإمام ابن حبان صاحب الصحيح ، والخطيب البغدادي ، والضياء المقدسي ، والحميدي ، وابن الجوزي ، وابن قدامة وعبدالغني المقدسيان ، وغيرهم كثير .

كما اقتفى هذا السبيل الامراء والسلاطين والوزراء والتجار، فوقفوا الكتب والمكتبات ، وأقاموا لها الدور ، وأوقفوا عليها أوقافا تغل عليها وتعمرها ، ومن هؤلاء : الوزير نظام الملك ، والسلطان نور الدين محمود بن زنكي ، والخليفة المستنصر بالله، والسلطان قلاوون ، وغيرهم كثير .

ولذا فقد انتشرت دور الكتب الوقفية في الجوامع والمدارس والمكتبات في معظم مدن الإسلام وحواضره ، وكان لها الأثر العظيم في انتفاع الناس وانتشار العلم والمعرفة ، وارتباط الآخرين بالأولين .

ولما أسعد الله هذه البلاد بالإمام عبدالعزيز آل سعود – طيب الله ثراه – كان من مآثره الكثيرة إحياء هذه السنة المحمودة – طبع الكتب الكثيرة ووقفها على طلبة العلم – بعد أن كادت تنقطع ، فانتخب من الكتب أهمها مما كان له أثره البارز في نهضة هذه البلاد الحالية ، وريادتها العلمية ، وكان ذلك من علائم نجابته وبعد نظره وسبقه لزمنه ، حيث أقدم ، رحمه الله ، على هذا الأمر – الذي قد يعده البعض ثانويا – في وقت مبكر جدا قبل اكتمال توحيد المملكة ، فالموارد ضيقة والإمكانات محدودة ، والصوارف لأمور جسيمة قائمة ، ومع ذلك فقد بادر إليه وسارع فيه ، فكان عملا مفخرة ، ومأثرة كبرى لهذا الإمام العظيم ، وكل أعماله مفاخر ، ومآثره أكابر ، أسبغ الله عليه شآبيب رحمته وأسكنه فسيح جناته ، ورفع منزلته في المهديين مع الأنبياء والصديقين .

ثم سار أبناؤه الأخيار على سنته من بعده ، فتعاقبوا على هذا الخير العظيم والفضل الكبير ، وأخرج الله على أيديهم كنوزا ماكانت لتخرج على هذا النحو ؛ لولا قيامهم بها ، ودعمهم لها ، تحقيقا وطبعا وتوزيعا .

وقد نال هذا الأمر غاية العناية والاهتمام من خادم الحرمين الشريفين ، وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني ، حفظهم الله ، فطبع على أيديهم وبعونهم ودعمهم عشرات الآلاف من الكتب ، وتم توزيعها مجانا وبكميات كبيرة جدا في مختلف أنحاء العالم ، كما وزعت ملايين النسخ من المصحف الشريف ، وترجمات معانية ، المطبوعة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، فجزاهم الله أعظم ما يجازي عباده الصالحين ، ورفع درجاتهم في المهديين مع الأنبياء والصديقين .

كما تسارع الأمراء وأهل الخير في هذه البلاد على هذا العمل المبارك ، وكانت لهم جهود معروفة مشكورة يقدمون فيها لأنفسهم خيرا يدوم ويستمر ينمو ويكثر ، ويجدونه أحوج ما يكونون إليه ؛ على خير ما يكون وأعظمه وأوفاه . فنسأل الله أن يتقبل من كل عمله ويكاثر له أجره ، وأن يوفقنا جميعا لمرضاته ، ويستعملنا في طاعاته ، ويهدينا سواء السبيل والحمد لله رب العالمين .

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-١٤٢٠/١/٢٧هـ المدينة المنورة

عدد من أهل الرأي والعلم لـ " الإسلامية " :

ندوة المكتبات الوقفية خطوة في المسار الصحيح نحو تطويرها

يقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – :(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) .

ولعل المكتبات الوقفية تحقق الأمرين : الأول ، والثاني من هذا الحديث الشريف ، باعتبارهما يجمعان العلم النافع ، والاستمرارية في الاستفادة مما تحويه هذه المكتبات ، التي تسهم مع غيرها من المكتبات العامة في نشر الوعي الثقافي والديني بين المواطنين .

وفي الكثير من مناطق المملكة يوجد عدد لابأس به من المكتبات الوقفية ، التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وتعمل على تزويدها بجميع احتياجاتها من كفايات بشرية وكتب ومطبوعات ومبان ، كما استعدت الوزارة لعقد ندوة علمية خلال شهر محرم الجاري للتعريف بهذه المكتبات وأهميتها في تنمية المجتمع .

" الإسلامية " التقت عدداً من أهل الرأي والعلم لمعرفة تصوراتهم حول أهمية هذه الندوة والسبل الكفيلة بزيادة أعداد المكتبات الوقفية في المملكة ، والاستفادة منها .

عبدالله المنيع : الندوة مبادرة تعني إثارة النفوس الخيرة نحو تشجيع العلم والعلماء

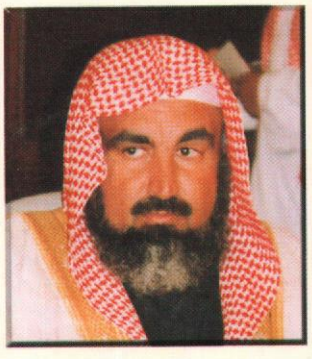

عبدالعزيز الحميد : على وسائل الإعلام المساهمة في إبراز أهمية المكتبات الوقفية

إثارة النفوس الخيرة

في البداية حدثنا فضيلة عضو هيئة كبار العلماء وعضو مجلس الأوقاف الأعلى بالمملكة الشيخ عبدا لله بن سليمان المنيع ، موضحاً أنه من منطلق شعور وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمسئولياتها ، عزمت مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة التابعة للوزارة على إقامة ندوة علمية تعنى بوقفية المكتبات والآثار الإيجابية لهذه الأوقاف ، من حيث إتاحة الفرصة لطلبة العلم وللعلماء في الاستزادة من العلم ، والتمكن من الاطلاع على الثمرات العلمية من مؤلفات العلماء الموسعة مما لايستطيع الكثير من طلبة العلم الحصول عليها من غير هذا المجال .

وأضاف فضيلته بأن هذه الندوة تعنى أيضا بترغيب أهل الغنى واليسار من أهل العلم والمقامات العالية في المجتمع ودعوتهم، إلى التأسي بأسلافهم في اقتناء الكتب العلمية ووقفها واحتساب أجر ذلك عند الله تعالى ، إيمانا وتصديقاً بقوله – صلى الله عليه وسلم – :(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقه جارية ، وعلم ينتفع به ، أوولد صالح يدعو له) .

وأكد فضيلة الشيخ "المنيع" على أن وقف الكتب يعطي فائدتين للواقف بعد مماته: إحداهما مأفي وقف الكتب من الانتفاع بعلمها ، والثانية أجر الوقف ، حيث إن الوقف على أعمال البر ووجوه الخير من أكثر الأعمال فضلا وأجرا .

وأشار فضيلته في هذا الصدد إلى أنه قد ثبت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكثيرا من أصحابه وقفوا بعض أموالهم في وجوه البر والإحسان ابتغاء وجه الله واستمرارا في العمل الصالح للواقف بعد موته .

ثم قال الشيخ المنيع : ولاشك أن مبادرة إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة بعقد هذه الندوة – كحلقة نشاط من أنشطة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – هذه المبادرة تعني إثارة النفوس الخيّرة القادرة على البذل والعطاء في التوجه نحو تشجيع العلم والعلماء ، بتيسير أسباب التحصيل والبحث والتحقيق في الجوانب العلمية المختلفة ، من علوم شرعية، ولغوية، وتاريخية، وإنسانية، وعلوم طبيعية .

واستطرد بقوله : كما تعني هذه المبادرة الفرصة للعلماء وطلبة العلم في التعرف على مكتبة الملك عبدالعزيز ، وما فيها من نفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة ، ولإمكان النظر في تجميع المكتبات العامة في مكتبة واحدة يتيسر بجمعها مضاعفة النفع والانتفاع ، وأرجو أن تحقق هذه الندوة من الفوائد والثمرات ما يجعلها قدوة لغيرها ، وسببا لتكرارها .

الإعلام وفهرسة المكتبات

المتحدث الثاني كان فضيلة رئيس محاكم منطقة تبوك ورئيس المجلس الفرعي للأوقاف بتبوك الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحميد الذي قال: لايخفى على طلاب العلم والمعرفة ، وأيضا كل من أراد أن يوسع وسائل رسوخ العلم ، أن المكتبات أهم سبل التحصيل العلمي ، ومنذ بزوغ فجر الإسلام ورسوخ أقدامه وانتشاره في الأرض والعلماء وطلاب العلم مرتبطون بالكتاب .

وأضاف قائلا : وقد أدى ذلك إلى اتساع رقعة العلم في شتى صنوفه سواء العلوم المتصلة بكتاب الله ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – أو التاريخ أو علوم الأدب او الاجتماع أو الفلك أو الطب ، كل هذه العلوم والمعارف ما كان لها أن تبقى وأن يورث لنا علماؤنا هذا الكم الهائل من العلم لولا وجود الكتاب .

ثم قال فضيلته : ومن هنا ولكون هذه المنزلة راسخة في أذهان علمائنا وطلاب العلم اهتم الجميع بوجود المكتبات ، سواء المكتبات العامة أو المكتبات الخاصة ، وقل أن يوجد طالب علم إلا ولديه مكتبة تضم بين جنباتها مجموعة كبيرة من الكتب النفيسه ، بل هناك مكتبات فيها مجموعة من الكتب النادرة المخطوطة والمطبوعة .

وهناك مكتبات من هذا النوع قد لا تكون معلومة ، وقد تكون موقوفة ، ولايستفاد منها، ومن هنا تأتي أهمية هذه الندوة التي ترعاها ، وتشرف عليها وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بصاحب المعالي الدكتور عبدا لله بن عبدالمحسن التركي – جزاه الله

وعن تصوره حيال نجاح هذه الندوة ، والخروج بتوصيات لزيادة وتطوير المكتبات الوقفية يرى الشيخ "الحميد" أهمية أن يسبق هذه الندوة تغطية إعلامية مكثفة عبر أجهزة الإعلام المرئية والسمعية والبصرية لتذكير الجميع بأهمية رسالة المكتبات الوقفية في نشر العلم ، وإبراز ما فيها من كتب مفيدة وتذكير الورثة ، ومن لديه ولاية على مثل هذه المكتبات بأن الأجر والمثوبة المترتبة على وقف الكتب والاستفادة قد لاتتحقق إلا بالإعلام عنها، والسماح لطلاب العلم من الاستفادة منها.

كما اقترح فضيلة رئيس محاكم تبوك ضرورة عمل فهرسة لجميع المكتبات الوقفية وطباعتها وتوزيعها على الناس ، وذلك من باب العلم ، وحبذا لو بوبت الفهرسة، وقسمت على نوعية العلوم والمعارف .

وطالب فضيلته -أيضا ضمن التصورات- أن يعمل تسجيل وثائقي عبر الحاسوب، أو الفاكسملي لهذه المكتبات ، وتوزيعه ، وجعله في متناول الجميع .

وقال : كما أرى أن يقام معرض شبه دائم تتبناه الوزارة لابراز أثر المكتبات الوقفية ، ومنزلتها .

واختتم الشيخ "الحميد" حديثه بقوله: فإننا سنكون -مع هذه التصورات التي اراها- على ثقة بأن الندوة ستشبع هذا الموضوع ،وتعطيه العناية المطلوبة ، وعلى ثقة أيضا - إن شاء الله تعالى - بالخروج بتوصيات تعود بالخير والنهوض بهذه المكتبات لتعم فائدتها .

خطوة في المسار الصحيح

أما سعادة الدكتور علي بن إبراهيم النملة أستاذ علم المكتبات وعضو مجلس الشورى فيرى أن مجرد التركيز على أهمية المكتبات الوقفية هو خطوة في المسار الصحيح نحو زيادة هذه المكتبات .

وأوضح سعادته أن من هذا التركيز يمكن بيان أثر المكتبات الوقفية في التراث الإسلامي ، وكون المكتبات اعتمدت كثيرا جدا على الوقف ، حتى كان يعاب على من يشتري كتابا في مجتمع فيه مكتبات وقفية .

وأضاف قائلا : ومن المنتظر أن يزداد هذا التركيز بأكثر من ندوة ، وبأكثر من مكان من أرجاء البلاد ، تعالج فيها قضايا وقف الكتاب ، ويركز فيها على مشكلات الوقف ، بحيث يخفف من شرط الواقف ، وتتاح الفرصة للتصرف الفني والإداري بالكتب الموقوفة دون الإخلال بكونها علما ينتفع به أو صدقة جارية .

وقال د . النملة : ثم لابد من التركيز أيضا على الوقف الاستثماري على المكتبات سعيا إلى تطوير خدماتها ، وتزويدها بتقنية نقل المعلومات ، وترميم الكتب فيها وصيانتها ، وإيصال خدماتها إلى المستفيدين في داخل مدينتها وخارجها ، فالوقف لاينبغي أن يقتصر على وقف الكتب والمكتبات الشخصية التي يوصي بها أصحابها في حياتهم أو بعد وفاتهم - مرحومين مغفورا لهم بإذن الله - ، بل لابد من إيجاد موارد مالية موقوفة على المكتبات

د. علي النملة :

يجب التركيز على الوقف الاستثماري للصرف على المكتبات

د. إبراهيم أبوعباة :

نحن بحاجة للمزيد من المكتبات بالأحياء ، حبذا لو ربطت بالمساجد

القائمة ، قد تكون مجالا للإنفاق العام على المكتبة ، بما في ذلك الرواتب والمكافآت التي تسحب الكثير من مخصصات المكتبات واعتماداتها المالية.

وأردف قائلا : ولا يستبعد أن تمتد مكتبة من المكتبات - بفضل الله تعالى - ثم بفضل الوقف عليها بالمشروعات الاستثمارية التي تدر عائدا ماليا طيبا ، وكما يتم هذا الوقف على مشروعات خيرية أخرى ، كذلك يمكن أن يتم هذا في مجال المكتبات .

واختتم عضو مجلس الشورى حديثه مشيرا إلى أن هناك هموما كثيرة حول وقف الكتاب لامجال لسردها في هذه الوقفة السريعة ، مؤكدا أن مجرد إقامة ندوات ومؤتمرات عن المكتبات الوقفية مؤشر طيب تمنى له الاستمرار في أكثر من مكان ، وفي أوقات متقاربة .

قسم خاص للأطفال والنساء

ومن جانبه أوضح سعادة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني الدكتور إبراهيم بن محمد أبوعباة أن أسلافنا كانوا يولون أمر الكتاب والمكتبة عناية كبيرة واهتماما خاصا ، فانتشرت المكتبات العامة والخاصة ، وماذلك إلا لإدراكهم لأهمية العلم وقيمة الكتاب .

وأضاف قائلا : وقد تسابق أسلافنا من العلماء والفضلاء في اتساع وإقامة مكتبات وقفية أودعوا فيها مالديهم من كتب ومصادر ومراجع علمية ، بعضهم فعل ذلك في حياته ، والبعض الآخر أوصى بذلك بعد موته ، فقامت بذلك مكتبات وقفية كبيرة أفاد منها طلاب العلم والراغبون في تحصيل المعرفة .

وأكد الدكتور أبوعباة أن هؤلاء الأبرار كانوا يفعلون ذلك رغبة فيما عند الله من الأجر والثواب ، لكون هذا العمل الجليل من الأعمال الصالحة التي يبقى أجرها مستمرا للإنسان بعد موته عند انقطاع عمله كما حدثنا بذلك المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهذا من العلم الذي ينتفع به .

ثم قال : وهانحن نرى اليوم الكثير من هذه المكتبات الوقفية منتشرة في أنحاء العالم، وفي المملكة منها الكثير و لله الحمد ، وهي صروح علمية شامخة ومعالم حضارية بارزة تسهم في نشر الوعي الديني ، وتعمل على إشاعة المعرفة بين الناس .. إلا أن هذه المكتبات تحتاج إلى كثير من العناية والاهتمام ، لامن حيث وجود الكتاب فقط، بل من حيث اختيار الموقع المناسب والبناء الملائم والإعداد الجيد ، ودعمها بالتجهيزات اللازمة ، لتتمكن من تقديم المعرفة بأسلوب عصري سهل .

وأردف يقول : إننا بحاجة إلى المزيد من المكتبات الوقفية في مدننا وقرانا ، وأن يتم توزيعها في الأحياء بشكل مناسب ، وياحبذا لو ربطت بالمساجد ، بشرط أن يكون لها مداخل مستقلة ، وتبنى على هيئة مكتبة بكل ماتتطلبه من مستلزمات إنشائية وفنية .

وأشار الدكتور إبراهيم أبوعباة إلى أن المكتبات الموجودة بالفعل بحاجة إلى دعم وتطوير وتحديث في جميع الجوانب ، وأهمها التزويد المستمر ، ودعم أوعية المعرفة بكل جديد بحيث يفتح المجال لكل من يرغب في دعم المكتبة بالكتب العلمية الجديدة وفق شروط وضوابط محددة .

وتمنى أبوعباة أن يكون في كل مكتبة قسم خاص بالأطفال ، يجد فيه الناشئة مايحتاجون إليه من كتب وقصص ، تناسب مستواهم العمري والفكري ، وياحبذا لو خصصت تلك المكتبات أيضا بعض الأيام للمرأة لترتادها ، وتستفيد مما فيها من كتب في مجالات البحث والاطلاع .

واختتم الدكتور أبوعباة حديثه بقوله : ولعل الندوة المزمع تنظيمها من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المدينة المنورة أن تسهم في الرفع من مستوى تلك المكتبات ، وتخرج برؤى وتصورات تسهم في تطوير هذه الأعمال الوقفية الجليلة .

بمناسبة انعقاد ندوة المكتبات الوقفية في المملكة

عدد من المسؤولين بوزارة الشؤون الإسلامية لـ " الإسلامية "

المكتبات الوقفية دعامة لنشر الثقافة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة

مع ازدياد الوعي ، والاهتمام بإحياء سنة الوقف الخيري لما له من جميل الأثر في خدمة المجتمع في شتى مناحي الحياة في زمن ازدهار الحضارة الإسلامية ،تسعى المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى التوعية بمكانة الوقف ، وتنميته ، وتطويره للإسهام في تنمية مختلف المجالات الاجتماعية .

وتعتبر ندوة (المكتبات الوقفية في المملكة) التي تنظمها الوزارة في المدينة المنورة في شهر محرم إحدى صور اهتمام المملكة بتنمية الثقافة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وتأصيلها ، ونشرها .

وقد رأت " الإسلامية " الالتقاء بعدد من المسؤولين في الوزارة لإبداء رأيهم ومقترحاتهم حول أهمية العناية بالمكتبات الوقفية ، وما يمكن أن تسهم به في إثراء الحياة الثقافية .

المملكة ومواكبة العصر

يقول فضيلة وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد الشيخ عبدالله بن حمد الشبانة : لابد لنا – قبل أن نعرض مقترحاتنا – أن نسترجع السبب المباشر الذي أدى إلى ازدهار الحضارة الإسلامية خاصة في العصر العباسي ، حين كان الاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية ، وتأصيلها مزدهرا .

إن الإقبال على وقف الأموال الطائلة لصالح المكتبات العامة كان كبيرا من ولاة الأمر والموسرين والمسؤولين ، وحتى العامة ، ليستفيد منها كل راغب في الاطلاع ، وزيادة المعرفة ، فقد تم الوقف على ترجمة الكتب من اللغات الأخرى إلى العربية ، كما حدث في عهد الخليفة العباسي " المأمون " ، وعلى إسكان العلماء والأدباء والكتاب ، وتذليل السبل لهم ؛ ليتوافدوا على الإنتاج العلمي والأدبي والفني في أجواء تبعث على الراحة التامة؛ وليتفرغوا لمهمتهم الجليلة .

وأبان الشيخ الشبانة في السياق نفسه أن الأثر الذي ترتب على ذلك كان كبيرا وعظيما ، فقد برز وجه الثقافة الإسلامية المشرق ، وزاحمت هذه الثقافة الأصيلة ثقافات سبقتها ، فأزاحتها، وتغلبت عليها بما تزخر به من أسباب البقاء والقوة والنماء ، حتى أصبحت تلك الثقافة سمة العصر وعنوان الرقي والتقدم فيه إلى درجة أن تستقبل عواصم الإسلام في ذلك الزمن المضيء من يأتي من الشباب الأوروبيين ؛ ليتعلموا فيها ، وينهلوا من معين العلم والأدب والثقافة فيها ، في الوقت الذي كانت فيه بلادهم " أوروبا " تغط في سبات عميق ، وقد كان ذلك كله من أعظم أسباب الإقبال على الإسلام ؛ لدراسته والتعرف عليه ، مما يؤدي غالبا إلى الاقتناع التام به ، والانضواء تحت لوائه .

وعن رؤية فضيلته في إمكان استعادة هذا السبق قال : لكي نعيد لثقافتنا الإسلامية توهجها الذي كان لها ، خاصة وهي تلقى الآن مزاحمة من قبل ثقافات متعددة ، فإنه يلزم أن يستشعر المسلمون مسؤوليتهم تجاه دينهم ولغتهم وثقافتهم ، فيقفون من أموالهم ما يكفي للنهوض بثقافتنا الإسلامية بمختلف وجوهها وصورها ، فتبنى المكتبات العامة ، وتزود بالكتب والمراجع العلمية المختلفة ، ويوظف فيها الموظفون الذين يقومون على خدمتها وخدمة مرتاديها .

وطالب الشيخ الشبانة بضرورة الوقف – أيضاً – على ميدان الترجمة من لغتنا العربية وإليها في المجالات المختلفة ، وخاصة تلك التي تمس حاجة الإنسان إليها ، وتلبي متطلباته المعرفية والثقافية ، وعلى تحقيق كتب تراثنا الخالد ، وإخراجه بطريقة تواكب الحياة الحاضرة ، وعلى إنشاء المدارس العلمية والأدبية ، وتشغيلها ، وعلى الوسائل الإعلامية التي تعنى بالثقافة الأصيلة وتقديمها للناس، وهذا – ولله الحمد – هو الاتجاه السائد في المملكة .

واختتم الشبانة حديثه مؤكدا على أهمية الندوة التي تنظمها الوزارة بالمدينة المنورة في عودة الروح إلى مكتباتنا الوقفية العامة ، وإثرائها بالمراجع المختلفة لشتى العلوم ، وزيادة أعدادها ، حتى تحقق هدفها العظيم .

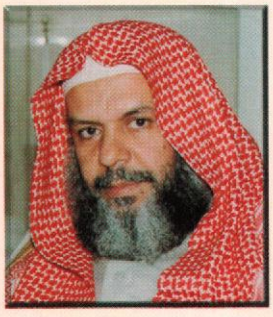

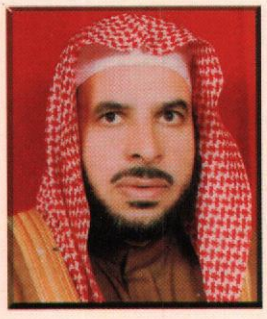

الشبانة :

المكتبات من أعظم أسباب توفير المعرفة والتعرف على كنوزها

الأحيدب:

صدى الندوة سوف يحرز فتحاً جديداً في تطوير المكتبات الوقفية

الغنام:

يجب تشجيع الناس على الاتصال بالوزارة لمعرفة الوقف الأصلح

الندوة وفتح جديد

كما أكد المهندس صالح بن أحمد الأحيدب وكيل الوزارة المساعد للشؤون التنفيذية بوكالة الأوقاف من جانبه أن الأوقاف الإسلامية في عصر الفتوحات الأولى وازدهار الحضارة الإسلامية قامت بجهد كبير في سبيل نشر الثقافة العامة من خلال مجالات متعددة ، منها إنشاء المدارس ، وأربطة طلبة العلم ، والإنفاق على تأليف الكتب ، وتشجيع العلماء وطلاب العلم ، بل تجاوزت ذلك إلى الإسهام في الكثير من المرافق العامة للمسلمين ، وفي إعداد الجيوش للحرب .

وأبان فضيلته أن من أبرز ما أسهمت به الأوقاف إنشاء مجموعة من المكتبات العامة في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وإستانبول ، والقاهرة ، وغيرها من البلدان ، والمدن الإسلامية .

وأوضح المهندس الأحيدب أن الناس في العصور المتأخرة ضعف توجههم إلى الأوقاف الدائمة، واتجهوا إلى المساعدات

والإعانات والتبرعات المقطوعة ، وهذا أثر في جوانب متعددة من مجالات العمل الطوعي ، وإذا كان هناك من أسباب لذلك فقد يكون منها رخاء المجتمعات الإسلامية ،مما أظهر انعدام الحاجة ، كما أن تصرفات بعض نظار الأوقاف كانت هي الأقوى من عوامل امتناع الناس من الوقف ، ولاشك أن التفريط بهذه المسؤولية تقصير سيحاسب عليه كل مسؤول عنها أمام الله تعالى، إذ يقول سبحانه : ﴿ فمن بدله بعد ماسمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ .

وأشار المهندس الأحيدب في السياق ذاته إلى أن المكتبات الوقفية تأثرت بسبب انحسار الأوقاف وتلاشيها ، مما كان له الأثر الواضح في اندثار الكثير من المخطوطات والمطبوعات الإسلامية، والتي تحاول المملكة العربية السعودية من خلال نخبة من المحققين الأكفياء الحصول عليها بشتى السبل والوسائل ، ومن مختلف الأمكنة ، وتعمل على ترميمها ، وتحقيقها ، ونشرها للإفادة منها .

واستطرد سعادته قائلا : لاشك أن هذه الندوة المقررة لبحث أمور المكتبات الوقفية في المملكة سوف يكون لها عظيم الأثر في إحراز فتح جديد لتطوير هذه المكتبات ، وإحياء عملها الناهض في إثراء الثقافة الإسلامية ، ومواكبة الركب الحضاري المعاصر الذي تشهده بلادنا .

وسأل الأحيدب المولى سبحانه وتعالى أن يوفق ولاة أمور المسلمين إلى مافيه العناية بأوقاف موتاهم ، فهي أمانة في أعناقهم سيسألون عنها يوم لاينفع مال ولابنون ، مشيرا إلى أن هؤلاء المسؤولين سينالون الأجر الجزيل من رب العالمين ، حينما يولون هذه الأوقاف ما تستحقه من رعاية وعناية ، تتمثل في الحفاظ عليها ، وتنميتها ، ومتابعة الصرف على الجهات الخيرية المعنية في سجلاتها .

ودعا الله سبحانه وتعالى أن يجزي ولاة أمرنا خيراً على ما تلقاه الأوقاف وغيرها من اهتمام وعناية ورعاية .

الوزارة وخدمة الواقفين

أما فضيلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغنام وكيل الوزارة المساعد لشؤون أملاك الأوقاف فقد استهل حديثه ، مبينا فضل الوقف ، وأنه من الأعمال الشرعية التي يمتد نفعها وخيرها وأجرها بعد وفاة صاحبها ، كما جاء في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)، لذا كان الوقف من الأعمال الصالحة التي يحرص عليها المسلمون ، وكلما زاد الخير والصلاح والوعي في الأمة ، زادت معه الأوقاف واتسعت .

ويؤكد فضيلة الشيخ الغنام أن الأوقاف في صدر الإسلام قد أسهمت في نشر العلوم والثقافة بدءا من : بناء المساجد التي تعد المدرسة الأولى للمسلمين ، والتي كان لها أثر كبير في بناء الأمة الإيماني والعلمي ، ويوجد حتى الآن الكثير من هذه المساجد الشهيرة – المنتشرة في أنحاء العالم– تم بناؤها ابتغاء وجه الله ومرضاته ، وشهدت في عصورها نهضة ثقافية شاملة .

وقال في هذا الصدد : أسهمت الأوقاف في بناء المدارس ، والإنفاق على التلاميذ والمعلمين، كما كان للوقف أثر عظيم في انتشار العلم ، وتوسعته بين أبناء المسلمين ، حيث أدرك كثير من أرباب الأموال قيمة العلم والتعلم فلم ينسوه ، ووقفوا له الكثير من أموالهم ، كما جعل بعضهم للقضايا العلمية النصيب الأكبر ، وخاصة مجال نشر الكتب العلمية ، وإنشاء المكتبات الوقفية التي تخرج منها الكثير من علماء المسلمين الذين أثروا الساحة العلمية بالعلوم المختلفة مثل : الطب ، والفلك ، والكيمياء ، والهندسة ، وغير ذلك ، وهذا ما جعل المسلمين يتفوقون على غيرهم من الأمم والحضارات الأخرى .

واعتبر الغنام الوقف سمة من سمات المجتمع المسلم ، التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات ، وذلك على الرغم مما نسمعه من المجتمعات غير المسلمة ممن يبقي أمواله وقفاً لمشروع ما ، أو وقفا على دار من الدور الخيرية يطلق عليها اسمه تخليدا لذكراه ، بينما المسلم هدفه أكبر وأسمى ، فهو يتطلع إلى الدار الباقية والجزاء الأوفى من الله جل وعلا .

وأهاب الغنام بالمسلمين إلى معرفة الجهود التي تقوم بها حكومتنا الرشيدة ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في هذا الشأن لخدمة الإسلام والمسلمين في هذا الجانب ، ويسعدها اتصال الناس بها من خلال وكالتها لشؤون الأوقاف لمعرفة أي المصالح أكثر حاجة ليكون الوقف عليها ، بدلا من تزاحم أهل الخير على مصلحة واحدة كالمساجد مثلا ، وترك باقي المصالح ، التي ربما تكون محتاجة للوقف أيضا ، وهذا يعود بالنفع على الطرفين بدلاً من انقطاع المنفعة وضياع الوقف .

وأشار وكيل الوزارة المساعد لشؤون أملاك الأوقاف في هذا الصدد إلى أن صور الأوقاف كثيرة ومتنوعة ، منها الوقف على المكتبات العامة ؛ لتوفير الكتب والمراجع العلمية اللازمة للباحثين وطلاب العلم ، وهو ما تسعى إليه الوزارة من خلال ندوة المكتبات الوقفية في المملكة ، وقد أحسنت الوزارة اختيار موقع انعقاد الندوة في واحدة من أعرق المكتبات الوقفية وأهمها بالمملكة ، وهي : مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة التي تعد نموذجا حيا للعناية بكتب التراث والمخطوطات والكتب الحديثة .

الوقف .. حساب جار

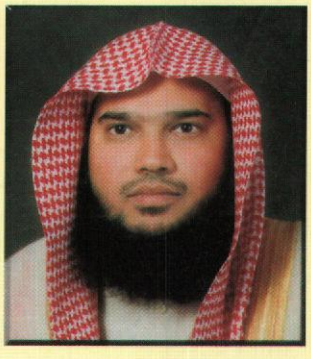

د. نبيل بن محمد آل إسماعيل

وكيل قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكانة الإنسان في الحياة على قدر عمله لدينه ودنياه ، وأفضل العمل ، وأحبه إلى الله جهاد في سبيله بالأموال والأنفس لحماية الدين ، ودعوة الناس إليه ، وتلك وظيفة الرسل .

و لله عز وجل على خلقه نعم لاتحصى ، ومنن لاتعد تزيد بالشكر ، وصرفها فيما خلقت لأجله كما قال تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ ومن استعمل نعمة الله عليه في معصيته فقد خاب وخسر ، وقابل الإحسان بالإساءة ، ووضع الكفر موضع الشكر ، فاستحق سلب النعمة عنه ، ومن أعظم النعم وأجلها نعمة المال والصحة والعلم ، ولكل شيء من ذلك زكاة تؤدى عنه وصدقات يقي بها مصارع السوء ، والله تبارك اسمه لاينتفع من خلقه بشيء ، ولايضره من أفعالهم شيء ، وإن بالغوا في الطاعة والمعصية ، وإنما خلق الجن والإنس ليعبدوه ، ولايريد منهم رزقاً ، ولا أن يطعموه ، ولكنه يريد منهم التعاون على الخير : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ومن هذا التعاون الوقف الخيري : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾.

فبالمال اليسير الذي يقفه الإنسان لخدمة المجتمع يرى أثره جيلاً بعد جيل سواء كان بناء المساجد ، أو المدارس أو الأربطة أو المستشفيات أو غير ذلك من أعمال الخير .

فكم من مصل يسجد في هذا المسجد ، وكم من تال للقرآن ترصد حسناتهم فيوضع في حسابك الخاص مثله !! والدال على الخير كفاعله .

فما أحوجنا أن نفتح حسابات جارية ، مع الله عز وجل ، فإن الله لايضيع أجر من أحسن عملا .

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ المدينة المنورة

إدراكاً منها بأهمية الوقف في المجتمع الإسلامي

المملكة أولت المكتبات الوقفية عناية خاصة لإثراء الحياة الثقافية

وزارة الشؤون الإسلامية تشرف على سبع مكتبات وقفية تضم آلاف المخطوطات النادرة

أسهم الوقف الخيري - ولايزال- في بناء أركان الثقافة الإسلامية المتنوعة، حيث حظيت المكتبات بنصيب وافر من جهد الواقفين ، الذين تسابقوا -على امتداد العصور والديار الإسلامية-في جمع الكتب، ووقفها على المساجد، والمدارس، والمشافي، فساندت المكتبات الوقفية النهضة العلمية، وأتاحت المعرفة للجميع على مدى قرون طويلة .

وقد أدركت المملكة العربية السعودية الأهمية البالغة ، والمكانة المرموقة للكتب والمكتبات ، وخاصة المكتبات الوقفية؛ الموجودة في بعض مدن المملكة لما تحتويه من نوادر المخطوطات ، والكتب، والدوريات العلمية في مختلف حقول المعرفة ، مما كان له بالغ الأثر في إثراء الحياة الثقافية ، وتوفير المعرفة لطلاب العلم .

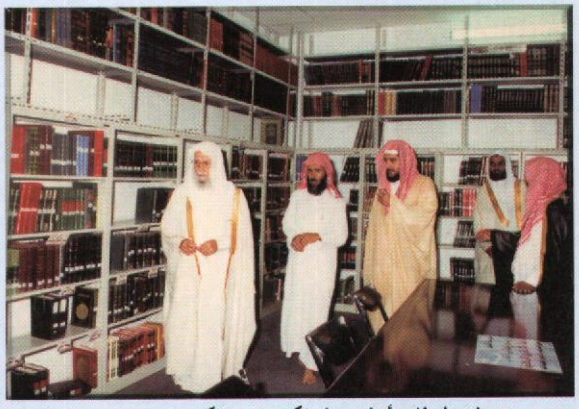

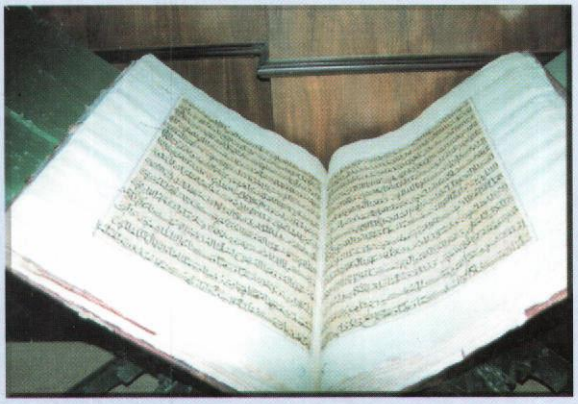

ومن هذا المنطلق أولت المملكة هذه المكتبات عناية خاصة ، وجعلت الإشراف عليها ، لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، عبر وكالتها لشؤون الأوقاف ، التي خصصت إدارة عامة للمكتبات ، مهمتها العمل على تحقيق أهداف هذه المكتبات وتنميتها .

وتشرف الوزارة حالياً على ست مكتبات وقفية، تنتشر في مناطق مختلفة بالمملكة هي : مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة ، ومكتبة مكة المكرمة ، ومكتبة عبدالله بن عباس في الطائف ، ومكتبة الصالحية بعنيزة ، ومكتبة المقبل في المذنب ، ومكتبة الوزارة بالرياض، ومكتبة سابعة يجري العمل لافتتاحها قريباً ، وهي: مكتبة علمية متخصصة في علوم الشريعة واللغة العربية والتاريخ الإسلامي ، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض .

وفيما يلي نقدم نبذه عن المكتبات الوقفية :

(أولا) مكتبة الملك عبدالعزيز :

وضع حجر أساس مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - في عام ١٣٩٣هـ ،وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله ورعاه - في ١٤٠٣/١/١٦هـ .

وتعد مكتبة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من المكتبات الإسلامية الكبيرة ذات السمة الخاصة، التي جمعت بين خصائص المكتبة العامة ، ومركز البحث العلمي والمتحف ، وتهتم المكتبة بتهيئة المناخ المناسب لمرتاديها من طلاب العلم والباحثين على مختلف مستوياتهم ونوعياتهم .

وتضم المكتبة (١٣,٠٠٠) مخطوط أصلي ، توليها عناية خاصة من حيث الاقتناء والتنظيم والصيانة والتجليد ، كما تضم عددا من الكتب النادرة، خصص لها قاعة مستقلة يبلغ مجموعها (٢٥,٠٠٠) كتاب ، وتبلغ المطبوعات الحديثة بها (٤٠,٠٠٠) كتاب خصص لها قاعة خاصة ، تم تنظيمها وترتيبها وتصنيفها وفهرستها وفقا لأحدث أساليب التصنيف والفهرسة ، وشملت مجموعاتها معظم جوانب المعرفة .

كما يوجد بالمكتبة قاعة خاصة بالرسائل الجامعية ، وأخرى

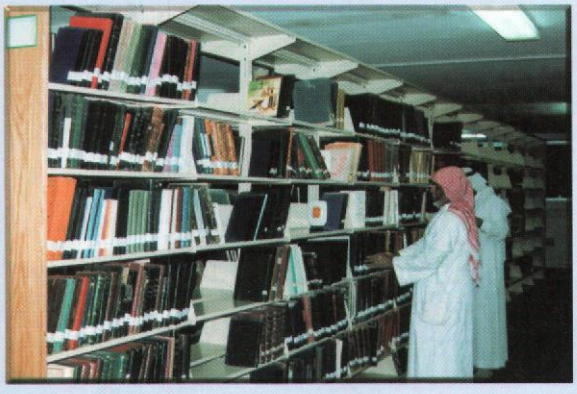

للدوريات العلمية ، وقاعات للبحث العلمي ، ومكتبة للأطفال، ومكتبة نسائية خصصت للباحثات، تقدم لهن مختلف الخدمات المرجعية والإرشادية ، وخدمة التصوير ، وتقوم بهذه الخدمة موظفات متخصصات .

وتتكون مجموعات المكتبة من الكتب والمصادر المؤمنة من قبل الوزارة ، بالإضافة إلى مجموعات المكتبات الوقفية الملحقة بها ، ومن أهمها مايلي :

(١) مكتبة الشيخ عارف حكمت :

وتعد أكبر مكتبة وقفية تضمها مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ، وهي من أقدم المكتبات في المدينة المنورة ، وقفها الشيخ عارف حكمت عام ١٢٧٠هـ ، ويصل عدد المخطوطات بها إلى (٤٣٧٣) مخطوطة ، والمجاميع الخطية (مجموعة رسائل في مجلد واحد) إلى (٦٣٢) مجموعة خطية، أما عدد الكتب المطبوعة فهو (٧٠٩٧) مجلدا مطبوعا .

(٢) مكتبة المصحف الشريف :

افتتحت مكتبة المصحف الشريف في عهد الملك فيصل - رحمه الله - عام ١٣٩١ هـ ، وتحوي (١٨٧٨) مصحفا ،

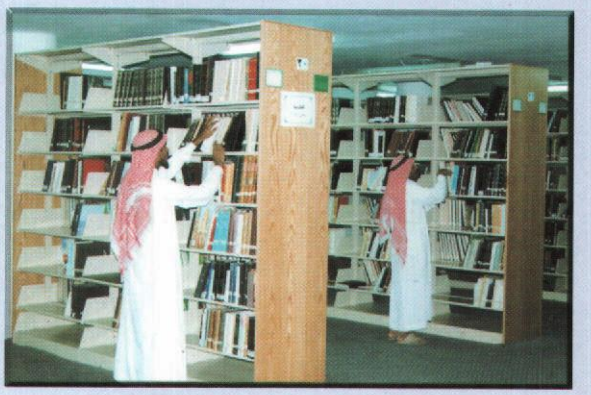

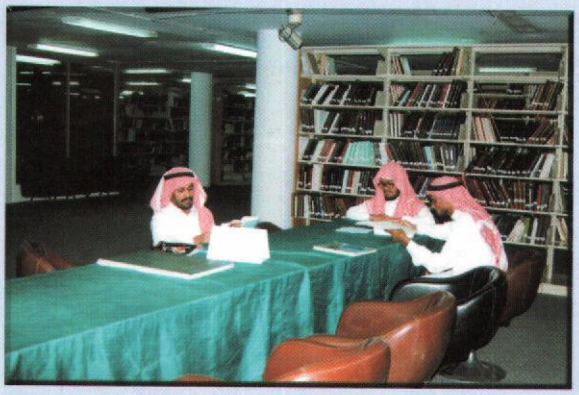

مكتبة الملك عبدالعزيز تضم (١٣) ألف مخطوط أصلي، و(٢٥) ألف كتاب نادر

مكتبة مكة المكرمة تضم (١٥) ألف مجلد ، و (١٢٠٠) مخطوطة

مكتبة المقبل تحتفظ برسائل من الملك عبدالعزيز ومخطوطة للشيخ محمد بن عبدالوهاب

و(٨٤) ربعة قرآنية ، تمثل المراحل المختلفة لكتابة المصحف الشريف ، من حيث نوع الخط ، والكتابة ، وأدوات الكتابة، والمداد المستخدم ، ويرجع تاريخ أقدم مصحف فيها إلى عام ٥٤٩هـ ، وهو بخط أبي سعيد محمد بن إسماعيل ، وتاريخ إهدائه عام ١٢٥٣هـ ، كما تتنوع المصاحف المخطوطة فيها، من حيث الحجم ، فمنها ما يصل حجمه إلى ١٤٢,٥×٨٠ سم، ووزنه (١٥٤) كجم ، ومنها ما يصل حجمه إلى سنتيمترات قليلة في الطول والعرض ، ومنها ما هو مكتوب على شكل دوائر ، وما هو مكتوب على جلد الغزال .

(٣) المكتبة المحمودية:

أنشأها السلطان محمود العثماني عام ١٢٣٧ هـ ، ويبلغ عدد مخطوطاتها (٣٣١٤) مخطوطة، وعدد الكتب المطبوعة (٣٧٦٥) مجلدا ، وتعتبر ثاني مكتبة في المدينة المنورة من حيث الأهمية بعد مكتبة الشيخ عارف حكمت .

(٤) مكتبة الشفاء:

أنشأها الشيخ فيض الله أفندي من علماء الدولة العثمانية عام ١١١٢هـ ويبلغ عدد المخطوطات بها (٩٨٠) مجلداً مخطوطاً ، وعدد الكتب المطبوعة (٤٥٢) مجلدا مطبوعا .

(٥) مكتبة الساقزلي :

أنشاها أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالساقزلي عام ١١٢٥هـ ، ويبلغ عدد المخطوطات بها (٥٣١) مجلدا مخطوطا ، وعدد الكتب المطبوعة (٤٧٧) مجلدا مطبوعا .

(٦) مكتبة بشير أغا :

أنشأها بشير أغا في المدرسة التي سميت باسمه عام ١١٥١ هـ، وتحوي (٧٦١)مخطوطة ، و(١١٢٠) مطبوعا .

(٧) مكتبة كيلي ناظري :

أسسها مصطفى أغاكيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ ، ويبلغ عدد مخطوطاتها (١٩٢) مجلدا مخطوطا ، وعدد الكتب المطبوعة (١١٤) كتابا مطبوعا .

وهناك الكثير من المكتبات الوقفية التي لا يتسع مجال البحث لذكرها بالتفصيل ، حيث يَربو عددها على ثلاث وعشرين مكتبة زاخرة بأنفس المخطوطات وأندر المطبوعات .

(ثانيا) مكتبة مكة المكرمة :

تقع مكتبة مكة المكرمة شمال شرق المسجد الحرام مما يلي المسعى بحي شعب علي ، وهي عبارة عن مبنى مكون من دورين ، وقد أنشئت مكتبة مكة بمبادرة من الشيخ عباس يوسف قطان – مدير بلدية مكة المكرمة – عام ١٣٧٠هـ ، حيث جمعت فيها عدة مكتبات خاصة لبعض مشاهير أهل مكة وأعيانها ، وتبلغ مجموعات مكتبة مكة المكرمة زهاء(١٥٠٠٠) مجلد مطبوع ، وألفا ومائتي مخطوطة مما لم يرد ذكره في كثير من فهارس المخطوطات العربية والإسلامية .

(ثالثا) مكتبة ابن العباس :

تعد مكتبة عبدالله بن العباس بالطائف من المكتبات العريقة والقديمة في المملكة ، وبها من المراجع ما يستحق العناية والإعجاب ، وقد أسست هذه المكتبة في آخر القرن الثالث عشر الهجري ، وتحوي المكتبة مطبوعات يُربو عددها على عشرة آلاف مجلد مطبوع ، وخمسمائة وعشرين مخطوطة في مختلف الفنون .

(رابعا) مكتبة الصالحية بعنيزة :

أنشاها الشيخ صالح بن عثمان القاضي – من أعيان مدينة عنيزة ، ومن علمائها الأفاضل – عام ١٣٧٣ هـ ، وكانت تشغل غرفة في مسجد أم الخمار ، وكانت نواتها كتب آل القاضي ، ثم ازدادت موجوداتها من الكتب حتى أصبح عددها يزيد على عشرة آلاف مجلد مطبوع ، ومائة وخمسين مخطوطة .

(خامسا) مكتبة المقبل بالمذنب :

تعد الكتب التي وقفها الشيخ محمد الصالح المقبل على طلبة العلم نواة المكتبة الحالية حيث كان – رحمه الله – عالما جليلا ، يهتم بجميع نوادر الكتب والمطبوعات ، وتضم المكتبة المخطوطات والرسائل ، منها رسائل من الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله– ، وكذلك بعض الفتاوى الصادرة عن العلماء، وأقدم المخطوطات نصيحة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – ، ويبلغ عدد الكتب الموجودة فيها حاليا حوالي (٣,٨٠٠) كتاب ، كما يبلغ عدد المخطوطات (٦٧٦) مخطوطة .

جدير بالذكر أن الوزارة تقوم بتزويد جميع المكتبات بالصحف اليومية، والدوريات الأسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية.

الوقف والبناء الثقافي والحضاري للأمة

د. محمد سالم بن شديد العوفي
الأمين العام لمجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
رئيس اللجنة التحضيرية لندوة المكتبات الوقفية

كانت العرب في جاهليتها أمة أمية، لاتعرف القراءة والكتابة إلا نزرا يسيرا، فجاء الإسلام، فرفع من قدر العلم والعماء، قال تعالى: ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ (٢)، وحرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تعليم أصحابه الكتابة، وسلك في ذلك وسائل متعددة، حتى إنه اشترط لفكاك أسير بدر من المشركين تعليم عشرة من صبيان المدينة؛ فراجت الكتابة، واختار - صلى الله عليه وسلم - ممن مهر فيها من الصحابة كتابا للوحي، كما اختار منهم من يكتب بين الناس مصالحهم.

ومع رواج الكتابة ظهرت التأليف، ولم ينتصف القرن الأول الهجري، إلا وقد ظهر العديد من هذه التآليف. (٣).

وفي القرن الثاني الهجري ظهر الكثير من الكتب في شتى الفنون، حتى قيل: إن الكتب التي ألفها أبو عمر بن العلاء (٧٠-١٥٤هـ) ملأت بيتا حتى سقفه، يقول الجاحظ: " ثم إنه تقرأ (أي ننسك) فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه " (٤).

وكان تدوين الحديث، ثم السير والمغازي في مقدمة اهتمام علماء القرن الثاني الهجري؛ لعلاقتها بخدمة النص القرآني، وتقريب فهمه إلى أذهان الناس، ثم تتابع التأليف في الفنون المختلفة، وبخاصة اللغة والتاريخ، كما عرفت بدايات الترجمة في هذا القرن، فقد أخرج عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كتاب " أهرن بن أعين القس " في الطب، والذي ترجم في عهد مروان بن الحكم، للناس للانتفاع به. (٥)

وفي القرنين: الثالث والرابع الهجريين بلغت حركة التأليف حداً بعيداً من السعة والانتشار، وبخاصة مع ظهور صناعة الورق في عهد هارون الرشيد (٧٠-٩٣هـ) وظهور طبقة من الناس، عرفوا بالوراقين، كانوا يقومون بعملية الاستنساخ، والتصحيح، والتجليد، وسائر الأمور الكتبية والدواوين (٦)، وقد خصص في بغداد سوق كامل لهؤلاء الوراقين فيه أكثر من مائة حانوت (٧)، فظهرت التآليف الكثيرة التي تقع في مجلدات ضخمة، مثل تفسير الطبري، وتاريخه، وتاريخ المسعودي الذي كان يقع في ثلاثين مجلدا، وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، وكتاب غريب الحديث لأبي بكر بن الأنباري الذي يقع في خمسة وأربعين ألف ورقة، وغيرها من الكتب (٨).

وصاحب هذا الشغف بالكتابة والتأليف شغف بالقراءة، حتى يقال: إن شخصا مثل الجاحظ كان يكتري دكاكين الوراقين؛ يقرأ ما فيها من كتب، حتى أنه ذهب ضحية هذه الهواية عندما سقطت عليه الكتب، ولم يستطع القيام من تحتها لمرضه (٩).

كما أن هناك شغفاً من نوع آخر، هو شغف اقتناء الكتب، وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك، حتى إن أبا جعفر المديني المتوفى سنة ٢٧٢هـ، أنفق على ما جمعه من كتب حوالي ثلاثمائة ألف درهم، وجاء في كتاب " صلة تاريخ الطبري " أن نصر الحاجب المتوفى سنة ٣١٢هـ، كان قد اشتهى جمع العلم وكتب الحديث، وخلف

الكتاب الموقوف والوصية

د.عبدالعزيز بن إبراهيم العُمري
الأستاذ المشارك بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض

يقوم الكتاب برسالة مهمة في تنمية الأمم، ورقيها، وحفظ تراثها وتعليمها، وكانت الأمة الإسلامية منذ عصورها الأولى تعتني عناية خاصة، بالكتاب وتوفيره للمحتاج إليه، وتيسير تداوله، وقد جعل الكثير منهم ضمن صدقاتهم الجارية وقف بعض الكتب، ولاشك أن وقف الكتب من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، فبوقفها تتحقق أمور عظيمة هدف لها الشارع، فهي من استعمال المال في طاعة الله -سبحانه وتعالى- واستهلاكه، واستغلاله في الحق، والنفقة في هذا الجانب من باب الصدقات المخلوفة التي وعد الرسول- صلى الله عليه وسلم - أصحابها بالتعويض في الدنيا، والمثوبة عنها في الآخرة كما قال - صلى الله عليه وسلم- : " مانقص مال من صدقة بل تزيده بل تزيده ".

كما أن وقف الكتب من الصدقة الجارية التي يدوم الانتفاع بها إلى ماشاء الله، وهي تجمع - مع ذلك- من العلم الذي ينتفع به،وينطبق عليهاحديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم- الذي رواه مسلم: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ،أوعلم ينتفع به ،أو ولدصالح يدعوله.

فمن وفر الكتب أو المكتبات للناس فقد سهل لهم سبيلاً من سبل العلم النافع الذي يدوم أجره في حياته وبعد مماته، ولعل مما يصدق ذلك الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " رواه البخاري في كتاب العمل.

من المعروف أن بعض الناس لايملك العلم ،ولا يستطيع أن يتعلم، أو يُعلم، لكنه في الوقت نفسه يملك المال الذي يخدم به العلم، فهو يؤدي رسالته في المجتمع المسلم من هذا الجانب بخدمة الكتاب وتوفيره، وإيجاد المكتبة الوقفية التي تخدم طلاب العلم.

ومن الأمور التي أحب التذكير بها أن الكثير من طلبة العلم لديهم مكتبات منزلية أو خاصة جيدة وتحتوي على نفائس الكتب، وعند وفاته قد لايُقدر الورثة القيمة الحقيقية لتلك الكتب، وقد تترك مركونة دون الاستفادة منها، كما أنها قد تكون مثار نزاع بين الورثة، وهم في غنى عنها، وبالتالي فإني أذكر أمثال هؤلاء بأن يوصوا بكتبهم ومكتباتهم بعد موتهم بوقفها على بعض المكتبات العامة، كما أذكر المسؤولين عن المكتبات بضرورة الكتابة لطلبة العلم حول هذه القضية، وإبراز من قاموا بذلك منهم، ووضع أجنحة خاصة بهم في المكتبات تذكر بفضلهم في هذا الجانب، كما يمكن أن يركز عليهم أيضاً في الوصايا العامة بأن يجعل جزء منها لصالح المكتبات الوقفية، وهذا أيسر عند الكثيرين.

نسأل الله للمحسنين الدرجات العلى في الدنيا والآخرة، وأن يخلف على كل محسن بخير فهو المستعان.

كتبا بأكثر من ألفي دينار (١٠) وكان عند إسماعيل بن عباد الوزير الصاحب ، المعروف بالصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، من الكتب ما يحمل على أربعمائة جمل ، أو أكثر ، بل إن فهرس تلك المكتبة يقع في عشر مجلدات (١١) .

كان الخلفاء يتنافسون في اقتناء أندر وأنفس الكتب ، وكذلك الأمراء ، والوزراء، وكبار رجال الدولة ، فعرفت المكتبات الخاصة ؛ ففي بغداد أنشأ هارون الرشيد بيت الحكمة ، أو خزانة الحكمة ، ولم تكن خزانة للكتب ، بل مركز إشعاع ثقافي وحضاري يقصده العلماء والباحثون (١٢) .

وفي مصر أنشأ العزيز الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ) ، مكتبة كبيرة ، بمساعدة وزيره يعقوب بن كلس ، قيل : إن فيها ألفين وأربعمائة نسخة من القرآن الكريم ، وعشرين نسخة من كتاب تاريخ الطبري ، منها نسخة بخطه ، ومائة نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد ، وبلغ مجموع خزائن هذه المكتبة أربعين خزانة (١٣) .

وفي الأندلس بلغ عدد فهارس خزائن المكتبة التي أنشأها الحكم بن المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) ، أربعة وأربعين فهرسة ، كل فهرسة عشرون ورقة ، كما بلغ عدد مجلدات هذه المكتبة أربعمائة ألف مجلد (١٤) .

وكان العديد من المساجد في العواصم الإسلامية (بغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، وصنعاء) وغيرها يزخر بالكثير من الكتب والمؤلفات الدينية والعلمية والأدبية .

وكانت تلك المكتبات معيناً لاينضب لنشر العلم والمعرفة ، والمساهمة في بناء حضارة الأمة الإسلامية .

ومما ساهم في نمو تلك المكتبات ، وازدهارها ما يقوم به بعض المهتمين بالكتب من وقفها وإدخالها في تلك المكتبات ، ووقفها على طلاب العلم ، أو تخصيص العقارات والثمار للإنفاق على المكتبات وتطويرها (١٥) ، مما يدعو إلى القول ، بأن الوقف ساهم مساهمة فاعلة في البناء الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية .

ولم يختص هذا النوع من الوقف بطبقة دون أخرى ، بل شارك فيه السلاطين ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء ، ورجال الدولة ، ورجال العلم ، وعامة الناس (١٦)، في فترة كان المحسن دقيقاً وواعياً بأهمية المكتبة والكتاب في بناء الأمة والوجوب بها إلى مدارج الرقي والتقدم ، لكن هذا المحسن بدأ يدب فيه الوهن والضعف في العصور اللاحقة ، إضافة إلى ما تعرض له العديد من المكتبات الوقفية من أهمال وضياع ونهب وسلب ، الأمر الذي يدعو إلى إحيائه من جديد ، ولعل هذه الندوة التي ترعاها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في رحاب مكتبة تضم أندر المكتبات الوقفية في العالم ، وأنفس المخطوطات ، وتحمل اسم المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – الذي اهتم بالمكتبة والكتاب اهتماماً كبيراً ، لعل هذه الندوة تساهم في إحياء ذلك الشعور ، وأهمية الوقف في بناء المكتبة ، ونشر العلم والمعرفة .

(١) القلم /١

(٢) الطور /١،٢

(٣) عبدالستار الحلوجي : نحات من تاريخ الكتب والمكتبات ، ط ٢، ١٩٧٩م ، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ، ص٣٤

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين ، ط٤ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج ١ ص ٣٢١

(٥) الحلوجي : مرجع سابق ، ص٣٦

(٦) ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق علي عبدالواحد وافي ، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، ج٢ ص٩٧٤

(٧) الحلوجي : مرجع سابق ، ص٣٨

(٨) المرجع نفس ، ص٣٩-٤٠

(٩) المرجع نفسه ، ص٤٠

(١٠) غريب بن سعيد القرطبي : صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف بالقاهرة ، ص١٠٥

(١١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ج١ ص٢٥٩

(١٢) الحلوجي : مرجع سابق ، ٤٩

(١٣) المقريزي : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة دار صادر ببيروت ، ج١ ص٤٠٨-٤٠٩

(١٤) المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط دار الكتاب العربي ببيروت ، ج١ ص٣٧١

(١٥) الحلوجي : مرجع سابق

(١٦) يحيى ساعاتي : الوقف دينية المكتبة العربية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص١٦

دور الوقف في تشييد الحضارة الإسلامية

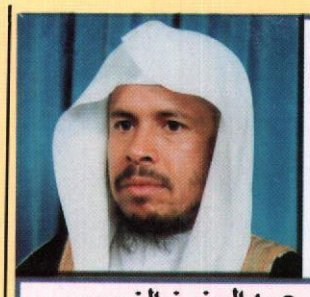

د. إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن

أستاذ الفقه المساعد بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

الحمد لله رب العالمين ، أمر بالبر والإحسان ، ودعا إلى البذل والانفاق في طرق الخير ونشر العلم ، وبناء الحضارة الإسلامية ، وأشكره على تفضله ، وامتنانه على عباده المحسنين المنفقين في سبيله برفع درجاتهم ، والصلاة ، والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد دعا دين الإسلام إلى الترابط ، والتلاحم ، والتضامن، والتكافل، وتقوية أواصر المحبة بين المسلمين ، وشرع لهم كل ما من شأنه تقوية هذه الأواصر ، ومن أبرزها نظام الوقف في الإسلام ، ذلك النظام الفريد في أحكامه الذي جاء محققاً لمصالح كثيرة ، وحكم عظيمة ، كلها تدعو إلى ترابط المجتمع ، وإشعار المسلم بمسؤلياته تجاه مجتمعه ، وربطه به، وتشجيعه على إسداء أياد بيضاء لهذا المجتمع يدوم ذكره فيه ، فدعاه إلى الإنفاق بسخاء ، وطيب نفس لخدمة هذا الكيان ، والمساهمة في بناء حضارته ، بل جعل الإنفاق في هذا المجال سبباً لبلوغ مراتب البر ، فقال تعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ آل عمران ٩٢ ، فشرطت هذه الآية تقديم الإنفاق في سبيل الله تعالى على المصلحة الذاتيه ، والرغبة الشخصية ، من أجل بلوغ مرتبة البر ، فحثت على الإنفاق من اغلى ما يملكه الإنسان ؛ لتتدرب نفسه على البذل والسخاء في مجال الخير كل الخير ، وأعظمها الأوقاف في وجوه البر حتى يبقى عمله موصولاً بعد موته ، فيكون من الصدقات الجارية ، وإن جعلها في سبيل العلم والمعرفة أصبحت من الأعمال التي لاينقطع ثوابها بعد موت صاحب الصدقة ، ولذلك قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – دالا أمته على هذا الباب العظيم الذي يفتح للأمة آفاق المعرفة والحضارة : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي وممارواه أبو هريرة أيضا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، ومصحفا ورثه ، أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أونهرا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته) .

أخرجه ابن ماجة وابن خزيمة ، قال المنذري : إسناد ابن ماجة حسن، فكان لهذه التوجيهات النبوية أبلغ الأثر في نشر العلم والمعرفة ، وإنشاء المكتبات العامة ، والاحتساب عليها ، ودعمها ، وإجراء الأوقاف عليها ، وعلى مرتباديها ، وعلى نشر الكتاب الإسلامي ، فإن قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :(علم ينتفع به) وقوله : (وعلما علمه ، ونشره) وقوله : (ومصحفا ورثه) جعل المسلمين يتسابقون إلى تحبيس الأعيان ، وتسبيل ثمارها في دعم الحركة العلمية ، ونشر الثقافة الإسلامية كبناء المساجد ، وتشييد دور العلم ، وإقامة المكتبات العلمية ، وتزويدها بالكتب والأحبار والأوراق ، وكل ما يحتاجه طالب العلم ، فكان لهذه الأوقاف اليد الطولى في تقدم الحضارة الإسلامية ، وانتشارها ، فالمتتبع لتاريخ المدارس والحلقات العلمية في المساجد والجوامع والمكتبات العلمية يلاحظ أن بعضها تعددت الأوقاف عليها حتى بلغت المئات ، بل بلغ الأمر إلى أن تصرف رواتب شهرية لجميع من يتلقى العلم في هذه المدارس والمكتبات العلمية ، وهذا بالتالي ساعد على بقائها واستمرارها ، فنشأت حضارة إسلامية عظيمة لازالت حضارة في مختلف العلوم والفنون ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ المدينة المنورة

عدد من مديري فروع وزارة الشؤون الإسلامية لـ " الإسلامية " :

تطوير المكتبات الوقفية أحد مظاهر النهضة الثقافية والعلمية في المملكة

اكد عدد من مديري فروع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمناطق المملكة، أن الوزارة تولي الأوقاف الخيرية عناية خاصة ، بصفتها الجهة المسؤولة عن إنفاذ توجيهات وطموحات ولاة الأمر في هذه البلاد الكريمة في هذا المجال العظيم ، إذ تقوم من خلال فروعها المنتشرة بأنحاء المملكة بجهود كبيرة في سبيل حصرها، والحفاظ على رقابها، وتطويرها، والتشجيع على الإقبال عليها .

وأشاروا في لقاء معهم لـ " الإسلامية " إلى أن ندوة المكتبات الوقفية التي تقام في المدينة المنورة هي أحد صور العناية بالأوقاف الخيرية، في مجال الارتقاء ، والنهوض بالحياة الثقافية والعلمية في البلاد .

كما أفادوا بأن فروع الوزارة تشارك في هذا المجال من خلال التشجيع على إنشاء المكتبات الوقفية والخيرية العامة ، وتقوم بالإشراف عليها ، والعمل على تطويرها ، وإمدادها بالكتب والمراجع المتعلقة بالعلوم الدينية ، وغيرها من فنون العلم والمعرفة .

عبدالرحمن المويلحي : على الأثرياء تحمل نصيبهم في خدمة المجتمع بالأوقاف

علي العجلان : مطلوب قاعدة يُسار عليها في افتتاح المكتبات !!

الأثرياء والأوقاف

وشرح الشيخ عبدالرحمن بن علي المويلحي المدير العام لفرع الوزارة بالمدينة المنورة ماهية الوقف قائلا : إنه " منع التصرف في رقبة العين مع بقاء عينها ، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير " ، مبينا أنه من ذلك يمكننا إدراك أن قصد الواقف الأساسي تقديم عمل من أعمال الخير يريد به " الواقف " وجه الله ، ويرجو به توازن المجتمع على أفضل الوجوه .

وأوضح الشيخ المويلحي أن من الأوقاف الخيرية التي لا تنقطع، وتثري الحياة الثقافية والاجتماعية ، ما ينفق على عمارة المساجد ، والمدارس ، ودور العلم ، ودور الخدمة الاجتماعية ، والإسهام في المرافق العامة من طرق وجسور ، وغير ذلك مما يؤدي إلى تكافل المجتمع، وتضامنه وتماسكه ، والنهوض به وسط الأمم المتقدمة .

وأشار المويلحي إلى أن الناس في هذا العصر لم يعد الكثير منهم يعلم من هذه المجالات الوقفية سوى إنشاء المساجد ، فكثير منهم يحرص على ربط الوقف بإنشاء المساجد لما في ذلك من أجر عظيم، وذلك طمعا في الخيرية الموعودة في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة) ، وقد قامت الدولة – وفقها الله – من خلال وزارة الشؤون الإسلامية بإعمار عدد كبير من المساجد والجوامع ، وتمكينها من أداء رسالتها مما أوجد وفرة في المساجد ؛ لذا لابد للجميع من إدراك أن من الخير للأوقاف الخيرية أن تتجه –بالإضافة إلى ذلك– إلى مجالات أخرى لخدمة المجتمع من خلال إسهام الأفراد ، لاسيما الأثرياء منهم في تحمل نصيبهم في خدمة المجتمع .

وتحدث الشيخ المويلحي عن الصور المتعددة لأعمال الخير التي تتطلبها ظروف العصر الراهن ، منها التركيز على إنشاء المدارس ، ودور الثقافة ، والمكتبات العامة ،والإنفاق على مراكز البحوث والدراسات ، وتوفير الرعاية الاجتماعية من مساعدة للمحتاجين، والعناية باليتامى والأرامل والعجزة ، مؤكدا على أنه لابد هنا للأوقاف الخيرية أن تقوم برسالتها المنوطة بها لخدمة المجتمع في هذه المجالات وغيرها،وألا تقتصر في مصارفها على مجال واحد بعينه .

وأشاد الشيخ المويلحي بما تقوم به اليوم الوزارة ممثلة في وكالتها لشؤون الأوقاف من جهود كبيرة في رعاية الأوقاف ، وتطويرها ، وتنميتها ، وإعادة المجهول منها ، وتسجيلها ، واستثمارها الاستثمار الأمثل لها بما يحقق غبطة الوقف ، ويعود بالخير الوفير على المستفيدين منه ، وهذا من الأدلة الكثر على حرص دولتنا المباركة على إحياء هذه السنة المحمودة ، والاستفادة من المكتبات الوقفية ، ومن مجالات الأوقاف الأخرى التي تشرف عليها الوزارة ، حيث توليها اهتماما كبيرا لما لها من أثر في خدمة الحياة الثقافية والعلمية ، من خلال المراجع والكتب والمخطوطات التراثية والحديثة التي توفر لطلاب العلم والباحثين والمفكرين والعلماء كل ما يحتاجونه لإثراء علمهم وتطويره ، بما يواكب الركب الحضاري المعاصر .

واختتم الشيخ المويلحي حديثه بالتأكيد على أهمية ندوة المكتبات الوقفية في إعادة ترتيب وتطوير مكتباتنا ؛ لتكون في خدمة العلم والعلماء وطلبة العلم .

تسهيل الإجراءات

ويقول فضيلة المدير العام لفرع الوزارة بمنطقة القصيم الشيخ علي بن محمد العجلان أن الفرع – تمشيا مع النهضة الكبيرة التي شهدتها الأوقاف الخيرية مؤخرا– يقوم من خلال الإدارات والمكاتب المرتبطة به–المنتشرة في مختلف أنحاء المنطقة– بجهود كبيرة في مجال حصر الأوقاف في منطقة القصيم، والعناية بها، وتنمية مواردها .

وأضاف فضيلته قائلاً:ويقوم مجلس الأوقاف الفرعي بالمنطقة بجهود متواصلة من أجل ذلك، فقام بدراسة العديد من الأوقاف المغموسة بأملاك بعض المواطنين، وفك ارتباطها مقابل مبالغ مجزية يكون فيها مصلحة ظاهرة للوقف، وأيضا فإن هناك دراسة لدى المجلس للعديد من الأراضي والأملاك الموقوفة، للنظر في فضل السبل الاستثمارية لها.

وأكد الشيخ العجلان أن الفرع يسعى حالياً لإيجاد مشروعات وقفية تدر مبالغ مالية يستفاد منها لصالح الأوقاف بالمنطقة.

أما المكتبات الوقفية فقد أشار فضيلته إلى أنه لايخفى على أحد أهميتها في إثراء الحياة الثقافية في البلاد، وتيسير التحصيل العلمي للدارسين ، وطلاب العلم والمعرفة ، مبينا أن حكومة خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – ترصد لها الدعم اللازم والكافي للنهوض بها ، والتشجيع على إقامتها في جميع المحافظات والمدن والقرى .

وفي إطار هذا الاهتمام يسعى الفرع إلى تطوير القائم منها ، وزيادة أعدادها ، وهناك إقبال من فاعلي الخير والمهتمين بإقامة العديد من المكتبات في داخل المساجد وملحقة بها .

ويرى فضيلة الشيخ علي العجلان ضرورة وضع قاعدة يُسار عليها في إنشاء مثل هذه المكتبات وغيرها ، وتسهيل إجراءاتها ، وتبسيطها واعتماد وظائف للمشرفين عليها .

مكتبة في كل مدينة

ويقول سعادة المدير العام لفرع الوزارة في المنطقة الشرقية الأستاذ سيف بن إبراهيم السيف:إن دولتنا المباركة–وفقها الله– ممثلة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تولي الأوقاف الخيرية عناية كبيرة ، وتعمل على المحافظة عليها ورعايتها، واستثمارها الاستثمار الشرعي المناسب الذي يعود بالنفع على المسلمين.

وأضاف أن فرع الوزارة بالمنطقة الشرقية يقوم في إطار هذا التوجه بالعمل على الوجه المطلوب من خلال متابعة الأوقاف الخيرية ، وحث أبناء المنطقة عموما والموسرين على وجه الخصوص للإقبال على إحياء هذه السنة المباركة التي تعد من القرب المندوب لها، والتي حث عليها المصطفى –صلى الله عليه وسلم–وجعل منها إحدى ثلاثة أعمال لاتنقطع بموت الإنسان في قوله:(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له).

وقال السيف:وهي أيضا مما أجمع المسلمون على استحبابه ، وتسابق الصحابة والسلف الصالح إلى هذه الفضيلة ، والاستفادة من هذه السنة المباركة التي تعود على صاحبها والمجتمع بالخير الوفير والمستمر.

ونوه المدير العام لفرع الوزارة بما تجده المكتبات الوقفية المنتشرة بأنحاء المملكة من عناية واهتمام حكومتنا الرشيدة بتوجيه من راعي النهضة المباركة خادم الحرمين الشريفين ، وسمو ولي عهده الأمين ، وسمو النائب الثاني – وفقهم الله – ، مؤكدا أن ماحققته المملكة في هذا المجال من تقدم ملموس حتى الآن نابع من مسؤولياتها العظيمة تجاه الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج .

وأشار الأستاذ سيف السيف إلى أن ندوة المكتبات الوقفية التي تنظمها الوزارة في المدنية المنورة تعد خطوة عملية في التعريف بأهمية وقف الكتب والمكتبات ، والتشجيع على نشر هذه السنة الحميدة في جميع مناطق المملكة ، ليستفيد منها أبناء الوطن بمختلف مستوياتهم الثقافية .

ثم قال السيف: وسواءً كان طالب العلم معلماً أو متعلماً فإنه في حاجة دائمة إلى المراجع والكتب التي تعينه على الدراسة والبحث ، والثقافة والإبداع الفكري .

وهنا تبرز أهمية وجود مكتبة وقفية كبرى في كل مدينة تتوفر فيها تلك المراجع والكتب والمخطوطات أو صور منها ، حيث توفر لطلاب العلم والمعرفة سهولة الحصول على مايحتاجون دون تكبد مشقة السفر ، وعناء البحث عن المكتبات الكبرى التي تشرف عليها الوزارة في مناطق محدودة.

واختتم المدير العام لفرع الشرقية حديثه متمنياً أن تحقق الندوة أهدافها وتطلعاتها في النهوض بالمكتبات الوقفية حتى تعم الفائدة على الجميع.

مكتبات بجميع المناطق

كما تحدث سعادة المدير العام لفرع جازان الدكتور موسى بن علي الأمير موضحاً أن منطقة جازان تعتبر من أكثر مناطق المملكة من حيث أعداد الأوقاف الخيرية، وأنه انطلاقاً من ذلك يسعى فرع الوزارة للعمل على المحافظة على هذه الأوقاف وتنميتها واستثمارها الاستثمار الأمثل.

وأشار الدكتور "الأمير" إلى أن مرجع ذلك يعود إلى أن الأوقاف صفة من صفات مجتمعنا الإسلامي، وأن ريعها يعود بالنفع على عموم المسلمين في شتى المجالات .

وأبان أنه في سبيل ذلك يقوم الفرع بحصر دقيق لجميع الأوقاف في المنطقة ، وتسجيلها في سجلات خاصة لكل محافظة على حدة، وبيان نوعها(سكنية ، أوزراعية ، أوعقارات...) مع بيان شرط الواقف ، ثم يقوم الفرع في ضوء المحافظة عليها بالعمل على إصدار صكوك استثمارية لهذه الأوقاف والعمل على حث جميع المواطنين ، والمشايخ ، وكبار السن على الإبلاغ عن الأوقاف المجهولة ، وعدم إخفائها، وأن في ذلك ثوابا وأجرا عظيما .

ولفت المدير العام لفرع جازان الانتباه إلى أن الوزارة تقوم مشكورة بصرف مكافأة مجزية لكل من يقوم بالإبلاغ عن هذه الأوقاف غير المعلومة للإدارة ، وإصدار صكوك عليها تثبت وقفيتها شرعا ، وتحدد حدودها ، حتى لاتكون مطمعا لأصحاب النفوس الضعيفة .

ثم قال المدير العام للفرع : وقد أثمرت هذه الجهود ، فارتفع عدد الأوقاف بالمنطقة من(٣٥)وقفا في عام ١٤١٤هـ إلى (١١٧)وقفا بنهاية عام ١٤١٩هـ بالإضافة للمشروعات الاستثمارية للأوقاف .

كما أكد الدكتور موسى الأمير في حديثه على أهمية المكتبات الوقفية في الرقي العلمي والحضاري للبلاد ، مبينا أن حكومتنا الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين–حفظه الله–أولت عناية خاصة بهذه المكتبات في أنحاء المملكة كافة ، وبذلت جهودا ملموسة في سبيل تطويرها والنهوض بها على الوجه اللائق، الذي ينبغي أن تكون عليه حتى تؤدي رسالتها في النهوض بالحياة الثقافية في البلاد .

وأبان الدكتور " الأمير" أن منطقة جازان على الرغم من كثرة الأوقاف الخيرية بها إلا أنها تفتقر إلى وجود مكتبات وقفية كبيرة يستفيد منها العامة ، وطلاب العلم من أبناء المنطقة، مشيرا إلى أنه يوجد مكتبتان خيريتان أحدهما في صامطة للشيخ زيد مدخلي، والثانية مكتبة الشيخ حسن حربي بالقرفي ، وهاتان المكتبتان يتم

سيف السيف: الندوة خطوة عملية للتشجيع على نشر المكتبات بمناطق المملكة

موسى الأمير : مطلوب التشجيع على إنشاء المكتبات الوقفية بجميع المناطق

تمويلهما ، وإمدادهما بما يحتاجانه من كتب ومراجع من محسنين وفاعلي خير .

وأعرب المدير العام لفرع الوزارة بجازان عن أمله في أن تثمر ندوة الأوقاف الخيرية المقرر عقدها في المدينة المنورة، عن توصيات تفيد في إنشاء مكتبات وقفية عامة بجميع المناطق، خاصة التي تخلو من مثل هذه المكتبات، ومنها منطقة جازان .

الحث على وقف الكتب

ويرى فضيله المدير العام لفرع الوزارة في منطقة الحدود الشمالية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخضيري، أن الاهتمام بالمكتبات الوقفية يمثل جانبا من الجوانب المهمة، حيث توليه الدولة اهتماما كبيرا كغيره من الميادين المتعددة لمجالات الوقف الخيري، وذلك إيمانا منها بأثره الكبير في تنمية أبنائها حضاريا وعلميا .

وأفاد فضيلته بأن المكتبات الموجودة في المنطقة تعتمد على الجهود الذاتية في إنشائها، وأن الأمل معقود بأن تؤتي هذه

عبدالعزيز الخضيري : يجب توعية الناس ، وحثهم على وقف الكتب

المكتبات ثمارها في ظل الاهتمام المتزايد من قبل هذه الوزارة، ممثلة في وكالتها لشؤون الأوقاف التي تسعى جادة للاستفادة من هذه المكتبات وتطويرها وتوسعتها، بما يعود على الجميع بالنفع والفائدة .

واعتبر فضيلة الشيخ الخضيري أن ندوة المكتبات الخيرية التي تنظمها الوزارة بالمدينة المنورة تعد بداية الانطلاق إلى تحقيق هذا الأمل من خلال العمل على توعية الناس بمكانة الوقف وأجره العظيم ، ولاسيما في جانب وقف الكتب، وبيان أنه أجر دائم لاينقطع حتى بعد الممات .

وطالب الشيخ الخضيري أن تتضمن توصيات الندوة حث وسائل الإعلام المختلفة في بلادنا وبلدان العالم الإسلامي على الدعوة إلى النهوض بالمكتبات الوقفية في شتى العلوم المختلفة، حتى يمكن توفير الكتاب لمختلف الفئات من أبناء المسلمين، والنهوض بثقافتنا في شتى المجالات .

مبينا أن ذلك يتطلب معه بث الوعي بين الأثرياء والعلماء للتعاون في إنشاء هذه المكتبات في أنحاء البلاد ، وتزويدها بالمراجع والكتب من مختلف العلوم .

أثر المكتبات في نشر العلم

أما فضيلة المدير العام لفرع الوزارة بالجوف المكلف الشيخ علي بن سالم العبدلي فيؤكد أن الوزارة قد أولت مشكورة قطاع الأوقاف بصفة عامة أهمية بالغة ، وذلك تنفيذا لتوجيهات معالي الوزير الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، المنبثقة من اهتمام ولاة أمرنا – جزاهم الله خيرا –بهذا القطاع المهم .

مبينا أن الفرع قام–تمشيا مع التوجيهات الدائمة والصادره من مقام الوزارة – بتطوير الجهاز الخاص بالأوقاف ، وحصر جميع الأوقاف ، وتسجيلها ، وحمايتها من الاعتداء، وإنفاذ شروط الواقفين.

كما يدرس الفرع حالياً الاستفادة من بعض الأراضي الموقوفة في مشروعات استثمارية ، بعد عرضها على مجلس الأوقاف الفرعي بالمنطقة لإجازتها.

أما عن العناية بالمكتبات الوقفية فيقول الشيخ " العبدلي" :

لقد أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – المكتبات الوقفية عناية خاصة، ولأدل على ذلك من إقامة الندوة الخاصة بها في المدينة المنورة خلال شهر محرم من هذا العام ، والتي تشرف على إقامتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في وكالتها لشؤون الأوقاف، وتهدف إلى إبراز رسالة الوقف في المجتمع الإسلامي ، وخاصة وقف المكتبات والإنفاق عليها ، وتطويرها ، والإسهام في تحقيقها ، ونشرها ؛ لتعم بها الفائدة .

وأضاف يقول : ولما لهذه المكتبات من أثر ملموس في نشر العلم بين الناس ، قام الفرع ممثلا في إدارة الأوقاف في محافظة القريات بتوزيع مايربو على عشرين مكتبة مصغرة في جوامع المحافظة تبرع بها أحد فاعلي الخير لتكون نواة خير وبركة .

وأوضح فضيلة المدير العام لفرع الوزارة بالجوف المكلف أن

علي العبدلي : للمكتبات أثر ملموس في نشر العلم بين الناس

هذه المكتبات تحتوي على: (تفسير ابن كثير، وتفسير السعدي ، وفتاوى اللجنة الدائمة ، والخطب المنبرية لفضيلة الشيخ ابن عثيمين ، ومكتبة طالب العلم الجزء الأول ، وكتاب فتاوى المرأة ، والوجازة في أحكام الجنازة ، وكتاب التوحيد) .

أوقاف كثيرة بمكة

ومن جانبه أكد فضيلة المدير العام لفرع الوزارة في منطقة مكة المكرمة الدكتور حسن بن علي الحجاجي أن العناية بالأوقاف من أحد أهم أعمال هذه الوزارة ، لذلك خصصت وكالة خاصة للأوقاف ، تهتم بها ، وتحافظ عليها وتنميها ، مبينا أن منطقة مكة من أهم مناطق المملكة التي توجد فيها أوقاف بكثرة ، ولذلك كان حريا بالوزارة أن تصب جل اهتمامها على المنطقة .

وأشار الدكتور الحجاجي إلى أنه من الأوقاف الاستثمارية المتوقعة – بمشيئة الله تعالى – في المنطقة : وقف بستان مطر ، ورباط شمس ، ووقف جامع النور بالحفائر بمدينة مكة المكرمة ، ومجموعة أخرى من الأوقاف في محافظتي جدة والطائف .

أما عن المكتبات الوقفية فقد أوضح فضيلة المدير العام للفرع أن المكتبات الموجودة في المنطقة تنحصر في مكتبتين فقط : الأولى (مكتبة مكة بمكة المكرمة) والثانية (مكتبة ابن عباس بمحافظة الطائف) .

وأوضح الدكتور الحجاجي أنه مقارنة بحجم المنطقة فإن هذا العدد يعتبر قليلا جدا ، كما أن المكتبتين الموجودتين تحتاجان إلى تطوير ودعم مستمرين ، ومتابعة للجديد من الإصدارات ، وتحتاجان كذلك إلى دعمهما بالطاقة البشرية المؤهلة ، والأجهزة الحديثة ، والإصدارات والمطبوعات الجديدة ، مع الاهتمام بالمبنى وقاعات الاطلاع .

ويرى فضيلته : أن الوزارة عندما أنشأت إدارة خاصة بالمكتبات ، فإنها تسعى إلى تنمية وتطوير المكتبات القائمة ، وفتح مكتبات جديدة في المحافظات الكبيرة بالمنطقة .

وقال : وهنا تبرز أهمية ندوة المكتبات الوقفية التي تعقد في المدينة المنورة للاهتمام بهذا الجانب الهام الذي ينعكس تأثيره

المباشر على الحركة الثقافية في البلاد ، حيث يمكن من خلال هذه المكتبات وغيرها توفير المراجع والكتب الإسلامية في شتى العلوم الأخرى ، لطلاب العلم والباحثين للنهوض بالحياة العلمية والثقافية ومسايرة الركب الحضاري .

تشجيع الناس والتجار

ويحدثنا فضيلة المدير العام لفرع الوزارة في منطقة تبوك الشيخ عبدالرحمن بن غنام الغنام فيقول : إن الوزارة قد أولت منذ نشأتها عناية خاصة بالأوقاف الخيرية ، والاستفادة منها باستثمارها في صالح المشروعات الخيرية التي تعود بالنفع على المجتمع ، وبما لا يخالف شروط الوقف .

وأضاف فضيلته قائلاً : وفرع الوزارة في تبوك له – بحمد الله تعالى – مساهمة طيبة في هذا العمل الخيري العظيم ، فمع أن الأوقاف تكاد تكون محدودة بالمنطقة ، إلا أن العمل لا يزال جاريا حيال حصر المتيسر منها بشكل جاد ، من خلال توسيع نطاق

حسن الحجاجي: مطلوب تنمية وتطوير المكتبات القائمة وفتح أخرى في المحافظات

عبدالعزيز الغامدي : الفرع افتتح سبع مكتبات وقفية يستفاد منها في الباحة

البحث والمتابعة الحثيثة ، مع العمل أيضا على إيضاح حقيقة الوقف ، وأحكامه عبر المنافذ الشرعية المتيسرة للفرع، كالخطب والكلمات الوعظية والطرح الخاص ؛ لتذكير الناس بأهمية الأوقاف الخيرية في خدمة الفرد والمجتمع ، ومدى مسؤولية الجميع في أداء هذه الأمانة ، مع تشجيع المسلمين عامة ، والتجار خاصة على هذه السنة المباركة التي تعتبر من الصدقات الجارية .

وأوضح الشيخ الغنام أن الفرع يحاول جاهداً استثمار المواقع والأماكن التي تخضع لأوقافه ، مما يساهم في تفعيل مناشط عديدة في الدعوة ، ونشر المعروف ، كما اقترح مجلس الأوقاف الفرعي بالمنطقة عددا من المواقع التي وضعت تحت الدراسة لتنفيذ المشروعات الاستثمارية عليها .

وحول أهمية المكتبات الوقفية في الرقي العلمي والحضاري للبلاد وجهود المملكة في العناية بها ، يقول فضيلة المدير العام للفرع : المكتبات الوقفية هي الأخرى لها أثرها الملموس في تثقيف المسلمين ، والرقي بالعلم ، ونشره ، وقد أدرك فرع الوزارة أهمية هذا الدور ، ولايزال العمل جارياً في توفير خدمات جيدة في هذا الجانب ، حيث يوجد في الفرع مكتبة للاطلاع تحتوي على أمهات الكتب والمراجع المعتمدة لإتحاف القارىء والزائر ، كما أن هناك مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية لها أثر بارز في العطاء ، مع العلم أن الفرع ساهم كثيرا في نشر الكتاب الإسلامي للأفراد والمؤسسات التي لها قراؤها وروادها .

واختتم الشيخ الغنام حديثه بقوله : ولا يزال المجال بحاجة ماسة إلى مزيد من الجهود والإمكانات ، حيث أن هناك عدة طلبات لفتح مكتبات في مدينة تبوك ومدن المحافظات وسيطبق نظام المكتبات الخيرية عليها لاستكمال تحقيق النفع والفائدة ، وللمحافظة على أهدافها واستمرار خدماتها .

كما تمنى فضيلته التوفيق والسداد لأعمال ندوة المكتبات الوقفية في المملكة بالمدينة المنورة حتى تحقق أهدافها السامية ، سائلا المولى عز وجل أن يوفق ولاة أمر هذه البلاد لكل خير ، وأن

عبدالرحمن الغنام : مكتبة الفرع تحتوي على أمهات من الكتب لإتحاف القارىء

يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، ويعيننا على السداد ، ويزيدنا هدى .

سبع مكتبات

ومن ناحيته أفاد فضيلة المدير العام لفرع الوزارة بمنطقة الباحة المكلف الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله حمدان الغامدي بأنه في إطار جهود الوزارة في خدمة الأوقاف الخيرية ، والحفاظ عليها وتطويرها ، فإن الفرع يقوم بحماية كاملة للأوقاف الخيرية الموجودة بمنطقة تبوك وتوابعها ، حيث يعمل على حصرها ، وتسجليها ، واستخراج صكوك لجميع أراضي الأوقاف ، وكذلك يتم تأجيرها واستثمارها حسب الأنظمة .

وأوضح فضيلته أيضاً أن مجلس الأوقاف الفرعي يقوم بجهود مباركة في خدمة هذه الأوقاف واستثمارها ، مشيراً إلى أن الفرع قام بتعيين مراقبين لحمايتها من الاعتداءات ، وحضور الجلسات في المحاكم ، لاستخراج حجج الاستحكام ، وأبان المدير العام المكلف أنه تم بالفعل استخراج رخصتي بناء لمشروعين تجاري وسكني استثماريين ، تم الإعلان عن أحدهما ، والآخر سيتم عرضه قريبا – إن شاء الله – .

كما أشار الشيخ الغامدي في حديثه إلى أهمية الكتب والمكتبات في ثقافة المجتمع ، وأثر الوقف الخيري في النهوض بالحركة الثقافية ، من خلال المكتبات الوقفية على مر العصور الإسلامية في مختلف المجالات .

ثم قال فضيلته : ولم يغفل فرع الوزارة بالباحة أهمية المكتبات الوقفية ، فقد افتتح رسميا سبع مكتبات في سبعة مساجد يتم حاليا الاستفادة منها ، ولاشك أن هذه المكتبات فوائد علمية ودينية تعود على منسوبي المساجد ومرتادي هذه المكتبات إلا أنه لاتزال الحاجة ملحة لافتتاح مكتبات أخرى مستقبلا .

المملكة رائدة في العناية بالأوقاف

الوقف وأثره في المجتمعات الإسلامية

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لانبي بعده ، أما بعد :

فإن الوقف ثمرة من ثمار الحضارة الإسلامية حيث وجد وتبلورت صوره وأنماطه وأحكامه القانونية والاجتماعية في ظل هذه الحضارة الخالدة ، وإن الناظر إلى التراث الفقهي الضخم في أحكام الوقف في كتب الفقه الإسلامي عبرالعصور يدرك أن وراء هذه الحركة العلمية ، وهذا الميراث الكبير وقائع وأحداث وصور على أرض الواقع أنتجت هذا التراث العلمي العظيم ، وأدت إليه ، مما يؤكد أن المجتمعات الإسلامية على مر العصور استطاعت أن تستثمر الوقف ، وتوظفه توظيفاً صحيحاً في سبيل حركة الحياة ، وإعمار الأرض ،وبناء الحضارة الإنسانية وفق سنن الله في الأرض ، ولقد عرفت المجتمعات الإسلامية في مختلف أنحاء الأرض ، وفي كل الأزمنة آثار الوقف الإيجابية ، فاستفادت منه ، وحافظت عليه ، ولعلنا في هذه العجالة نستعرض بعض آثار الوقف في المجتمعات الإسلامية :

١ ـ استمرار حركة الإعمار والبناء الحضاري .

٢ـ استمرارية عمل المشاريع ذات النفع العام : كالمدارس، والمساجد ، والمستشفيات ، والطرق ، والجسور، والإنارة ، وطباعة الكتب ، وتعليم العلم .إلخ.

٣ ـ بالإضافة إلى تحقيق المنفعة لعموم المجتمع : فان بعض الأوقاف تخص فئة أوفئات محددة قد لاتستطيع – دون هذه الأوقاف – تحقيق مصالح ومنافع ، أودفع مضار معينة ، مما يجعلها فئات إيجابية في المجتمع ويلغي هوة الفروقات بين أفراد المجتمع .

٤ ـ تخفيف العبء عن كاهل الدولة في مشاركة الأوقاف في المشاريع ذات النفع العام .

٥ – فتح مجالات عديدة للاستثمار مما يعني إيجاد فرص أكثر للقوى العاملة في المجتمع المسلم ، وحل مشكلة البطالة .

٦ – خلق فرص جديدة للتنمية .

٧ – دعم الإبداع الفكري والحضاري .

٨ – للوقف رسالة كبيرة في نشر الدعوة إلى الله من خلال تعيين الدعاة والأئمة، وتعليمهم ، وطباعة الكتب، وغير ذلك من وسائل الدعوة .

٩ – تؤدي الأوقاف إلى ترابط الأسرة والمجتمع، فهي من وسائل البر والصلة ، وهي صورة من صور الرحمة والود والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم .

١٠ –يعتبر الوقف صدقة جارية ينتفع بها الواقف في حياته ، ويتصل بها عمله بعد وفاته ،كما أنه من السنن الحسنة، والدلالة على الخير .

وبعد فهذه جملة من آثار الوقف على المجتمعات الإسلامية التي عرفتها الحضارة الإسلامية على مر تاريخها لعلها تنبهنا إلى قيمة الوقف وأثره وأهميته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

توفيق بن عبدالعزيز السديري
وكيل الوزارة المساعد للشؤون الإسلامية

دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية

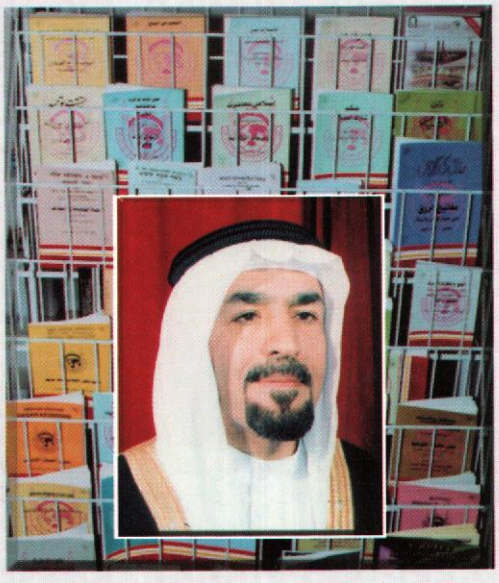

للمكتبات مكانة عظيمة في حياة الشعوب ، وتطور الحضارات ، فالمكتبات هي المكان الذي يحوي الكتب ، والمخطوطات ، والوثائق ، وما أنتجه العقل البشري عبر العصور المتعاقبة في مختلف الميادين.

لقد كانت المكتبات في الماضي تنشأ من قبل بعض الخلفاء مثل مكتبة بيت الحكمة ببغداد التي أنشأها الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣م)والمكتبة المستنصرية بقرطبة التي أنشأها الخليفة المستنصر (٩٦١-٩٧٦م) ، ودار الحكمة بمصر التي أسسها الخليفة الحاكم عام ١٠٠٥م ، ومكتبات الحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى عدد من المكتبات التي أقامتها الأسر التي اشتهرت بحب العلم والمعرفة عبر التاريخ ، فقد حرصوا على تزويد مكتباتهم بالعديد من الكتب لما يعرفه هؤلاء من أهمية للكتب ، فقد وقفوها لخدمة المسلمين ، ونشر العلم ، والتعليم.

وفي ظل التطور الذي يعيشه مجتمعنا مثل التنمية الشاملة ، والتطور المعرفي ظهرت الحاجة إلى مضاعفة الجهد المبذول لبناء مزيد من المكتبات ، وهنا يأتي عمل الموسرين من رجال الأعمال وغيرهم للمشاركة النافعة ، وتقديم العون الخيري للمنشآت الوقفية كالمكتبات ودور العلم .

لقد كان للمحسنين جهود عظيمة في إقامة المنشآت الخيرية أثناء حياتهم ومايوصون به لتنفيذه بعد مماتهم حيث يحبسون جزءا من أموالهم يوجهونه في عمل الخير كإنشاء المكتبات ، ودور العلم ، والمساجد وغير ذلك طلباً للثواب في الآخرة كما قام البعض من المسلمين الذين اشتهروا بالحرص على نشر العلم بإنشاء مكتبات اشتهرت في حياتهم ، واستمر الأبناء ثم الأحفاد ، يحافظون عليها ويحرصون على تزويدها بكل جديد ومفيد لما يعرفه هؤلاء من مكانة سامية للعلم الذي حث عليه الدين الإسلامي الحنيف ، وعملاً بقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم – :((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).حديث صحيح رواه مسلم.

ومن هنا نجد أن المكتبات الوقفية التي يؤسسها البعض ، ويحرصون على أن تحوي الكتب ، والمخطوطات المفيدة ، لأنها تمثل صدقة جارية ، وعلماً ينتفع به ، فرواد المكتبات ينهلون من هذه الكتب، ويتعلمون من محتوياتها ، وموادها، ويكون ثوابها للواقف عند ربه بإذن الله .

فالمكتبة تمثل مجموعة الكتب والمخطوطات في مختلف مجالات العلم الدينية والدنيوية فكما أن هناك الكتب الدينية الخاصة بكتب الحديث ، والتفسير ، والفقه، وعلوم الدين ، والسير فهناك الكتب النافعة ، مثل كتب الآداب، والعلوم ، والهندسة ، والطب، والزراعة ، والعلوم الاجتماعية ، وغيرها .

ونظراً لتعدد أنواع الكتب نجد نوعين من المكتبات: أولهما المكتبات الشاملة الحاوية على معظم هذه الأنواع من الكتب، أما الأخرى فهي المكتبات المتخصصة في حقول معينة كالعلوم الشرعية، أو الطب ، والهندسة ، والزراعة ، وغير ذلك.

لذا فإن وجود المكتبات أمر مهم جداً ، فالكتب هي الأوعية الحاوية للعلم ، والمترجمة عن الأحياء ، والناطقة عن

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ المدينة المنورة

الوقف والمعرفة

التناظر والنمطية في قضايا الأوقاف قللت من فاعلية المشروع الإسلامي .

حين راودتني الرغبة في تناول هذا الموضوع القديم الجديد عولت ابتداء على متداول الفقهاء في أحكام الوقف ، وشروطه ، ووجوه مصارفه ، وأجمل كلمة استرعت انتباهي قولهم في تعريف الوقف : هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة .

ومما شدني ذلك الثراء الفقهي والتشقيق وإيراد المسائل ، وهذا دليل على مبادرة الإسلام ، وريادته في تلك القضايا ، ولو لم يكن للوقف أهمية إسلامية لما أطال الفقهاء الحديث عنه ، والتوسع في مسائله ، والمؤسف أن الوقف يمر بحالات من التجمد والنمطية بحيث يتوارث الموصون والواقفون وجوه الإنفاق ، فيكون أضحية ، أو بناء مسجد أو حجة أو ماشابه ذلك ، وفي كل ذلك خير، ولا اعتراض على الواقف ولكننا نجزم أن عنصر المبادرة ، والابتكار لم يكونا في حساب الموصي أو الواقف .

والأوقاف حين تتعدد ، وتتنوع وجوه الإنفاق فيها تتخلص مما يعرض لها من الجمود والمحدودية ، والمتابعون للوصايا والأوقاف عبر العصور الإسلامية يقفون على فترات مضيئة في التاريخ الإسلامي ، وأحسب أن هذا المشروع الذي غفل عنه الكثير يعد ملمحا حضاريا .

ومما غفل عنه المتابعون الأوقاف التي خصص ريعها لنشر العلم والتعليم والإنفاق على الأربطة وطلاب العلم ، ولو أن هذا التاريخ الحضاري نشر كالعرف ليقرأه أثرياء الأمة الإسلامية ، ويشمنوا النتائج الإيجابية لكان منهم من ينهض لبناء المدارس ، ومن يسعى لإنشاء المكتبات ، ومن يهتم بطباعة أمهات الكتب الإسلامية ومن يكفل العلماء ، ويفرغهم للتحقيق والتأليف والتعليم.

ونحن في هذا العصر أحوج مانكون إلى أثرياء يعون مهمتهم في الحياة ، ويبادرون إلى فعل الخير وإنجاز الأوقاف التي تخدم الأمة الإسلامية ، وتحقق لها اللحاق بركب العلم .

إننا نرى الدعم السخي للجمعيات الخيرية ، وجمعيات تحفيظ القرآن ، ورعاية الموهوبين ، وفي ذلك خير كثير ، ولكننا مع هذا بحاجة إلى أوقاف بمفهومها الشرعي ، وهو تحبيس الأصول وتسبيل المنافع ، ليكون هناك صدقات جارية ودخول ثابتة ، كما نريد وعي المهمات التي تغفل عنها الواقفون ، إن وقف مطبعة ، أو مكتبة ، أو تحبيس عقار ، وإنفاق دخوله على المنح الدراسية والابتعاث ، وتحقيق المخطوطات ، وإعادة طباعة الأمهات يعني كل ذلك التخلص من التناظر والنمطية .

ثم هو توسيع وتفعيل لمهمات الأوقاف الإسلامية ، وشيء مهم ، وهو أن كثيراً من الأوقاف تعطلت منافعها، وشغل عنها أهلها ، وكم أتمنى لو شكلت هيئات في كبريات المدن للنظر في أمر تلك الأوقاف المعطلة، ومحاولة ضم بعضها إلى بعض ، وإعادة مصالحها ، لكيلا يحرم الواقف ، ولكيلا تتعطل المنافع ، وهذه الهيئات لاتنتظر من يفوضها في أمر الأوقاف المعطلة ، بل يجب أن تبادر ، وأن تنقذ تلك الأصول المحبسة من تعطل المنافع، وإذ يكون من الأعمال المستمرة (العلم الذي ينتفع به) فإن تحول مصارف الأوقاف إلى نشر العلم ، وتعميم الثقافة الإسلامية يعد انقاذا للأوقاف ، وإعادة راشدة لاستثمارها .

د. حسن بن فهد الهويمل
رئيس النادي الأدبي بالقصيم

الأموات ، فالكتاب مازال حجر الأساس في بناء الحضارات ، وتدوين أفكار الإنسان كما أنها مستودع الأسرار ، وخزائن العلوم، وينبوع الحكم نجد فيها أيضا أخبار الأولين، ودليل الآخرين وقد قيل: ((خير جليس في الزمان كتاب)).

فقراءة الكتب النافعة تجلو العقول ، وتشحذ الأذهان ، فالكتب الدينية تجلو القلوب ، وتنير الأذهان ، وتؤنس الوحشة ، وكتب الآداب تبسط اللسان ، وتجود البيان، وتفخم الألفاظ، والكتب العلمية هي المرشد إلى كل مهمة وصنعة ، والرفيق المطيع ، والمعلم الناصح في تعلم الكثير من المجالات التي تهم المسلمين ، لهذا حرص البعض من الأغنياء على إقامة مكتبات وقفية، كي يستفيد منها المسلمون في القراءة والبحوث وكل مايهم المجتمع المسلم لمعرفة دينهم الحنيف من عقيدة ، وعبادات وأمور فقهية ، وأحاديث نبوية يسيرون على هديها كي تكون عونا لهم في دنياهم، وأخراهم.

وبالنظر إلى المكتبات الوقفية نجد أن هناك بعضا من المكتبات القديمة التي تضم العديد من الكتب والمخطوطات الهامة، وهذه قد تكون في أمس الحاجة إلى العناية ، فربما تكون هذه المكتبات قد أهملت بسبب ندرة الموارد التي تصرف عليها لترميم المنشآت ، وإصلاح الأرفف ، وحفظ الكتب من التلف ، وكذا ترويد هذه المكتبات بالكتب الحديثة التي تهم أمر المسلمين ، ومن هنا يظهر عمل القطاع الخاص في تحسين أوضاع تلك المكتبات الوقفية التي تكون في حاجة إلى دعم ومشاركة ومساهمة من رجال الأعمال، كي تتمكن من أداء رسالتها ، وتستمر في وظيفتها المنشودة ، ومن ناحية أخرى فإن رجال الأعمال ، خاصة الأغنياء منهم ، يمكنهم إنشاء مكتبات وقفية جديدة، وهذه المكتبات قد يقوم بها شخص بمفرده حسب استطاعته ، أو قد يشترك فيها مجموعة من رجال الأعمال حسب نوعية هذه المكتبات المراد إنشاؤها ، ومدى جدواها في خدمة المجتمع ، فقد تكون هذه المكتبات شاملة : أي مكتبات عامة كبيرة في إحدى المدن أو القرى ، وقد تكون صغيرة بسيطة كالتي تقام في المساجد ، أو المدارس وماشابه ذلك.

فهذه المكتبات مهما اختلفت أماكنها، فأهدافها واحدة ، وهي نشر العلم والمعرفة، وحفظ تراث المسلمين ، فهذه فرصة للموسرين من الأهالي لإقامة المكتبات العامة بجانب ماتقوم به حكومة المملكة العربية السعودية من جهود عظيمة في هذا الجانب ، لقد تعود كثير من أبناء المجتمعات الإسلامية على أن الوقف يكون بعد الممات إلا أنه قد عرف التاريخ الإسلامي أن الوقف قد يكون ناجزا ، أي في حياة المسلم ، وهذه ميزة تهم أمر الواقف كي يتأكد بنفسه من كيفية إنفاق أموال الوقف ويرى ثمرتها أثناء حياته، فالوقف في مجال العلم والمعرفة قد حث عليه الدين الإسلامي عملاً بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه، ونشره ، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ، ورثه أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته))حديث رواه ابن ماجه

وكما نعلم أن الوقف صدقة تكون خيراً إذا أخرجها المسلم المقتدر من ماله في حياته، ولايشترط أن تكون الصدقة خاصة بالأثرياء، والأغنياء ،كي يقيم بنفسه مكتبة وقفية ، ولكن مساهمة عدد من الناس ومشاركتهم في مثل هذه الأعمال الخيرية تعتبر من الأعمال العظيمة التي يرجى أن تعود على الواقفين بالنفع والثواب ، فآيات الذكر الحكيم الحاثة على الأنفاق في عمل الخير كثيرة منها على سبيل المثال قول الله عزوجل في سورة المنافقون :﴿وأنفقوا مما مارزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾وقوله تعالى في سورة المزمل :﴿وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ﴾ فاحرص – ياأخي المسلم – على الإنفاق في عمل الخير، كدعم المكتبات الوقفية ، وغيرها من المجالات التي تبذل فيها الصدقات، فيكفي أنها تختص بخدمة المجتمع المسلم في نشر العلم، والتعليم ، والاستزادة مما في الكتب الموجودة في المكتبات الوقفية التي يرتادها طلاب العلم .

من هنا نجد أن القطاع الخاص ينبغي أن يكون له جهد عظيم في دعم هذه المكتبات الوقفية، ولايندهش البعض ، أو يستغرب من الحث على مشاركة رجال الأعمال والموسرين في إقامة منشآت جديدة ، مثل المكتبات الوقفية ، وتزويدها بالكتب ، والمخطوطات التي تعود على الإسلام والمسلمين بالنفع والفائدة .

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في توضيح أهمية مشاركة القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية ، وأن تكون هذه وسيلة لحث الناس على ذلك ، فنحن الآن أكثر حاجة لإنشاء المكتبات من ذي قبل ، فدعم ، أو إنشاء المكتبات الوقفية أمر يحتاجه المسلمون في العصور الحديثة، لكي تكون عونا للهداية ، ونشر المعرفة ، والسير في طريق النمو ، والتقدم ، والازدهار ، والتغلب على التحديات الراهنة .

د. عبدالرحمن بن عبدالله المشيقح
رئيس الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-١٤٢٠/١/٢٧هـ المدينة المنورة

الكلمة الأخيرة

سَلْمَانْ بن مُحَمَّد العُمَري

الندوة.. وعودة الروح للأوقاف

لعل القارئ الكريم يعذرني إذا ماقلت : إنني لم أكن أعرف كثيراً عما يدور في عالم الأوقاف في بلادنا إلا عندما انتقلت إلى العمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد منذ إنشائها.

وقد تبين لي أن عمل الأوقاف كبير ومتنوع ، شائك ومعقد، قضاياه متعددة ، ومشكلاته كذلك لا حصر لها ، وهذا مايجعل كل مهتم بالأوقاف يقول بضرورة إجراء كثير من الدراسات ، وبذل المزيد من الجهد والعمل الجاد، لتذليل تلك الصعوبات ، والتغلب عليها.

ومن الأمور البدهية الدعوة إلى بناء جسور من الثقة بين الناس ، والجهات ذات العلاقة بالأوقاف ، حتى يمكن بث الحياة في هذه السنة التي انصرف عنها الناس لأسباب قد تتعلق بالأفراد، أو بالجهات ذات العلاقة .

فإعادة الروح إلى هذه السنة الخيرية المباركة ، والتعريف بها ، والتشجيع عليها ، يتطلب تضافر جهود ذوي العلاقة بالأوقاف من العلماء ، والقضاة ، والدعاة، والأئمة والخطباء ، مع الوزارة ممثلة في وكالتها لشؤون الأوقاف ، وتكثيف البرامج الإعلامية التي تبرز أهمية الوقف الخيري ، وتكثيف النهوض بالمجتمع الإسلامي، وإلقاء مزيد من الأضواء على الجهود التي تبذل في سبيل تنمية الأوقاف، وتطويرها، وإعادة استثمارها لزيادة مواردها، والتركيز على فتح مجالات جديدة لمشاركة الناس على اختلاف مستوياتهم ، وإمكاناتهم .

ولنا هنا وقفة مع أهمية وجود جهة متخصصة تشرف على هذه الأوقاف ، وتعمل على دوام استمرارها في خدمة الإسلام والمسلمين، وبالتالي دوام الأجر والمثوبة لواقفيها .

وتمثل هذه الجهة في بلادنا اليوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من خلال وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف التي يقوم عليها عدد من ذوي الخبرة والاختصاص، من أهل الثقة من أبناء هذا البلد الكريم، وهي تعمل الآن تحت إشراف دقيق ، ومتابعة حثيثة من مجلس الأوقاف الأعلى برئاسة معالي الوزير الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي من أجل تنمية وتطوير الأوقاف الخيرية المتيسرة ، وحل مشكلاتها من خلال إعادة دراسة وتطوير الأوقاف العامة ذات المردود المالي المحدود ، والإشراف والمتابعة للأوقاف الخاصة ، لكي يعم نفعها جميع المستفيدين منها.

ولا شك أن الوزارة يسعدها تقديم كل العون والمساعدة بما يحقق غبطة الوقف ،لكي يتحقق للواقفين مابشر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمتصدقين في قوله : (إن الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كمايربي أحدكم فلوه ، أو فصيله حتى يكون مثل أحد) ومثله في الحديث النبوي الآخر: (أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقى مؤمنا سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة .

فمن بنى مسجدا يريد به وجه الله جعل الله له مثل ثواب من صلى فيه ، وبنى له بيتا في الجنة ، ومن بنى مصحة فكانت سببا في شفاء المرضى ، فكأنما أحيا الناس جميعا بقدر إنقاذه لهؤلاء المرضى والمصابين ، ومن بنى مدرسة ، أو كفل معلما ، أو أنشأ مكتبة ينتفع بها كان له أجر الدعوة والتبليغ والعلم الذي ينتفع به ، وكلنا يعلم أن الحسنة بعشر أمثالها ، ويضاعفها الله لمن يشاء إلى سبعمائة ضعف، وإلى أضعاف مضاعفة .. والله ذو الفضل العظيم ، وهذا لاينقص من أجر العاملين شيئا.

إن الحديث عن الأوقاف الخيرية ممتد لاينتهي أبداً ، فهي عمل عظيم يعد من أفضل وسائل الإنفاق في سبيل الله، وخاصة أن نفعه لاينقطع في الدنيا والآخرة ، لكونه صدقة جارية، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إن مما يلحق المرء من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، أو ولدا صالحا تركه ، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته) .

فمن رزقه الله مالا صالحا ، وسلطه على إنفاقه في وجوه البر والإحسان فقد فاز فوزا عظيما ، وقد دعا المصطفى – صلى الله عليه وسلم – للمنفقين بقوله : (اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا) ويحث المولى – جل وعلا – على الإنفاق ، ويصفه بالقرض الحسن المضاعف الأجر في قوله – عز من قائل – : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾ .

ومن خلال ما سلف تتضح لنا الأهمية العظيمة للندوة التي تقيمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المدينة المنورة تحت عنوان (المكتبات الوقفية في المملكة) حيث تعتبر خطوة على الطريق الصحيح نحو إحياء سنة الأوقاف المباركة ، وإسهامها في إثراء الحياة الثقافية في المجتمع الإسلامي بعامة ، وفي المملكة العربية السعودية بخاصة ، وذلك أنها لن تقتصر على الحديث حول أهمية الوقف الخيري في إنشاء المكتبات فحسب ، بل سوف تناقش من خلال برنامجها الحافل بالبحوث العلمية، والدراسات القيمة موضوعات مهمة كالتعريف بالوقف ، وأهميته ، ورسالته في المجتمع، وإبراز مجالات الوقف المتعددة التي لاتتوقف عند بناء المساجد فقط !

ولابد هنا أن ندرك أهمية هذه الندوة المهمة ، وجعلها نقطة انطلاق لبرنامج علمي وإعلامي يدعى إلى تنفيذه كل من له صلة بالأوقاف من قطاعات حكومية وأهلية ، وعلماء ومشايخ، ومسؤولين ، ورجال أعمال، ومفكرين ، وباحثين ، ورجال إعلام، فالوقف ليس مسؤولية وزارة بعينها بقدر ما هو قضية ومسؤولية اجتماعية تمس أطراف المجتمع كافة كبيرهم وصغيرهم.

وبصفتي واحداً من أبناء هذا المجتمع القريبين من حقل العمل في مجال الأوقاف – وخاصة الناحية الإعلامية، – ورغبة مني في المشاركة في هذا العمل الجليل يسرني أن أقدم بعض المقترحات المتواضعة لعلها تسهم ، – ولو بالقليل – في إحياء سنة الأوقاف العظيمة .

من أبرز مظاهر الاهتمام بالأوقاف تكثيف البرامج الإعلامية ، المتعلقة بالأوقاف ، وذلك بوضع خطة إعلامية دقيقة بالتنسيق بين المختصين في الوزارة وخارجها، وجميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وتشمل مناطق المملكة كافة .

كما أقترح إيجاد نشرة ، أو دورية ، أو مجلة تعنى بنشر كل ماله صلة بالأوقاف مع أهمية التشجيع على تقديم الأبحاث والدراسات العلمية المعنية بالأوقاف ، ورصد جائزة سنوية كبيرة لأفضل هذه البحوث من خلال مسابقة تنظمها الوزارة تحت رعاية ولاة الأمر في بلادنا .

إننا بحاجة إلى كل رأي ، وكل دعم حتى تعود سنة الأوقاف الخيرية الحميدة إلى ماكانت عليه في العصور الأولى للإسلام ، حيث أسهمت إسهاما كبيرا في بناء الحضارة الإسلامية التي عم نورها وخيرها كل أنحاء العالم.

ملحق خاص بمناسبة عقد "ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة" ٢٥-١٤٢٠/١/٢٧هـ المدينة المنورة

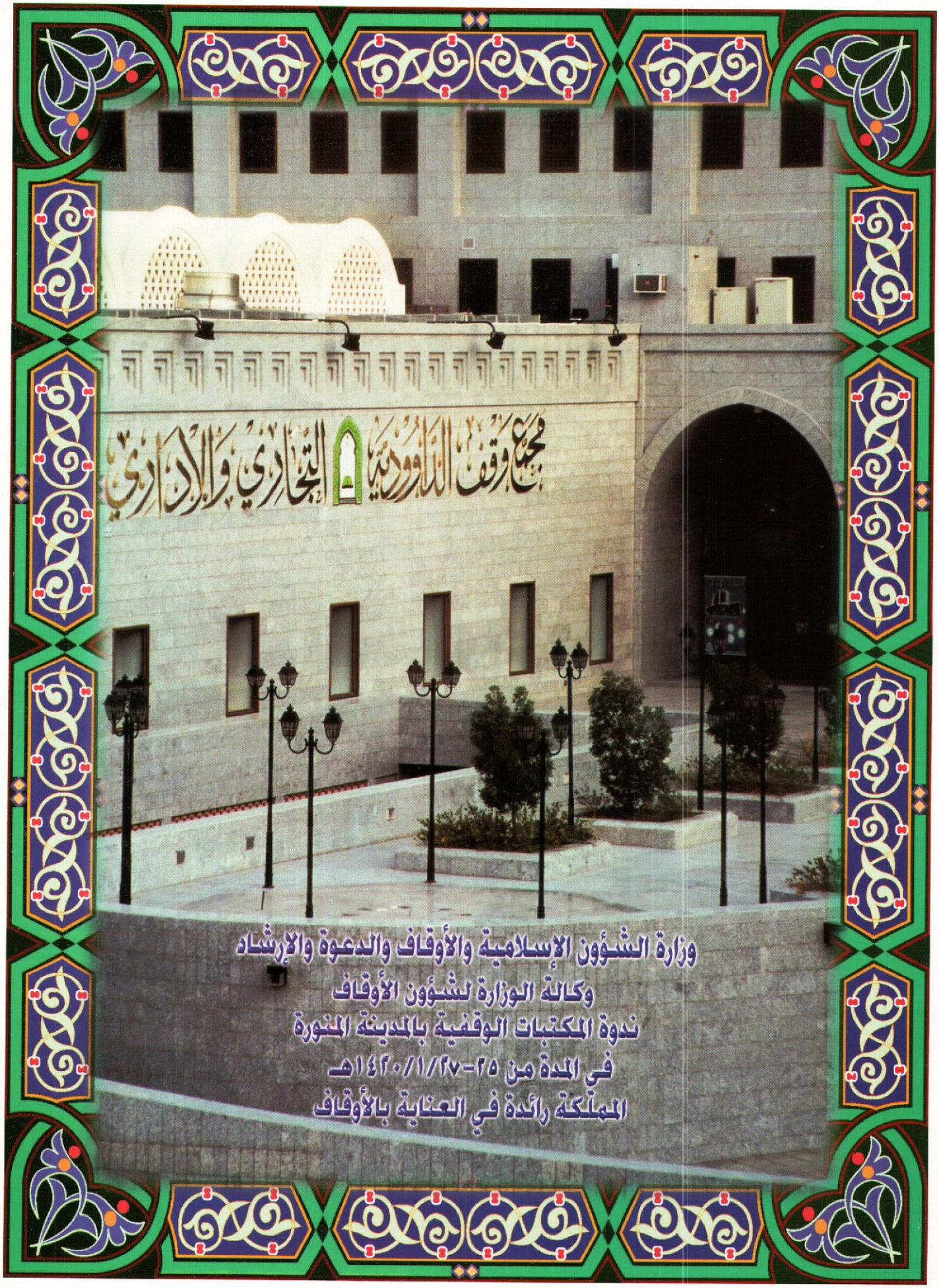

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف

ندوة المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة

في المدة من ٢٥-٢٧/١/١٤٢٠هـ

المملكة رائدة في العناية بالأوقاف

بمناسبة عقد
ندوة " المكتبات
الوقفية في المملكة "
في رحاب المدينة المنورة

يسر

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

أن ترفع عظيم الشكر ، والامتنان لمقام

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ،

وسمو ولي عهده الأمين ، وسمو النائب الثاني - حفظهم الله وأيدهم بنصره -

على رعايتهم الكريمة والدائمة لكافة مناشط الوزارة بصفة عامة ،

والأوقاف على وجه الخصوص .

والشكر موصول لصاحب السمو الملكي

الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود

أمير منطقة المدينة المنورة - وفقه الله ورعاه -

على رعايته ، وتفضله بافتتاح ندوة المكتبات الوقفية بالمملكة

التي تنظمها الوزارة بمقر مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ،

ودعمه المستمر لكافة مناشط الوزارة في المنطقة .

داعين المولى عزوجل أن يوفق ولاة أمرنا إلى مايحب ويرضى ،

وأن يجزيهم خيراً على جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين ،

وهذا الوطن وأبنائه ، والله ولي التوفيق .

ملخص بحث : دور الأئمة من آل سعود في وقف الكتب والمكتبات في منطقة الرياض

اسم الباحث : أ . عبدالله بن محمّد المنيف

لقد حظي التعليم ووقف الكتب في منطقة نجد بعناية كبيرة وتمثل ذلك في قيام أئمة آل سعود بهذا الدور الذي لولاهم ودعمهم وتضافر جهودهم مع جهود غيرهم لما وصلت إليه الحركة العلمية في نجد خلال الفترة التي ظهرت فيها الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ محمّد بن عبدالوهاب بهذا الزخم وهذه الكثافة في تهيئة أهم أداة من أدوات العلم وهي الكتب التي كانت الوعاء الذي نهل منه الأئمة وطلبة العلم محاولين التعرف خلال هذه الورقة على الدور الذي قامت به الدولة ورجالها في دعم هذه الحركة والدفع بها إلى الإمام سائلين الله سبحانه وتعالى الرحمة للأئمة والعلماء الذين كان دورهم كبيراً في فرض هذه الدعوة والمضي بها إلى مراتب التقدم والسمو في ظل كثير من المعوقات التي واجهتها في بداية قيامها مما أدى إلى تكالب الظروف عليها حتى تم إسقاطها مرتين خلال قرنين من الزمان .

ملخص بحث : عناية الملك عبدالعزيز بالكتب، اطلاعاً ونشراً.

اسم الباحث : أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان

تناول البحث النهج الذي سار عليه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تحصيل العلم ونشره وتمثل في الحديث عن عوامل النشأة التي أثرت في الملك عبدالعزيز ، حيث نشأ في بيت علم وفضل وكرم ومجد ، وقد عُني به والده ، ووضعه بين أيدي بعض العلماء ، فدرس القرآن ، ومبادىء العلم ، ثم واصل المسيرة في الاستزادة من العلم ، وتجلى ذلك في مجالس العلم المنتظمة التي تعقد بحضوره سواء أكان في حله أم في ترحاله وسفره ، مما يؤكد حرصه على التزود بالعلم النافع ، وكانت هذه المجالس معمورة بالقراءة في أمهات الكتب في التفسير والحديث ، والفقه والتاريخ والسيرة والتراجم وكانت للملك عبدالعزيز مشاركة فعّالة فيها ، وخرج منها بحصيلة وافرة من العلم الشرعي ، وذلك بالعمل على طباعة ونشر أمهات الكتب والعلوم الشرعية على نفقته الخاصة ، ثم توزيعها على العلماء وطلاب العلم ، وكان التركيز في ذلك على كتب العقيدة التي تشرح وتوضح منهج السلف الصالح إلى جانب كتب التفسير والحديث والفقه ، وغيرها من العلوم المفيدة وكان لذلك أثره الواضح في نشر العلم والوعي الصحيح بالعلوم الشرعية وما أثر عن السلف الصالح .

والله ولي التوفيق . ،

ملخص بحث : الملك عبدالعزيز ووقف الكتب

اسم الباحث : د فهد بن عبدالله السماري

عرف عن الأسرة السعودية منذ عهد مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمّد بن سعود اهتمامهم بالعلم الشرعي ، حيث حرصت الأسرة على اقتناء الكتب وحفضها والعناية بها ، بل وتخطى هذا إلى محاولة نشرها وتيسير الاطلاع عليها لطلاب العلم ؛ وتقدم لنا هذه الدراسة نماذج لنصوص الوقف التي وجدت على الكتب المخطوطة لدلالة على إسهام أئمة الأسرة وأمرائها وأميراتها في وقف الكتب ، رغبة في نشر العلم وأملاً في الثواب واحتساب الأجر ، وشعوراً منهم بضرورة إتاحة العمل الموقوف ليكون بين أيدي قطاع عريض من المحتاجين إليه للاستفادة منه في دروسهم وتحصيلهم .

ولقد كان للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عنايته الخاصة بالكتب واهتمامه المميز بطباعتها ونشرها على نفقته الخاصة ، كما عرف عنه تشجيعه الملحوظ لأبنائه وللعلماء والمفكرين والمقتدرين بوقف الكتب ونشرها . الأمر الذي أسهم في العناية بالكتب ودعم حركة النشر والمعرفة ، ويسجل التاريخ أن عناية الملك عبدالعزيز بالكتب قد شملت شراءها وتوزيعها ووقفها على طلبة العلم مما كان له أثره في إحياء التراث الإسلامي وطباعة العديد من المخطوطات والكتب التي لم تتوافر بايدي العلماء والدارسين آنذاك .

وتأتي الكتب الوقفية في عهد الملك عبدالعزيز دليلاً على عنايته ـ رحمه الله ـ بنشر العلم وذلك بوصفها وقفاً إسلامياً تجب المحافظة عليه وصيانتها دليلاً على اهتمامه بنشر الكتب ـ وبخاصة الكتب الدينية ـ وحرصه على وصولها لأيدي الباحثين دون من أو ثمن كجزء من سعيه المتواصل لنشر العلم والمعرفة .

وتتميز أغلب الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز بأنها من الفقه الحنبلي ، كما تتميز بندرة نسخها ، لذا فإن وقفها يعد خدمة جليلة لطلاب العلم في زمانه ، حيث كان الحصول على نسخة منها يكلف الشيء الكثير ، ويحرم طلبه العلم من الاستفادة منها لندرتها ، وقد جاء وقفه لها ليسد تلك الثلمة .

وصيغة الوقف على الكتب التي وقفها الملك عبدالعزيز تكاد تكون ثابتة لا تتغير إلا فيما ندر ، والصيغة الثابتة هي :

(يعلم من يراه بأن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل وقف هذا الكتاب لوجه الله تعالى على طلبة العلم لا يباع ولا يورث ولا يحبس فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وصلى الله على محمّد وآله وصحبه وسلم) .

وهي صيغة لا تخرج كثيراً عن الصيغ المتعارف عليها في وقف الكتب عامه والكتب التي وقفها رجال الأسرة السعودية بصفة خاصة ، ولا يخفى ما لهذه العناية بالوقف ونشر الكتب من قيمة علمية كان لها الأثر الكبير في تشكيل بنية المجتمع وتحديد ملامحه واتجاهاته الفكرية والثقافية والدينية .

ومن منطلق الأهمية التاريخية والاجتماعية لظاهرة وقف الكتب وأثرها في دفع عجلة المعرفة وفي خدمة العلم وحفظ التراث وللدلالة على حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعنايته بالكتب وتوفيرها بايدي طلبة العلم ، تأتي أهمية هذه الدراسة التي تمثل محاولة لدراسة موضوع لم يلق العناية اللازمة من الباحثين ولا توجد دراسات متعمقة فيما عدا معلومات متناثرة هنا وهناك ، ويؤمل أن تسهم هذه الدراسة في زيادة المعرفة حول هذا الجانب المهم من تاريخ الملك عبدالعزيز ، وتعد الورقة دراسة وصفية تهدف إلى وصف ظاهرة وقف الكتب وعناية الملك عبدالعزيز بهذا الوقف ورصد العبارات التي سجلت على الكتب الوقفيّة وأثر هذا الاتجاه على المجتمع وعلى بقاء هذه الكتب محفوظة حتى وقتنا الحاضر ، وارتباط هذا التوجه لدى الملك عبدالعزيز بالشريعة الإسلاميّة التي حمت الوقف وجعلت له قدسية خاصة به .

وقد تناولت في هذه الدراسة إضافة إلى إيضاح الهدف والمنهج ونطاق الدراسة ومعنى الوقف وتعريفه لغة واصطلاحاً أربعة فصول جاءت كالتالي :

الفصل الأول : تناولت فيه عناية الأسرة السعودية منذ عهد الإمام محمّد بن سعود - رحمه الله - بوقف الكتب وأوردت نماذج منوعة منها والنصوص الوقفيّة المسجلة عليها ، مما يدل على عنايتهم بالعلم الشرعي رغبة في نشر العلم وأملاً في الثواب واحتساب الأجر .

الفصل الثاني : تناولت فيه عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب ووقفها على طلبة العلم ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى واقتداء أبنائه به في هذا المجال ، وكذلك أثر اهتمامه - رحمه الله - وعنايته بالمكتبات الوقفية مما ساعد على انتشارها، وأوردت أمثلة لهذه المكتبات .

الفصل الثالث : تناولت فيه عناية الملك عبدالعزيز بطباعة الكتب ووقفها وأوردت نماذج لعدد من أغلفة الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز على نفقته بوصفه عملاً خيرياً ـ خاصة تلك التي دون على بعض منها عبارة "وقف لله تعالى" إضافة إلى الإشارة أحياناً إلى أنه طبع على نفقة الملك عبدالعزيز .

ويتضح لنا من خلال استعراض بعض الأغلافة التي كتب عليها النصوص الوقفيّة وإيراد عدد من العنواين التي طبعت على نفقته ما يلي :

١- تركيز هذه المؤلفات على كتب أعلام السلف مثل ابن حنبل وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم وغيرهم .

٢- تنوع موضوعاتها ، حيث تشمل العقيدة والتفسير والفقه واللغة العربية وآدابها والتاريخ الإسلامي والجغرافيا والأسباب وغيرها .

٣- نشر كتب الشيخ محمّد بن عبدالوهاب وتلامذته بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها .

٤- تعدد المطابع التي طبعت فيها تلك المؤلفات .

الفصل الرابع : تناولت فيه عناية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بشراء المخطوطات ووقفها وأوردت نماذج منها والنصوص الوقفيّة التي سجلت عليها . ومنها :

- كتاب معونة أولى النهى بشرح المنتهى لمنصور البهوتي .
- الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي .
- كتاب بهجة المناظر من صيد الخاطر لابن سلوم .
- المقنع في الفقه لابن قدامه المقدسي .
- العمدة في الفقه لابن قدامة .

ثم اوضحت النتائج التي توصلت لها من خلال دراستي لعناية الملك عبدالعزيز بالكتب الوقفيّة ومنها :

١- أسهم الوقف في أثراء الحركة العلمية في الملكة العربية السعودية بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة .

٢- ساعد على نشر حركة إحياء التراث الإسلامي والعقيدة السلفية ، وتصحيح ما شاب الدين الإسلامي من بدع وخرافات .

o

٣- أسهم في إحياء وقف الكتب الذي كان مهملاً قبل قيام الدولة السعودية الأولى .

٤- غزارة الإنتاج العلمي الذي نشره أو ساعد على نشره وأوقفه لوجه الله تعالى الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ .

٥- تنوع الكتب والمخطوطات الموقوفة واختلاف موضوعاتها وإن كان للجانب الديني نصيب وافر منها .

٦- إعطاء القدوة في هذا المجال مما حدا بالأمراء وبعض العلماء والأثرياء إلى الإسهام في هذا المجال .

ثم طرحت عدداً من التوصيات التي أرى أهميتها في سبيل المحافظة على الكتب والمخطوطات الموقوفة وتشجيع العلماء والمهتمين بأهمية هذا النوع من الوقف بوصفه عملاً من أعمال البر ما زالت الحاجة إليه قائمة و لم ينته بوجود المطابع ونشر الكتب .

كما ألحقت ثبتاً بأسماء المصادر التي رجعت إليها والله أسأل التوفيق والسداد إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمّد وعلى أله وصحبه وسلم .

ملخص بحث : جهود وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد وخططها في رعاية المكتبات الوقفيّة بالمملكة العربية السعودية .

اسم الباحث : أ. يوسف بن إبراهيم الحميد

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

يركز هذا البحث على جهود وزارة الشؤون الإسلاميو والأوقاف والدعوة والإرشاد في دعم المكتبات الوقفية التي تشرف عليها وهي مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ، ومكتبة مكة المكرمة بمكة ، ومكتبة عبدالله بن العباس بالطائف ، ومكتبة الصالحية بعنيزة ، ومكتبة الشيخ محمد المقبل في المذنب ، وكذلك المحافظة على ماتحتويه من مجموعات وكنوز معرفية ، وتزويدها بكل ماتحتاجه من أوعية المعلومات والأجهزة والخزانات الخاصة بالمخطوطات وتهيئة الجو المناسب لها وقد عملت الوزارة على تصنيف وفهرسة محتويات هذه المكتبات إلى تصنيف ديوي العشري الذي يستخدم في معظم الأقطار العربية وتسعى الوزارة جاهدة على ربط هذه المكتبات بشبكة آلية فيما بينها من جهة وربطها بالمكتبات الأخرى من جهة أخرى مع الاهتمام بتدريب العاملين في هذه المكتبات على النظم الحديثة الخاصة بالمكتبات وتزويدها بالكوادر الوطنية المؤهلة ، وتحرص الوزارة على مشاركة هذه المكتبات في معارض محلية ودولية بعرض بعض محتوياتها وبتوجيه من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فقد تم تكوين عدة لجان لدراسة أوضاع المكتبات قدمت تقارير تضمنت ملحوظات اسهمت في تحسين أوضاع المكتبات لتؤدي دورها الحضاري على الوجه الأكمل .

وتطرق البحث أيضاً إلى خطط هذه الوزارة لدعم المكتبات الوقفية من إنشاء مشاريع جديدة تليق بهذه المكتبات وتكوين إدارة مركزية لتجليد وترميم المخطوطات وتعقيمها ، والعمل على تصوير المخطوطات وإتاحة المصورات للإستخدام ، وكذلك العناية بمكتبات المساجد والعمل على تطبيق التنظيم الجديد لها بعد إقراره من جهة الاختصاص .

وفي نهاية البحث تم إدراج عدة توصيات منها :

- إقامة المنتديات والملتقيات ودعوة رجال الأعمال للإسهام في دعم المكتبات الوقفية ودعوة الإعلاميين والمؤسسات الصحفية لهذه الملتقيات .

- نشر الوعي من خلال الأجهزة الإعلامية المسموعة ، والمقروءة والمرئية بأهمية الإسهام في نشر العلم من خلال دعم المكتبات مادياً ومعنوياً .
- فتح مجالات التعاون بين المكتبات الوقفية والمكتبات العامة ومراكز البحث العلمي ، وتبادل المصورات مع المكتبات العامة في الداخل والخارج .

وأسأل الله التوفيق والعون .

ملخص بحث : الكتب والمكتبات في جنوب المملكة العربية السعودية (١٢١٥-١٣٧٣هـ) حركتها ، ووقفها ، عامرها ، وموفيها.

اسم الباحث : أ . د . عبدالله بن محمّد أبو داهش

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله الأمين ، وبعد :

فلقد كان من نتائج الحياة الفكرية بتهامة وعسير أن وجد عدد من المكتبات الخاصة ، وما يتصل بها من المكتبات الوقفية التي أوقفها أصحابها على طلاب العلم ، ومن ينتفع بها من غيرهم ، إذ كان العلماء والوجهاء ، والامراء عبر هذه الفترة يحرصون على اقتناء المكتبات الخاصة ، ويسعون إلى تزويدها بنفائس الكتب ونوادر المخطوطات ، مما كوّن الأسس الأولية المهمة لنشأة تلك المكتبات .

ولقد نمت حركة الكتب والمكتبات في عهد الملك عبدالعزيز على وجه الخصوص ، وأخذت في التوسع والزيادة بما دلّ على اهتمامه بالكتاب ـ رحمه الله تعالى ـ حيث طبعت الكتب في عهده ، ونالت الرعاية والاهتمام ، وقد أنشئت أول مكتبة عامة في أبها سنة ١٣٧٠هـ.

ووفق هذا القول تمت دراسة هذا الجانب تحت عنوان (**الكتب والمكتبات في جنوب المملكة العربية السعودية ١٢١٥ ـ ١٣٧٣هـ حركتها ووقفها ، عامرها ، وموفيها**) في ضوء مبحثين هما :

أولاً : مفهوم مصطلح العنوان المكاني والزماني .

ثانياً : الكتب والمكتبات حركتها ووقفها ، عامرها ، وموفيها إلى جانب ذكر حواشي البحث وتعليقاته ، ومصادره ومراجعه وملاحقه .

ملخص بحث : دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية
اسم الباحث : أ.د. عباس بن صالح طاشكندي

لم يُعرف عبر التاريخ الإسلامي منذ نشوء الدولتين الأموية والعباسية وحتى عهد متأخر أن تعمير المساجد وبناء المدارس وإقامة دور الأيتام والمشافي وتشييد المكتبات العامة والخاصة بأنها من مسؤوليات الدولة بقدر ماكانت من مسؤوليات الأفراد تجاه مجتمعهم ، حيث حفلت مصادر التاريخ بالأمثلة العديدة لما قام به الأفراد من وقف للمكتبات الخاصة لصالح العامة من طلاب العلم .
وقد جاءت هذه الدراسة موضحة لبعض الكتب التي تضمنت ذكر أهم المكتبات الوقفية التي عمت أرجاء العالم الإسلامي بصفة عامة ، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة .
كما تطرح بعض التساؤولات حول واقع المكتبات الوقفية في المملكة توطئة لنقاش إمكانية القطاع الخاص السعودي ودوره في دعم الوقف الخيري بصورة عامة والمكتبات الوقفية بصورة خاصة وذلك عبر وسيلتين إحداهما : المساهمة المباشرة في أعمال الوقف الخيري من خلال إنشاء صناديق خيرية استثمارية في الشركات الكبرى لدعم الوقف الخيري وفق قواعد محددة وأما الوسيلة الأخرى فعن طريق تشجيع القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار في المشاريع التي تدعم الوقف الخيري .

تسلسل	المحتويات	إسم المؤلف
١	دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في منطقة الرياض .	عبدالله بن محمد المنيف
٢	عناية الملك عبد العزيز بالكتب إهداءً ونشراً".	عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان
٣	الملك عبد العزيز ووقف الكتب	فهد بن عبدالله السماري
٤	جهود وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومخطوطاتها في رعاية المكتبات الوقفية في المملكة .	يوسف بن إبراهيم الحميد
٥	الكتب والمكتبات في جهود المملكة العربية السعودية	عبدالله بن محمد ابو داهش
٦	دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية .	عباس صالح طاشكندي
٧	ملحق خاص عن ندوة المكتبات الوقفية	
٨	ملخص البحوث الواردة في هذا المجلد	
٩		
١٠		